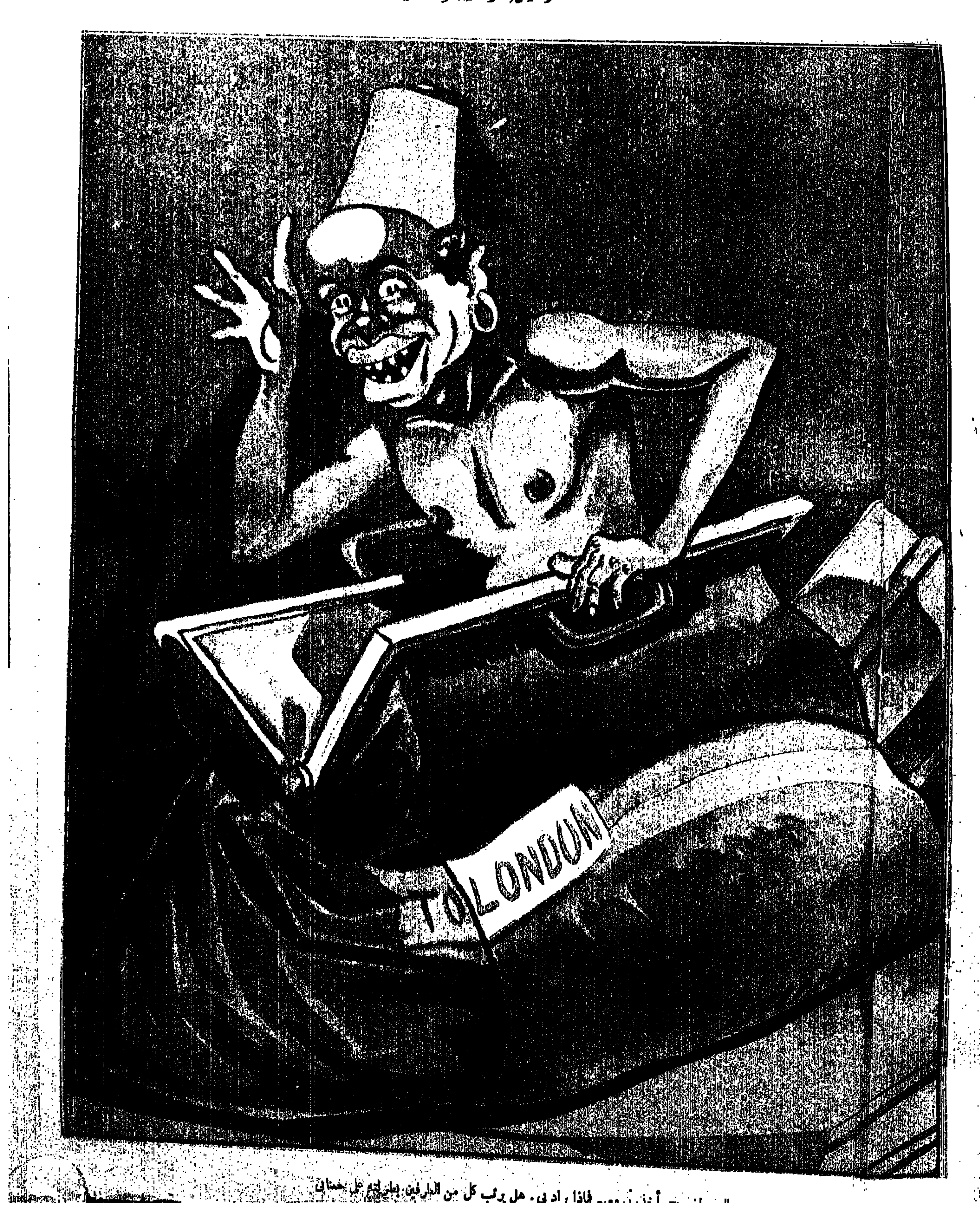
السياسة الأسبوعية

العدد ٢١٢

السبت ٢٩ مارس سنة ١٩٣٠

الحوادث والمفاوضات



... فاذا رادني . هل يرغب كل من الطرفين ... على حسابي

السنة الثانية — العدد ٢١٢

السبت ٢٩ مارس سنة ١٩٣٠

السياسة الأسبوعية

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة

رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

الاعلانات [illegible] يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات [illegible]

AL SIASSA 30 Rue Manakh – Le Caire
Teleph. 1141 ar.

الصحافة والتقـــــدم القومى

محاضرة ألقاها الدكتور هيكل بك

بقاعة ايورت بالجامعة الامريكية يوم الثلاثاء الماضى

أثر المحاضرة الى ألقيتها يوم الثلاثاء [illegible] الى حضرة الفاضلة المحترمة [illegible] بالخطاب الآتى :

[illegible] من اللواتى حضرن لاستماع [illegible] التى ألقيتموها بقاعة يورت [illegible] الأمل أن يكون لبنات أمى [illegible] الثانية ، ولكن لسوء [illegible] أن تدعوهن جانباً حتى [illegible] بدء الخطابة تلك التحية [illegible] ؟ أم تسيتم ؟ . إن كان [illegible] بالمكان أمامكم تناسه لتذكركم . [illegible] فلا مبرر له إلا اذا اعتبرتم [illegible] لسماع خطابة عنوانها يدل على [illegible] خاص بالرجال وأوقات فراغهم . [illegible] وأين أن يتمشين مع الرجال [illegible] فى عصر المدنية والعرفان ، [illegible] اعتراف صريح باجلال آرائكم [illegible] بالارشاد ولو كان حقهن [illegible] مهملا . وختاما أرجو [illegible] خطابى هذا كنسيتنا . [illegible] فائق احترامى .

زهراء خيرى

***

رأيت لى أن أتحدث فى موضوع التقدم القومى أن أتقدم بالاعتذار [illegible] ولست أعتذر لأنى [illegible] فى كل مرة أتيح لى التحدث [illegible] الحاضرين بعبارة « السادة » لأنها أصح من جهة اللغة ، [illegible] مع مايطلب السيدات [illegible] بين الرجال ، والمساواة [illegible] أحبها وأنشدها [illegible]

نفسى يعنى أننى من معنى المساواة الصحيحة . على أن خطاب السيدة يحتاج منا الى عودة اليه لأنه يتصل بالتقدم القومى الذى تتكلم اليوم عنه . ولكى نبدأ الحديث عنه أقرر أن التقدم القومى سواء فى مظهره المادى أو الاجتماعى لا يمكن أن يعتبر تقدما صحيحا إلا اذا اختلط بنفس الامة وأصبح من عقائدها التى تدافع عنها بقوة إيمان وحرارة يقين . فاما ما لم يتم بالنفس من مظاهر التقدم وما لم يصل من الامة الى صميم العقيدة فلا يعتبر تقدما مرطدا ثابتا وإن أمكن اعتباره محاولة للتقدم . ولهذا كان كل تقدم يراد تحقيقه بقوة القانون ومن طريق التشريع مهدداً بالتداعى الى أن يثبت فى نفس الامة ويحل محل العقيدة منها . ولنضرب لذلك الامثال فى مصر وفى غير مصر . فقد رأت القائمات بأمر الحركة النسوية فى هذا العصر الذى نحن فيه أن الزواج الباكر ضار بالفتاة واستصدرن تشريعا يحدد السن الدنيا للزواج بست عشرة سنة ، وحظر التشريع على الموثق أن يعقد زواجا حتى يتثبت من بلوغ الزوجين السادسة عشرة للبنت والثامنة عشرة للولد . ومع أن هذا فى التشريع اصلاحا وتقدما بالفعل فقد لوحظ أن أهل الريف الذين لا يعتقدون أنه اصلاح أو تقدم سارعوا قبل صدور التشريع بأيام فكانت القرية التى لا يعقد فيها عادة زواج فى الشهر يعقد الموثق فيها عشرات العقود فى اليوم الواحد تفاديا من القانون . فلما صدر ورأى المشرع أنه لا يتفق مع اعتقاد الامة اضطرت وزارة الحقانية الى اصدار منشور للمأذونين الموثقين فى عقود الزواج كى يكتفوا فى اثبات سن الفتاة بشهادة اثنين من أهلها أنها بلغت السادسة عشرة بدلا من شهادة الميلاد ومن الثابت فى دفاتر المواليد . واضطرت المحاكم الى قبول هذه الشهادات رغم مخالفتها [illegible]

الزراعية . صدر هذا التشريع وحاولت [illegible] لفائدة المزارعين . وما تد [illegible] أربع سنوات ومع ذلك فنجاح النقابات جزئى جداً . ذلك لان الجمهور لم [illegible] بفائدة النقابات لم يقتنع المزارعون بأن هؤلاء الذين يتولون ادارة النقابة انما يتولونها لمصلحة أعضاء النقابة والعاملين [illegible] وانما يتولونه لفائدتهم الخاصة . ولم يقتنع كبار الملاك بأن مشروعاتهم ستكون عرضة من أن تتأثر أرباحهم بالاشتراك فى النقابات تأثراً ضاراً بهم . لذلك تسير حركة التعاون الزراعى ببطء شديد رغم التشريع لها واهتمام الحكومة بها . فاذا جاء اليوم الذى يقتنع الناس فيه اقتناعا صحيحا بأن التعاون الزراعى كمظهر من مظاهر التقدم القومى ذو فائدة صحيحة ، تولدت قواعد التعاون وتكونت النقابات من غير حاجة الى تدخل الحكومة فى تكوينها .

فالتشريع اذاً لا يمكن أن يكون أساساً للتقدم ما لم تقترن به العقيدة العامة ولم يدعمه ايمان الامة . وفى الماضى [illegible] أهل روسيا بقوة التشريع أيضا على حلق اللحى وارتداء [illegible]

[illegible] أيام حاول [illegible] بحركة الاصلاح فى [illegible] الافغان . و [illegible] يرى بعض [illegible] لكن هؤلاء المصريين لايعلكون [illegible] تركيا وما كان يطلب أمان الله خان من [illegible] وقوة القانون [illegible] فهم يحاولون اقناع الامة [illegible] الفكرة [illegible] المكن [illegible] [illegible] قيمها . واذا صح ذلك فى أمم [illegible]

الألعاب الرياضية

التنافس فى ألعاب القوى

بين القطر المصرى والقطر اليونانى

فى يومى السبت والاحد ٢٩ و ٣٠ مارس

التنافس فى المصارعة بين مصر وفرنسا — التنافس فى كرة القدم بين مصر وفلسطين
حفلة مسابقات المدارس الاولية السنوية

كان للاتفاق الذى تم بين مصر واليونان على اقامة مباراة دولية فى ألعاب القوى (العدو والقفز ورمى الاثقال الخ) بين منتخب يمثل كل منهما أكبر الاثر فى تحريك هواة هذا النوع من الرياضة بمصر نحو التمرين المتواصل رغبة فى الوقوف موقفاً مشرفا . فلئن كتب لهم النصر فذلك يدعو الى الغبطة ، ولئن كتبت لهم الهزيمة فمن المحقق أنها لا تكون مروعة .

وتكاد تكون الارقام المسجلة لابطال الدولتين متقاربة ولذلك سيكون التنافس عظيما وسيشهد جمهور الاسكندرية مسابقات لم يسبق أن اقيم مثلها فى مصر وسيبلغ الحماس طبعا حده .

وظهرت آثار التمرين فى الفريق المصرى بصفة جلية فى نتائج الحفلة التمهيدية التى اقيمت فى يوم الاحد الماضى بملعب الاسكندرية حيث اشترك أحسن العدائين والرماة من المصريين من مختلف المناطق . فلقد كسر غير واحد من الارقام المصرية المسجلة إذ فاز يحيى فامق (الاهلى) على الزمن المصرى المسجل لمسافة مائة متر بأن قطع المسافة فى ١١ ثانية فقط واتفق فى ذلك أربعة من المباراتيين . وفاز محمد السيد (الاولمبى) على الزمن المسجل لمسافة ١٥٠٠ متر بأن قطعها فى أربع دقائق و١٥ ثانية ، كما فاز هو نفسه على الزمن المسجل لمسافة ٥٠٠٠ متر بأن قطعها فى ١٦ دقيقة و٤٩ ½ ثانية . وفاز « [illegible] الحبشى » على الرقم المسجل لرمى [illegible] إذ بلغ بعد ما رماه ٤٣ مترا و ٦٤ سنتيمترا .

فأرونا [illegible] فى حفلة واحدة [illegible]

اليونانية ليقابل الفريق الذى يمثل الاسكندرية مرة والفريق الذى يمثل القاهرة مرة أخرى . فاذا فاز على الفريقين يتقابل مع منتخب منهما . وذلك فى شهر ابريل المقبل .

وهذه الخطوة دعت الى اهتمام هيئات المصارعة بالتمرين المتواصل أيضا ، وينتظر أن يبلغ التنافس حده . وسواء كتب لنا النصر أم كتبت علينا الهزيمة فمثل هذه المسابقات خير محك لقوتنا .

التنافس فى كرة القدم
بين القطر المصرى وفلسطين

ولا يقتصر التنافس الرياضى فى الاسبوع القادم على ألعاب القوى والمصارعة بل أيضا بدأ التنافس يظهر فى عالم الوجود فى كرة القدم بين القطرين الشقيقين فلسطين ومصر . تم الاتفاق على اقامة ثلاث مباريات فى المدة ما بين ١٤ ابريل و ٨ منه يكون قوامها فريقا يمثل فلسطين وفى ذلك قوات البريطانية المعسكرة هناك ضد فرق تمثل القاهرة والاسكندرية ومنتخب القوات البريطانية فى مصر كالآتى :

ضد القاهرة يوم ٤ ابريل سنة ١٩٣٠ بملعب النادى الاهلى بالجزيرة

ضد الاسكندرية يوم ٦ ابريل سنة ١٩٣٠ بملعب الاسكندرية الكبير

ضد منتخب القوات البريطانية يوم ٨ ابريل بملعب نادى الترسانة

وفريق فلسطين يضم نخبة طيبة من اللاعبين [illegible] الذين انتخبوا من رجال الجيش إذ كان معظمهم ممن احترف كرة القدم فى انجلترا ولهم فيها مكانة فنية عظيمة . واتحاد فلسطين يريد بهذا التنافس أن يخلق فى بلاده روحا جديدة [illegible]

الرياضية لتقويم عضلات أجسامهم وتقويتها .

وليس لدينا مأخذ على ماقام به طلبة الاقسام المخصوصة من جميع مدارس التعليم الاولى (٥٥ مدرسة) ١٤٥٠ تلميذا من عرض عام كان له أحسن الوقع فى النفوس ، بل ولم يكن لدينا مأخذ ما على مسابقات الاقسام المخصوصة لمدارس المعلمين منهم . انما لدينا ملاحظات بسيطة على ألعاب القوى (العدو وخلافه) نثبتها فيما يلى لعل المراقبة تأخذ بها فى المستقبل :

١ — لقد كان برنامج ألعاب القوى (العدو الخ) خاليا من بيان الارقام المسجلة لمسافات السباق فى السنين السابقة . ولهذا البيان أهمية كبرى اذ فضلا عن أنه يدلنا على مقدار التقدم والتأخر بين المتسابقين من عام الى آخر ، فانه يشجع همة التلميذ فيعمل الجهد كى يحافظ على هذا الرقم ان لم يتعده .

٢ — [illegible] مراقبة التربية البدنية أيضا تسجيل أرقام هذا العام ، فأصبح العامل الهام بالعدو مجهولا وأصبح [illegible] الفوز لنيل الجائزة [illegible] والمراقبة [illegible] أبناء المتسابقين [illegible] [illegible] الرياضية العامة [illegible]

الاهلى يوم الجمعة ٢١ ابريل ١٩٣٠

كأس الامير فاروق : الدور الثالث : الاتحاد المصرى ببور سعيد ضد السكة الحديد بأرض المصرى ببورسعيد فى يوم الاحد [illegible] الاهلى ضد الاولمبى بأرض [illegible] بالاسكندرية يوم الاحد ٣٠ ابريل .

الدوري الذى يلى

١ — الفائز من أ غالب من ب على أن يحدد الملعب والتاريخ بعد

٢ — الترسانة ضد الرياضى بملعب المختلط على ان يحدد التاريخ بعد

المصارعة : بطولة الحرية يوم الاحد ٣٠ مارس بملعب الاسنا[illegible]

بطولة القاهرة يوما [illegible] والاحد ٥ و٦ ابريل بملعبى الشبان المسيحيين والشبان المسلمين

كأس الاهلى لمسابقات [illegible] يوم ٦ ابريل سنة ١٩٣٠ ويشترك فى هذا السباق فرق تمثل الجيش البريطانى [illegible] والجيش المصرى والحرس [illegible] والجامعة المصرية والنادى الاهلى .

[illegible]

بعد زيارة ملك البلجيك

العمال الذين يرفعون الزينات — نحن لنستقبل ضيوفنا في بيوتنا تقصر نحياتنا كلها عليهم ، أما النحاس باشا وزملاؤه فجعلوا تحيات لا بد أن تكون لملك البلجيك وملكتها .

والارناؤد والبوناذ وغيرهم لاغيرهم . وشأن ... لا تنقضى عليهم في ... عصر ثلاثة أجيال حتى يصبحوا مصريين مثلنا لكن العريقين في المصرية . ولولا هذا لكانت مصر بالى هذا الزمن وعدة أجناس لا اتصال بينها ... لكن قوة الاقليم في تمثل الذين يشاركون أرضه ويتناولون ماءه ويستظلون بسمائه تجعل المصريين وحدة تامة التماسك على الزمان ، ثم ما توالى على مصر من ألوان الحضارة الفرعونية والرومانية والاسلامية ... كثيراً من الطقوس والعادات ... ما تزال متصلة أوثق اتصال بالماضي ... أيام الفراعنة . أليس معاشر الاقصر الذين يحيون مولد سيدى أبى الحجاج فيها مايزالون ينقلون من طقوس المولد قارب آمون اله الفراعنة وما يزالون يذكرون اسمه أثناء سير الموكب . فهذه الوقائع وغيرها من مثلها مما يعد بالمئات تجعل ما يذهب البعض اليه من الدعوة الى طمس أعلام الماضى وهما طالا يمكن أن يتحقق ، فضلا عما فيه من إنكار لفضائل حضارتنا المصرية ، فضائل لاتقل عما للحضارة الغربية من فضل وإن امتازت الحضارة الغربية في عصرنا الحاضر بالنشاط في تزيين مظاهرها لتأخذ بها أمم الارض كلها .

بإزاء اكتساح مظاهر الحضارة الغربية للشرق بقوة لاسبيل الى مقاومتها ، وضرورة التوفيق بين هذه الظاهر والحضارة المصرية في مختلف العصور تشعر الصحافة الملقى على عاتقها عبء التوجيه لهذه الحركة الجديدة بثقل الحمل ودقة الموقف . وهذا هو ما يحمل البعض ... بالتهاون أحياناً ، وما يسمح لمن يشتغلون بالصحافة ثم لا يقدرون التبعة الملقاة على عاتقهم ... أن يقعوا في عملهم على غير هدى على أن الصحافة المصرية برغم كل ما يقال عنها عملت وتعمل لتمهيد الطريق لهذه الغاية السامية غاية تطعيم الحضارة المصرية الراكدة بعوامل النشاط التي تحتويها المدنية الغربية ... الى حضارتنا نشاطها وتجعل ما يكون من ... هو حضارة الغربية في مصر بحيث لاتمارض ... القديمة التي ... والتى لا يمكن مقاومتها ... لا يستهدم أحدثة ... الطبيعة ، وسلطان ... المصرية من القوة والسلطان ... على أن هذا ... [illegible]

ولا ... وأولئك تقوم الصحافة ... [illegible]

أما اليوم ، فقد أصبح اتصال العامل والفلاح ... [illegible]

بالاخبار ما دامت تصل الساعة ... وما دامت أخبار العالم ... [illegible]

رحلة الحجاز

— ٧ —

في الخشمة ووادي فاطمة

بقلم الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

لأول مرة في تاريخ الحجاز شهدت الصحراء مأدبة عشاء تحت أديم السماء لبس فيها المدعوون بذلة « الاسموكن » . وقد أعفينا من لبس هذه الثياب في عشاء سمو الامير في قصر جلالة والده ... ولكنا وجدنا أنفسنا نلبسها للصحراء من غير أن يدعونا أحد الى ذلك أو يكلفنا إياه ، وكنا قد عدنا من حفلة الشاى التى أقيمت في قصر الكندرة فقصدنا الى بيوتنا لنستريح الى أن يجىء موعد العشاء فنبكر الى ذلك القصر ، وتهيئت وحلقت ... وتقل الى زميل فقال :

« ما هذا ! انك صغرت عشر سنين » .

قلت : « أصحيح هذا ؟ » .

وحدقت في المرآة ، وأقبل على شركائى في البيت ... هذه السنوات العشر عن عاتقى ، وأنا ذاهل عنهم ، مشغول بملاحظة « الشيخ » المازنى الذى يرتد أمامى في المرآة شيئاً فشيئاً الى الشباب كلما صاحت سمعى ... حتى أيقنت أنى قد صرت غيرى ، فاذا بدا لى « المازنى » الذى كنته قبل نصف ساعة لا أكاد أعرفه ، وقلت له « يا هذا ان اليوم الذى أصير فيه اليك لا يزال بينى وبينه عشر سنين ، وعلى أن في وسعى دائماً ان أقصى يوماً هذا بالموسى ، وما كنت الى عصر اليوم الا ثوباً مستعاراً من وقار الشيخوخة ، فاذهب عنى ، ودعنى أستأنف الحياة من جديد وأركب الدنيا مرة أخرى بجهل الشباب » .

وشعرت أن من حق أن أحتفل بشبابى الذى رد الى ، ففتحت الحقيبة وأخرجت منها « الاسموكن » . ولما صرت فيها وتأملت منظرى في صقال المرآة وارتحت اليه ، ذهبت أخطر في الغرفة وإخوانى يدعون بى أن أجلس ، وأنا من فرط السرور لا أطيق السكون ، ولولا العرج لرقصت والله !

وكان الجو ينذر بأن ليلتنا ستكون مقرورة ، غير أنى أبيت أن أرتدى المعطف وحتمت على سائق السيارة أن يطوى غطاءها واقترحت عليه أن يجول بنا في طرقات جدة قليلا ليرانا الناس ، قبل أن نخرج الى الصحراء ، فقد آثر زميلاى في السيارة أن يلبسا الثياب العربية لأنها أخف وأجلب للراحة ، فضاعف سرورى أنى متفرد بثيابى ، وأنها لى كالحاشية ، فاضطجعت ووضعت رجلا على رجل ، ورحت ... تلك الحاشية من الذكريات التى كنت أضم فيها وأسرت السائق فانطلق .

وخرجنا من السور وبدأت أشعر بالبرد ... ولكن تجلدت ... ولكنى تصبرت وتجلدت ... [illegible]

خلف القصر حيث البئر ، وقد غطوها وزينوها وأقاموا عليها « بوابة نصر » رفعوا في وسطها صورة كبيرة لجلالة الملك عبد العزيز وحفوا الصورة بالازهار والاعلام ، وجعلوا ذلك كله في قلب المستطيل أما الجالسون فكان طبقاً للنظام الذى وضعته وزارة الخارجية التى أقامت هذه المأدبة .

وقضينا في الاكل وحده ساعتين كاملتين فقد طافوا علينا بسبعة عشر لونا غير الخراف الصحيحة التى كانت موضوعة أمامنا والتى لم يمسها أحد منا الاسف ، فكدنا نموت من كثرة الطعام وشدة البرد . وأخيراً نهض فؤاد بك حمزه مدير الخارجية وألقى خطبة رسمية طويلة بين فيها ما تم من الاصلاح في العهد السعودى على قصره ، ولم يفته أن يشير الينا مرحبا بنا مثنيا علينا معربا عن سروره وسرور حكومته بمقدمنا ، فرد عليه زكى باشا بالنيابة عنا ، ثم التفت الى ممثلى الدول الاجنبية وخاطبهم بالفرنسية ، وكان مما قاله : ان الاسلام دين تزدهر في ظله المدنية ، وانه لا ينافيها أبدا . وأورد على ذلك دليلا طريفا فقال : إن النجديين مشهورون بالتشدد ، ومع ذلك سمحوا لفريق منا أن يسعى في سيارة ، وهو مالا يحدث مثله في قصر الفاتيكان .

فخطر لى أن أعترض وأن أصحح له عبارته ، ذلك أنا أمرنا أن نسعى في السيارة ، وفرق بين أن نؤمر بذلك وأن يسمح لنا به ، كأنما كنا قد طلبنا ذلك — غير أن المقام لم يكن يسمح بذلك والباشا لا يريد اكثر من ممازحتنا وتمييزنا بضعفنا والمباهاة بقوته هو وجلده .

وقلت لما صرت في البيت وأنا أتمطى وأمد رجلى الحافيتين :

« متى نستريح من هذه الاكال المتلاحقة ؟ لقد تعبت معدتى وفسدت . »

فقال زميل :

« ولماذا تأكل اكثر مما ينبغى ؟ » .

فقلت : « إن الاطعمة التى تقدم لنا شهية مغرية ، ولا أكتمك أنى ما جلست الى طعام هنا الا وأنا أحس بالزهادة فيه ، ولكنى لا أكاد أتذوقه حتى أقبل عليه ... ارتياب ، وكثيراً ما يخيل لى أنى ... واحدة ، وكأنى أنتقم من الايام السالفة ... أدخر للمقبلة » .

فقال زميلى : « لم يبق سوى وليمة واحدة في وادى فاطمة غداً » .

***

ووادى فاطمة هذا على ... من الطريق ... [illegible]

سوى القوافل الطويلة تبدو من بعيد كالخيط ، ثم تميل الى أرض غير ممهدة مكسوة بالاكلاء والاعشاب ، فتعلو بها وتهبط فتصطدم الرؤوس بسقف السيارة ، والاكتاف بجوانبها ، حتى تشرف على سطح يموج بالخضرة ويترقرق فيه خيط ضئيل من الماء يلمع في ضوء الشمس — وهذا هو منظر الوادى كما يبدو لك على مسافة منه تزيده جمالا ، وتجعله في وهج الظهيرة رائع الفتنة ، وقد أحاطت به الرمال والجبال كالاطار ، وركد فوقه الهواء فسارت له قدرة على الفتنة حتى ليخيل اليك أن هذا الوادى مقتطع من عالم الاحلام ، لا بعض هذه الارض الخشنة البليدة . وليس يسع المرء وهو يفكر في جدب الطريق الذى قطع ورماله وصخوره وخرابه وهزله ، الا أن يعتقد أن هذه الرقعة أجمل بقعة في الارض وقعت — أو يمكن أن تقع — عليها العين .

واذا قدر لى أن أعود الى الحجاز مرة أخرى ، وكتبت لى رحلة الى وادى فاطمة ، فأتوخى أن أنزل بظهره وألا أدخله ، فان منظره والمرء مقبل عليه ، أفتن من مخبره . ولقد كنت في كل مكان أسمع بوادى فاطمة ومائه الجارى ، فلما صرت فيه ووقفت على الماء كاد الدمع يطفر من عينى ، وشاع في نفسى العطف على هؤلاء الناس والمرثية لحالهم . وما ظنك بقطر يباهى أهله بماء هذا الوادى وهو لو وضعت كفك فيه لم يغمر أكثر من عقلة أصبع ؟؟ ونحن في مصر ... جيّاش تقول الاساطير تارة انه ينحدر من جبال القمر وتارة أخرى انه يخرج من الجنة ، وتقرر الحقائق العلمية الثابتة أنه ثانى أنهار العالم طولا وعرضا ، ومع ذلك لا يكفينا ولا نقنع به ، ولا نزال نقيم عليه السدود ليزيد انتفاعنا بمائه ، فكيف ترى الحجاز الذى يفرح بخيط من الماء لا يحوج الانسان الى توسيع خطاه إذا أراد أن يتخطاه ، ولا يبل جلد الحذاء إذا دبت رجله فيه ؟؟ أى زراعة يمكن أن تكون في قطر كهذا ؟ لاشئ إلا النخيل الذى تمرض جذوره في جوف الارض الى مستوى الماء فلا حاجة به الى نهر يجرى ، وإلا الخضر وما اليها مما لا يتطلب الرى الوفير ، ومن هنا كان كل ما في الوادى الخضر والنخيل وبعض أنواع من مثل الليمون ، ثم الموز .

وتخيل الى بعد أن ... [illegible]

على طريقة أمثالها ، ولكنهم أحسبهم كانوا أقصر من هذا النسيب من أجل ... الاجانب ، فلهم العذر .

ثم عدنا الى القصائد والخطب ، فأنشد كريتى قصيدة طويلة جدا خير مافيها المبر الذى كتبت به ، ولكن الرجل كان يلقيها ويمثل وهو يفعل ذلك ، وكان صوته رخيا وأداؤه للمعانى التى يمثلها دقيقا بارعا ، فلما فرغ ودونا لو أنه ظل ينشدنا . ثم قام ... فأنشد هو أيضا قصيدة على طريقته البدوية ، وكان صوته كأنه بالحجر ... ولم يكن ... كصاحبه السكوتى ... إذا بلغ القافية يلين فيها حتى ينقطع نفسه .

وهتف الناس بالشاعر خير الدين افندى الزركلى فأنشد قصيدة فى ... وهو ... فاستثار بها حمية العرب فالبسه بعضهم ... ، وأراد آخر أن يخلع عليه عباءته ، ولكن ... عنه تيار هذا الكرم مخافة أن يفوته ... ما عسى أن يحدث من جرائه .

وأعجبتنى ذلاقة ألسنة التلاميذ وفصاحة منطقهم ، ولكن كلامهم أحزننى ، فقد كانوا يحشون خطبهم بما معناه : أن العرب في حاضرهم بلغوا ذروة المجد وارتفعوا الى قمة العز وسموا الى السماك ، ولا أدرى الى أين أيضا ، فقد نسيت ، وما أشك في أن أساتذتهم هم المسئولون عن هذه المخافات . ولست أكتم القراء أن هذه النغمة أحزنتنى وأنى هممت — لولا أن يكون هذا سوء أدب منى — أن أزجرهم عن هذا الكلام الفارغ ، ويظهر لهم أن يقولوا أن بلادهم — كالشرق كله — لاتزال تحبو ، وأن بها حاجة الى أقصى ما يبذل في أطرافهم من الجهود المضنية والسعى الحثيث ، وأنها كهذه الصحراء الماحلة ليس فيها شئ ، وكل شئ ينقصها . فليس أضر على الامة من التغرير بنفوس أبنائها على هذا النحو ، ومن ايهامهم أن بلادهم قد بلغت الغاية واستوت على الامد فليس عليهم شئ . واذا كنت قد صدنى الحياء في ذلك الحفل عن مصادمتهم بهذا الرأى فلست أرى من حقهم على أن أظل صامتا .

ثم نهض الامير فتبعناه الى حلقة وقف فيها بعض الجنود من البدو يرقصون أو ... يعرضون ، علينا بعض ما يفعلون ... ووقف الجند صفين متقابلين ... في ثيابهم ... يضرب على دف ... وهم جميعا ينشدون ... من يستطيع أن ... [illegible]

مطالعات ومختارات

المجنون في الشـــــارع

مسيو بيير دومنيك، قبل ان يشتهر بالتأليف الادبي حتى لتوجته جمعية أدباء باريس اميراً من امراء البيان، كان وما يزال طبيبا يتصل بالمصحات والمستشفيات التي تأوي مجانين.

وقد تحدث الطبيب الاديب فقال: «اذا قلت للقارئ ان امض في الشارع فى كل خمسين شخصا تقابلهم، وربما اقل من خمسين، تجد شخصا مس فى عقله واختل توازنه اختلالا لا يجعل منه مضايقة وخطرا على الاخرين» فان قارئي يهز كتفيه ويحسبني لأول وهلة مجنونا. ثم قد يفكر بعد ذلك فيعود الى ليقول اذاً لنردهم مكانهم فى المصحات والمستشفيات.

فأجيبه: هذا حسن، لكن الأمكنة فى هذه المصحات والمستشفيات لا تتسع لهذا القدر الكبير من المجانين. ثم ان هؤلاء الناس لديهم زوجات وأطفال، وهم يقومون بوظيفتهم فى المجتمع ويعرفون مهنا يتقنونها احيانا كل الاتقان. ولقد عرفت منهم من كانوا يقودون سياسيا وما زلت أعرف غيرهم الان، وكثيرون من يسمو الذكاء بحيث لا تستطيع انت ولا أنا أن نرفع اليه بصرنا حتى يعود الينا حسيرا.

أعرف المصور فان جوج. كان خطرا على الاخرين، ثم اذا هو ذات يوم يقطع اذنه فيأخذ مكانه بين المجاذيب، ولولا هذا لكان ربما قتل شخصا أو أكثر. هذا الرجل كان فى ذكائه وفى فنه عظيما. وهذا الفنان العظيم وليم بلاك الذي عاش في انجلترا أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، هذا الرسام العبقري، خيل اليه منذ شبابه، وفى صباح يوم كانت تهمي فيه الثلوج، أنه يرى الله يسند جبهته من الخارج الى زجاج النافذة ويتأمله مليا. وبعد ذلك بسنين كان يتنزه مع صديق له، فاذا هو يقف بغتة ويحيي شخصا غير منظور ثم يلتفت الى صاحبه يسره أن هذا القديس بولس. هذا الرجل كان مع ذلك هادئا رغم أنه عشرين سنة لا يعمل عملا لكنه ماض الى عمله فلم يكن أقل اتقانا لفنه منه قبل هذه العطلة الطويلة. وهذا [illegible] في القرن التاسع عشر، ماراد في جنونه على أن جمع الى الصور البالغة أرقى مراتب الفن صورا مما كان يختلج به عقله المريض من خيالاته.

ويقولون كذبا [illegible]

صحائفها لذة وتفكيراً عميقا، وهي بعد من عمل مريض انتهى بقتل نفسه في ظروف أليمة، وهي مع ذلك تحلق فوق الجنون الذي هوى بصاحب العقل المريض الى القبر.

وأخيراً نوجد حالة أوجست كونت الذي كان مجذوبا فأرسل الى المستشفى، ثم بعد ذلك، بعد ذلك فقط، وضع فلسفته الواقعية، ووضع فيها تلك الستة الاجزاء الضخمة التي لم يكن يستعين فيها بالكتابة بل كان لا يرسل الى الورقة الفصل من كتاب حتى تكون الاجزاء الستة وكأنما نقشت فى مخه نقشا فيدفعها جميعا الى القرطاس فى أيام.

هذه الحالة هي التي يجب أن ينتهي اليها القارئ. فالمسألة هنا ليست مسألة رجل غير متوازن الشعور والعقل مما ترى فى مائة الف من مختلي الشعور والبلهاء تكتظ بهم شوارع باريس. المسألة هنا هي حالة رجل من أعظم رجال القرن التاسع عشر، ورجل من أكبر فلاسفتنا الذي ترك وراءه منهجا ومدرسة والذي يفخر اليوم الكثيرون باسم الواقعيين. هذا الرجل العظيم حين مسه الداء لم يكن قد كتب مؤلفات ولا جالت له ببال. بل كان فى هذه الحالة يريد أن يلقى الموت منتحرا، وكان طبقا للاصطلاح المعروف خطراً على نفسه وعلى الناس. هذا المجنون الخطر هو الذي بعد أن مسه الداء وماناه ثم ماناه، أخرج هذه الفلسفة عصارة رأس من أعظم رؤوس القرن التاسع عشر.

وقد قصرت كلامي على القرن التاسع عشر ولهذا لم أذكر سان سيمون الفيلسوف الذي زعم أنه رأى وسمع شارلمان والذي حاول أن ينتحر غير مرة. ولم أذكر كريبو ورلين يحاول خنق زوجته ويطلق على صديقه الرصاص فيخطئه فيمضي الصديق يبحث عن الرصاصة فتشرد ويجاع والتقطوه فى آخر رمق، ولا فلوبير، ولا دوستويفسكي، ولا بودلير الذي قالوا عنه كل شيء فقال جماعة انه كان مجنونا وقال آخرون بل كان قديسا، ولكن لا نزاع بين هؤلاء وهؤلاء في أنه كان مجنونا.

لا نحاول بهذا طبعا أن نبحث في صلة العبقرية بالجنون، ولكن لندع القارئ يتأمل فى هذه الحالة الغريبة [illegible]

أنفس خالدة!

لشاعر الاسى والدموع

الفريد ده موسيه

يا خليقة يوم ما الذي يثير شجونك ساعة؟ ومم تشكو وما الذي يبكيك؟ تقلقك نفسك وتظن انها تبكي: ان نفسك خالدة ودموعك ستجف وتنضب!

***

تشعر أن قلبك راح ضحية دلال امرأة، وتقول إنه يتحطم من شدة الألم، فتسأل الله أن يبعث السلوان الى نفسك: ان نفسك خالدة، وجرح قلبك سيندمل ويشفى!

***

ان أسى لحظة ليمضك ويؤلمك، تقول إن الماضي يحجب عنك المستقبل، لا تتندم من أمس، دع الفجر يجيء: ان نفسك خالدة والوقت سيولي ويهرب!

***

ينهك جسمك ألم فكرك، وتشعر أن جبينك يثقل وركبتيك تلتويان. ألا ارتم واركع أيها المخلوق الاحمق: ان نفسك خالدة والموت سيأتي ويقبل!

***

ان عظامك في قبرها ستجود رماداً، وذاكرتك واسمك، مجدك سيعدو عليهم العفاء. ولكن ليس حبك اذا كان حبك غالياً: ان نفسك خالدة وستروح تتذكر!

محمود حسن السيد

طنطا

درس بشلن

بعث صديق كاهن هدية له مرة مع غلام من أتباعه اعتاد حمل الهدايا الى أصحابها دون أن يناله شيء منهم في مقابل تعبه.

فلما بلغ الغلام المكان فتح باب مكتب الكاهن وقال في غير أدب: «لقد بعث اليك سيدي بهدية». فقال الكاهن: «ايها الصبي لا تقدم الهدايا على هذا النحو. دعني أعطيك درساً في علم الأدب. فاجلس أنت في مكاني حين أقوم أنا بدورك».

ثم غادر الغرفة وعاد في الحال وقرع الباب في هوادة وأدب وقال: «عفواً يا مولاي، ان سيدي يهديك السلام ويسألك التكرم بقبول هذه الهدية الصغيرة».

فأجاب الغلام في [illegible]: «أحسنت ما تقول، أرجو أن تبلغه عظيم شكري [illegible]».

[illegible]

بيت ضائع

كان جون كلارك المحامي يتناول طعام العشاء ذات ليلة في بيت صديق له. فأفرط في الشرب. فلما خرج يريد الذهاب الى داره وتعرض للهواء خيل له أن ضبابا قد حجب عنه الطريق.

وما كاد يسير مسافة قصيرة حتى التبس عليه الطريق فعول على الاستفهام عنه. فقال لبعض المارة: «أتعرف يا أخي أين يسكن المدعو جون كلارك؟»

فأجابه الثاني وكان يعرفه: «وما الفائدة من استعلامك هذا في حين أنك كلارك ذاتك»

قال: «هذا ما أعرفه حق المعرفة. لكنني ما سألتك عن كلارك بل عن منزله!»

ترجمها عن الانجليزية

حلمي محمد بكري

المدرس

لا تذهب الى المدرسة

بل دع المدرسة تذهب اليك

بالالتحاق بمعهد الدراسة الثانوية بالمراسلة تكون فصلا قائماً بذاتك. تدرس في أي مكان شئت، وفي الوقت الذي يروق لك وعلى قدر قوتك انت نفسك، وبأجر ضئيل لا يمكن أن يخطر لك على بال سواء كنت تريد دراسة منهاج سنة كاملة أو التقوية في بعض المواد. لان كل شيء سوف يصل اليك وأنت في منزلك. ولان مدى هذا المعهد أوسع من مدى أي مدرسة أخرى. فطلبته لا يقتصرون على حي من أحياء القاهرة وحدها، بل القطر المصري بأجمعه وخارج القطر أيضاً.

لا تظن أن هذا المعهد كالمدرسة أو المدارس الاخرى التي يعلنون عنها. فان دروسنا مكتوبة على الآلة الكاتبة وليست بخط اليد ولا مطبوعة على البالوظة. ومدرسونا كلهم حائزون على دبلومات عالية. والذي يتولى الادارة هو الاستاذ فائق الجوهري. وهو المصري الوحيد الذي تخصص في أعمال المراسلة على النظم الحديثة.

أطلب الآن كتابنا «طريق النجاح» بغير أي مقابل. فقط ارسل اسمك وعنوانك بوستة أجرة البريد: واذكر هذه المجلة.

معهد الدراسة الثانوية بالمراسلة

شارع [illegible] مصر

في العراق

في بغداد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية بمكتب [illegible] المكتبة العصرية لصاحبها [illegible]

[illegible]

أزمة في الانقلاب التركي

بداية الآثار الرجعية في النظم الجديدة

للاستاذ محمد عبد الله عنان

يظهر أن تركيا الكمالية تجوز اليوم أزمة خطيرة اقتصادية واجتماعية معا، بل لعل الامر أخطر وأدعى للتطير والجزع. فان تركيا الكمالية على ما يلوح تجتاز أزمة في جوهر الاسس والنظم التي قامت عليها، وانها تشعر اليوم لاول مرة منذ نهضتها الاخيرة بعصابرها تهتز في يد القدر، وبتراثها السياسي والاجتماعي الجديد تسري اليه عوامل الانحلال والوهن، وبالصعاب الفادحة تكتنفه من كل صوب وتحول دون تقدمه السريع الذي كان في الاعوام الاخيرة مثلا مدهشا لنهوض الشعوب وبعث الامم.

ليس من الغريب أن تجوز دولة ناشئة كتركيا الجمهورية، أزمة اقتصادية، اذا ذكرنا أن معظم الدول الاوربية الغنية القوية العريقة، تواجه الازمات الاقتصادية الشديدة منذ خاتمة الحرب الى يومنا، وذلك رغم ماتتمتع به من الموارد الضخمة. فما بالك ببلد كتركيا خرجت من الحرب محطمة ناضبة الموارد، مثقلة بالدين الفادح الذي لبث يتراكم على كاهلها، ويبهظ مواردها منذ قرن مضى، ثم رضت بعد ذلك لمصائب حرب الاستقلال، وعادت بعد الحرب تنفق جهود اليأس لتنتزع حياتها وأراضيها من الغزاة، وخرجت من كل هذه الخطوب ممزقة، وقد خربت منها اقطار شاسعة وقلت الايدي العاملة، واضطرت إزاء ذلك أن تخصص من نشاطها وجهودها قسطا وافراً لأعمال الاصلاح والتعمير الاقتصادي.

ولكن حكومة أنقرة استطاعت مع هذه الصعاب أن تضع برنامجاً شاملا لتجديد تركيا واصلاح نظمها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وأن تسير في تنفيذ هذا البرنامج الحافل بخطوات كبيرة ثابتة، واستطاعت في مدى أعوام قلائل أن تسبغ على تركيا مظهراً جديداً من مظاهر التقدم والحياة، وأن تبث الى جميع نواحي الحياة العامة روحا جديداً من العزم ورغبة النهوض والتقدم، وأن ترفع عن الشعب التركي كثيراً من مظاهر الجمود والتأخر التي لحقته أجيالا طويلة. وكان أولئك القادة المصلحون يدهشون العالم بما يستحدثونه كل يوم من ضروب الاصلاح والتجديد، وما يبدونه من إصرار وعزم في تنفيذ مشاريعهم رغم جرأتها وغرابتها وتناقضها مع [illegible] الامثلة لشعب أسيوي كالشعب التركي. وكان كثير من المعجبين بهذه النهضة يشكون في مصيرها ومستقبلها مع ذلك، ويعتقدون بأن الآثار الرجعية لابد أن تحدث عاجلا أو آجلا، لأن النهضة تسير في [illegible] [illegible]

الجديدة ستخرج في مدى الاعوام القلائل على يدهم دولة قوية غنية تناهض في الهيبة والنفوذ دول أوربا العظمى.

غير أنه يلوح لنا اليوم أن أولئك القادة الذين حملهم حمى الظفر والنجاح الى طريقهم بسرعة لا تلائمها الروية والبحث العميق، قد بدأوا يشعرون اليوم بأن هذه الظواهر الخلابة التي تدل بالنجاح والتقدم لا تستند في الواقع الى أسس متينة، وأن الآثار الرجعية التي تترتب عادة على الاغراق والطفرة قد بدأت تحدث أثرها الحق. وفي أنباء تركيا الاخيرة ما يقوى هذا الرأي، فهنالك اليوم أزمة مالية شديدة، ثم هنالك أزمة اجتماعية أشد. ومن المحقق أن الازمات المالية أخطر ما يهدد جهود المصلح وصروح الاصلاح، خصوصاً متى كانت في بدئها. والذي تفيده الانباء أن هذه الازمة المالية ليست من الازمات السطحية التي تعانيها الامم في ظروف طارئة، ثم تزول بزوال العوامل المثيرة لها، بل يستفاد بالعكس مما نشرته السياسة لمراسلها الخاص في استانبول أن الازمة تتغلغل الى أعماق الحياة الاقتصادية التركية، وأن أشد ما يحير ولاة الامر خفاء الاسباب التي أدت اليها.

فالصادرات التركية لم تنقص، والواردات لم تزد، ولكن النقد التركي يهبط بسرعة، ولا يعرف السر في ذلك إلا أن يقول البعض إنه من نتائج المضاربة التي تقوم بها بعض الجهات التجارية والمالية. وأغرب من ذلك نفس الاجراءات التي اتخذتها حكومة أنقرة لمعالجة الحالة ذاتها، فقد استصدرت من الجمعية الوطنية قانونا فريداً في نوعه يخول مجلس الوزارة «تنظيم وتحديد وبيع وشراء الكمبيو والنقود والاسهم والتحاويل وتقرير التدابير التي تتخذ لوقاية العملة التركية»، ويفرض عقوبات خطيرة على البيوتات والتجار الذين يخالفون نصوصه. ولم نسمع أن أمة لجأت في حالة السلم الى مثل هذه الوسيلة لمعالجة الازمات المالية، ولم نسمع بالاخص أن حكومة سياسية، مهمتها الحكم والادارة، تزج بنفسها شخصيا الى هذه الشؤون الدقيقة، أو أنها تصدر قانونا كهذا القانون يرمي الى السيطرة على الحياة الاقتصادية والمالية في البلاد في حين أن سير هذه الحياة يتأثر في مجراه كل الظروف والعوامل الطبيعية سواء في داخل البلاد أو خارجها، وأن الحياة الاقتصادية التركية ترتبط بلا ريب بالحياة الاقتصادية في الخارج، ومن المحال أن تحاول حكومة أنقرة أن [illegible] [illegible] الاقتصادية الخارجية. والحقيقة ان [illegible] هذا القانون كما [illegible] غير أن الوسائل [illegible] لا تجدي في معالجة الازمات المالية [illegible] [illegible]

يستولي على أنقرة ويدفعها الى سلوك هذا الطريق الغريب، الذي لا تسلكه الامم الا في أوقات الحرب العصيبة نزولا على الظروف القاهرة.

والحقيقة التي لا ريب فيها هي أن هذه الازمة المالية الخطيرة ترجع الى طبيعة النظم التركية الجديدة ذاتها، وبالاخص الى الروح التي تسيرها. فطبيعة هذه النظم أنها ترمي الى القضاء على كل نشاط اجنبي في البلاد مهما دعت اليه الضرورة. وروحها البارزة هو بغض الاجانب، وبغض كل ما هو أجنبي. ولن يلوم أحد تركيا الكمالية في اضطرامها بهذا الروح بعد الذي عانته تركيا من السيطرة الاجنبية خلال أحقاب طويلة. ولكن الواقع أن هذا البغض الذي يطبع سياسة تركيا الجديدة نحو الاجانب والنشاط الاجنبي قد انقلب الى نوع من التعصب، وأدى غير بعيد الى قتل النشاط الاقتصادي في البلاد، و[illegible] الاموال الاجنبية هي قوامه كما هو معروف، والى فرار الاموال الاجنبية من تركيا، بعد أن لم تبق لصونها وسلامتها ضمانات حقيقية، وبعد أن فرضت حكومة أنقرة على الجهات المالية والتجارية من القوانين واللوائح ما يتعذر معه العمل الناجح. ومن الغريب أن أنقرة في نفس الوقت تحاول جذب الاموال الخارجية الى العمل في تركيا. ولكن هيهات أن يأمن المولون الاجانب بعد على مصير أموالهم ونشاطهم في ظل الروح والنظم الجديدة. ومن العبث أن تحاول أنقرة بقوانينها الجديدة أن تعالج داء تذهب عوامله الى أبعد مما تحاول أن توهم الناس به، وأن تنقذ تركيا من تدهور اقتصادي لابد من انقضاضه عاجلا أو آجلا.

***

الى جانب هذه الازمة المالية الخطيرة، تقوم أزمة اجتماعية أخطر. فقد أصدرت حكومة الجمهورية طائفة جديدة من القوانين الاجتماعية ترمي الى محاربة الفوضى الاخلاقية، وحماية الشبيبة من الفساد، ومراقبة دور اللهو، ومطاردة الفجور. وهذه حركة تحمد بلا ريب. ولكن وقوعها في تركيا يدل بمغزى خاص. فقد ذهبت أنقرة في الاعوام الاولى الى أبعد الحدود في التجديد الاجتماعي، ولم تراع في احداثه روية ولا أناة، ولم تقدر كل ما هنالك من فروق بين ظروف الشعب التركي وقوة تقاليده القديمة، وبين حقائق المجتمع الغربي الذي أرادت أن تلحقه به في كل شيء، ولم تقدر بالاخص خطر هذا التطرف على الهيبة والعرف. ولكنها اليوم تشعر بآثار الانحلال يهدم ذلك المجتمع الجديد الذي حاولت أن تقيمه بقوة التشريع لا بفعل التطور. [illegible] ولهذا [illegible] [illegible]

فهل تنجح أنقرة في مغالبة هذا الخطر الذي ينذر اليوم صرح اصلاحاتها بالتقويض والهدم؟ أن التطرف ظاهرة الانقلابات الكبرى. ولكنه ابدا، قبرها وعلة مصرعها. وأمامنا مثل الثورة الفرنسية التي ارتدت، لأعوام قلائل فقط محت فيها معالم النظم القديمة كلها، إلى أعتاب الامبراطورية، ثم الملوكية القديمة، ونقضت كل ماشادته من قبل. وأمامنا اليوم مثل الثورة البلشفية، التي تنتقد اليوم، بعد أن حاولت تطبيق النظم الشيوعية الاصيلة، بنوع من اشتراكية الدولة المتزنة. فهل يرتد المجتمع التركي الجديد خطوات فقط الى الوراء، ليتفق مع ظروفه وليقنع بنوع من الاصلاح المتزن، أم على ينهار صرحه بتاتا؟ هذا ما نعتقد أنه مسألة المستقبل القريب في تركيا.

محمد عبد الله عنان

مطالعات ومختارات

المجنون فى الشـــــــارع

مسيو بيير دومنياك، قبل ان يشتهر بالتأليف الادبى حتى لتوجته جمعية أدباء باريس اميراً من امراء البيان، كان وما يزال طبيباً يتصل بالمصحات والمستشفيات التى تأوى مجانين.

وقد تحدث الطبيب الاديب فقال : « اذا قالت للقارىء الآمن فى الشارع فى كل خمسين شخصاً تقابلهم، وربما اقل من خمسين، تجد شخصاً مس فى عقله واختل توازنه اختلالا يجعل منه مضايقة وخطراً على الاخرين » فان قارئى يهز كتفيه ويحسبنى لأول وهلة مجنوناً . ثم قد يفكر بعد ذلك فيعود الى ليقول اذاً لم لا تدعهم مكانهم فى المصحات والمستشفيات.

فأجيبه: هذا حسن، ولكن الأمكنة فى هذه المصحات والمستشفيات لا تتسع لهذا القدر الكبير من المجانين . ثم ان هؤلاء الناس لديهم زوجات وأطفال ، وهم يقومون بوظائفهم فى المجتمع ويعرفون مهناً يتقنونها احياناً كل الاتقان. ولقد عرفت منهم من كانوا يؤدون عملا سياسياً وما زلت أعرف بعضهم الآن، وكثيرون من سمو الذكاء بحيث لا تستطيع انت ولا أنا أن نرفع اليه بصرنا حتى يعود الينا حسيراً .

أعرف المصور فان جوج . كان خطراً على الاخرين، ثم اذا هو ذات يوم يقطع اذنه فيأخذ مكانه بين المجاذيب ، ولولا هذا لكان ربما قتل شخصاً أو أكثر . هذا الرجل كان فى ذكائه وفى فنه عبقرياً . وهذا الجبار العظيم وليم بلاك الذى عاش فى انجلترا أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، هذا الرسام العبقرى، خيل اليه منذ شبابه، وفى صباح يوم كانت تهمى فيه الثلوج، أنه يرى الله يسند جبهته من الخارج الى زجاج النافذة ويتأمله ملياً . وبعد ذلك بسنين كان يتنزه مع صديق له، فاذا هو يقف فجأة ويعى شخصاً غير منظور ثم يلتفت الى صاحبه ليخبره أن هذا القديس بطرس . هذا الرجل كان مع ذلك هادئاً رغم أنه عشرين سنة لا يعمل عملا، لكنه عاد الى عمله فلم يكن أقل اتقاناً لفنه منه قبل هذه العطلة الطويلة . وهذا مورتيو أكبر عشاق فرنسى فى القرن التاسع عشر، ما زاده فى جنونه على أن جمع الى الصور الباقية أرق مراتب الفن صوراً عما كان يختلج به عقله المريض من خيالات .

تريدون كتاباً ؟ لقد عرفتم من أمرهم وصفاً ما عرفتم، فأمضى كما أمضى على موباسان ونتشه ملاحظاً أن هذين وبخاصة الأخير اشتغلا كثيراً وكثيراً بينما كان يمسهما الداء، واشتغلا بعقليهما وهما دائبان تحت الجنون حتى ليسأل المرء نفسه بحق ولاسيما بالنسبة لنيتشه اذا كان الداء لم يضاعف من ذكائهما النادر وعبقريتهما البالغة من العظمة الاوج . أدع روسو وجنونه، وأدع هذين جنونهما كان فترة من [illegible] لكن ما رأيكم فى جيرار دى نرفال؟ لقد [illegible]

جنون هذا ابن ولد وتفكيراً عميقاً ، وهى بلا من عمل مرض انتهى بقتل نفسه فى ظروف أليمة وهى مع ذلك تحمل فرق الجنون الذى جرى بصاحبه المقبل المريض الى النهر .

وأخيراً قد نجد الأوجست كونت الذى كان مجذوباً متوسلا الى الملاحق ، ثم بعد ذلك وبعد ذلك فقد فلسفة الواقعية ، ووضع فيها تلك الستة الاجزاء الضخمة التى لم يكن يستعين فيها بالكتابة بل كان لا يرسل الى الورقة الفصل من كتابه حتى تكون الاجزاء الستة وكأنها انتهت فى عقله فيدفعه بها جميعاً الى القرطاس فى أيام .

هذه الحالة هى التى يجب أن ينتبه اليها القارىء . فالمسألة هنا ليست مسألة رجل غير متوازن الشعور والعقل مما ترى فى مائة الف من مختلى الشعور والبلهاء تكتظ بهم شوارع باريس . المسألة هنا هى حالة رجل من أعظم رجال القرن التاسع عشر ، ورجل من أعظم فلاسفتنا الذى ترك وراءه منهجاً ومدرسة والذى يتمثر اليوم الكثيرون باسم الواقعيين . هذا الرجل العظيم حين مسه الداء لم يكن قد كتب مؤلفات ولا جاءت له ببال . بل كان فى هذه الحالة يريد أن يلقى الموت منتحراً ، وكان طبقاً للاصطلاح المعروف خطراً على نفسه وعلى الناس . هذا المجنون الخطر هو الذى بعد أن مسه الداء وعاناه ثم عافاه ، أخرج هذه الفلسفة مصارة رأس من أعظم رؤوس القرن التاسع عشر .

وقد قصرت كلامى على القرن التاسع عشر ولهذا لم أذكر سان سيمون الفيلسوف الذى زعم أنه رأى وسمع شارلمان والذى حاول أن ينتحر غير مرة . ولم أذكر كريجبو وفرلين يحاول خنق زوجته ويطلق على صديقه الرصاص فيخطئه فيمضى الصديق يبحث عن الرصاصة فيشرد ويجاع والتقطوه فى آخر رمق . ولا فلوبير ، ولا دوستويفسكى ، ولا بودلير الذين قالوا عنه كل شىء ، فقال جماعة انه كان مجنوناً وقال آخرون بل كان قديساً ، ولكن لا نزاع بين هؤلاء وهؤلاء فى أنه كان مجذوباً .

لا نحاول بهذا طبعاً أن نبحث فى صلة العبقرية بالجنون ، ولكن لندع القارىء يتأمل فى هذه الحالة الغريبة . المسانية منها فى أكثر نواحيها ، وعناصرها السليمة منظمها لا ينبغى لهم وهم مضطرون مع ذلك الى أن يفصلوا عن أنفسهم خطر المجاذيب . هذه الانسانية ترى أحياناً أن بعض هؤلاء المجاذيب رجال مهرتهم لها شرف وخالد فلهذا تراها مترددة بين الخوف والشفقة والاعجاب والاستمتاع والحب ؟

ولو جلست حول الطبيب الاديب حول الى فلسفه للقارىء أن امش فى الشارع ، ففى كل خمسين شخصاً تقابلهم ، وربما أقل من خمسين ، تجد شخصاً مس فى عقله ، واختل توازنه اختلالا يجعل منه مضايقة وخطراً على الاخرين ، كان قارئى [illegible]

أنفس خالدة !

لشاعر الاسى والدموع

الفريد ده موسيه

يا خابقة يوم ما الذى يدنى شجونك ساعة؟ ومن تشكو وما الذى يبكيك ؟ تقاتك نفسك وتظن انها تبكى : ان نفسك خالدة ودموعك ستجف وتذهب !

٭٭٭

تشعر أن قلبك راح ضحية دلال امرأة ، وتقول إنه يتحطم من شدة الألم ، فتسأل الله أن يبعث الداوى الى نفسك : ان نفسك خالدة وجرح قلبك سيندمل ويشفى !

٭٭٭

ان أسى يطير فؤادك ويؤلمك ، تقول إن الماضى يحجب عنك المستقبل ، لا تتذمر من أمس ، دع الغد يجىء : ان نفسك خالدة والوقت سيولى ويذهب !

٭٭٭

يتناك جسمك ألم فيحيرك ، وتشعر أن جبينك يثقل وركبتك تنثنيان . ألا ارتم واركع أيها المخلوق الأحمق : ان نفسك خالدة والموت سيأتى ويقبل !

٭٭٭

ان عظامك فى قبرها ستعود رماداً ، وذاكرتك واسمك ومجدك سيعلوه عليهم الفناء . ولكن ليس حبك اذا كان ، حبك قائماً : ان نفسك خالدة وستروح تتذكر !

محمود حسن السيد
دمنها

درس بشلن

بعث صديق كاهن هدية له مرة مع غلام من أتباعه اعتاد حمل الهدايا الى أصحابها دون أن ينال شيئاً منهم فى مقابل تعبه .

فلما بلغ الغلام البيت فتح باب المكتب الكاهن وقال فى غير أدب : « لقد بعث الى سيدى بهدية » . فقال الكاهن : « ابنى لا تقدم الهدايا على هذا النحو ، دعنى أعلمك درساً فى علم الأدب . فاجلس أنت فى مكانى حين أقوم أنا بدورك »

ثم غادر الغرفة وعاد فى الحال وقرع الباب فى هوادة وأدب وقال : « عفواً يا مولاى ، ان سيدى يقرئك السلام ويسألك التكرم بقبول هذه الهدية الصغيرة » .

فأجابه الغلام من فوره : « أحقاً ما تقول ؟ أرجو أن تبلغه عظيم شكرى وهاك هذا الشلن »

المصرى ثم ماذا ننتظر من عصب ينادى فى سواده المنادى أن الى حالك وراثية ورضى لنفسه أن يبقى بغير عقل !

ان عبقريتنا كثيرة ، لكن واسفاه ليس من صلة قط تجمعنا بين الداء وبين العبقرية أو بين العبقرية ، فما خرج الداء الا مجنوناً بالعقلية ولا هما لا [illegible]

بيت ضائع

كان جون كلارك المحامى يتناول طعام العشاء ذات ليلة فى بيت صديق له ، فأفرط فى الشرب . فلما خرج يريد الذهاب الى داره وتعرض للهواء خيل له أن ضباباً قد حجب عنه الطريق .

وما كاد يسير مسافة قصيرة حتى التبس عليه الطريق فعول على الاستفهام عنه . فقال لبعض المارة : « أتعرف يا أخى أين يسكن المدعو جون كلارك ؟ »

فأجابه الثانى وكان يعرفه : « وما الفائدة من استعلامك هذا فى حين أنك كلارك ذاته ؟ »

قال : « هذا ما أعرفه حق المعرفة . لكنى ما سألتك عن كلارك بل عن منزله ! »

ترجمها عن الانجليزية
حلمى محمد بكرى
المدرس

لا تذهب الى المدرسة

بل دع المدرسة تذهب اليك

بالالتحاق بمعهد الدراسة الثانوية بالمراسلة تكون فصلا قائماً بذاتك . تدرس فى أى مكان شئت ، وفى الوقت الذى يروق لك وعلى قدر قوتك انت نفسك ، وبأجر ضئيل لا يمكن أن تخطر لك على بال سواء كنت تريد دراسة منهاج سنة كاملة أو التقوية فى بعض المواد . لان كل شىء سوف يرسل اليك وأنت فى منزلك . ولان مدى هذا المعهد أوسع من مدى أى مدرسة أخرى . فطلبته لا يقتصرون على حى من أحياء القاهرة وحدها ، بل القطر المصرى بأجمعه وخارج القطر أيضاً .

لا تظن أن هذا المعهد كالمدرسة أو المدارس الاخرى التى يعلنون عنها . فان دروسنا مكتوبة على الآلة الكاتبة وليست بخط اليد ولا مطبوعة على البالوظة . ومدرسونا كلهم حائزون على دبلومات عالية . والذى يتولى الادارة هو الاستاذ فائق الجوهرى . وهو المصرى الوحيد الذى تخصص فى أصول المراسلة على النظم الحديثة .

أطلب الآن كتابنا « طريق النجاح » بغير أى مقابل ، فقط أرسل ٥ مليمات طوابع بوستة أجرة البريد ، واذكر هذه المجلة .

معهد الدراسة الثانوية بالمراسلة
شارع شيكولانى شبرا مصر

فى العراق
فى بغداد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية بمكتب الصحافة الكبرى لصاحبه محمد صادق المهدى بشارع الرشيد رقم ٩٩ . والمكتبة العصرية لصاحبها محمود افندى حلمى

[illegible]

أزمة فى الانقلاب التركى

بداية الآثار الرهيبة فى النظم الجديدة

للاستاذ محمد عبد الله عنان

يظهر أن تركيا الكمالية تجوز اليوم أزمة خطيرة اقتصادية واجتماعية معاً ، بل لعل الامر أخطر وأدعى للتأمل والجزع . فان تركيا الكمالية على ما يلوح تجتاز أزمة فى جوهر الاسس والنظم التى قامت عليها ، وانها تشعر اليوم لاول مرة منذ نهضتها الاخيرة بعثارها تهتز فى يد القدر ، وبتراثها السياسى والاجتماعى الجديد تسرى اليه عوامل الانحلال والوهن ، وبالسحاب القاتمة تكتنفه من كل صوب وتحول دون تقدمه السريع الذى كان فى الاعوام الاخيرة مثلا مدهشا لنهوض الشعوب وبعث الامم .

ليس من الغريب أن تجوز دولة ناشئة كتركيا الجمهورية أزمة اقتصادية ، اذا ذكرنا أن معظم الدول الاوربية الغنية القوية العريقة ، تواجه الازمات الاقتصادية الشديدة منذ ختام الحرب الى يومنا ، وذلك رغم ما تتمتع به من الموارد الضخمة . فما بالك ببلد كتركيا خرجت من الحرب محطمة ناضبة الموارد ، مثقلة بالدين الفادح الذى لبث يتراكم على كاهلها ، ويبهظ مواردها منذ قرن مضى ، ثم خاضت بعد ذلك لصائب حرب الاستقلال ، وعادت بعد الحرب تدفع جهود اليأس لتنتزع حرياتها وأراضيها من الغزاة ، وخرجت من كل هذه الحروب ممزقة ، وقد خربت منها اقطار شاسعة وقلت الايدى العاملة ، واضطرت إزاء ذلك أن تخصص من نشاطها وجهودها قسطا وافراً لأعمال الاصلاح والتعمير الاقتصادى .

ولكن حكومة أنقرة استطاعت مع هذه الصعاب أن تضع برنامجاً شاملا لتجديد تركيا واصلاح نظمها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وأن تسير فى تنفيذ هذا البرنامج الحافل بخطوات كبيرة ثابتة ، واستطاعت فى مدى أعوام قلائل أن تسبغ على تركيا مظهراً جديداً من مظاهر التقدم والحياة ، وأن تبث الى جميع نواحى الحياة العامة روحا جديداً من العزم ورغبة النهوض والتقدم ، وأن ترفع عن الشعب التركى كثيراً من مظاهر الجمود والتأخر التى لحقته أجيالا طويلة ، وكان أولئك القادة المصلحون يدهشون العالم بما يستحدثونه كل يوم من ضروب الاصلاح والتجديد ، وما يبدونه من إصرار وعزم فى تنفيذ مشاريعهم رغم جرأتها وغرابتها وتناقضها مع الخلال الاصيلة لشعب أسيوى كالشعب التركى . وكان كثير من المعجبين بهذه النهضة يشكون فى مصيرها ومستقبلها مع ذلك ، ويوقنون بأن الآثار الرجعية لابد أن تحدث عاجلا أو آجلا لأن النهضة يشوبها تطرف جرىء ، ولأنها مغامرة خطرة . ولكن اطراد التقدم واستمرار النجاح ، فى الظاهر على الاقل ، جعلا التفاؤل يغلب أحياناً على التشاؤم ، وأخذ الكماليون فى [illegible]

[illegible]

الجديدة ستشرع فى مدى الاعوام القلائل على بدء دولة قوية فتية تضاهى القوية والقدوة دول أوربا العظمى .

غير أنه يلوح لنا اليوم أن أولئك القادة الذين ساروا حتى الآن وانتهجوا الى طريقهم بسرعة لا تلائمها الروية والبحث العميق ، قد بدأوا يشعرون اليوم بأن هذه الاوامر الطائرة التى تدل بالبراعة والتقدم لا تستند فى الواقع الى أسس متينة ، وأن الآثار الرجعية التى تترتب عادة على الاغراق والطفرة قد بدأت تحدث أثرها الحق . وفى أنباء تركيا الأخيرة ما يقوى هذا الرأى ، فهنالك اليوم أزمة مالية شديدة ، ثم هنالك أزمة اجتماعية أشد . ومن الحق أن الازمات المالية أخذت بالجمهورية المضطربة وسرعة الاصلاح خصوصاً منذ بدايتها . والذى نعتقده الآن أن هذه الازمة المالية ليست من الازمات العرضية التى تعانيها الامم من ظروف طارئة ثم تزول بزوال العوامل المثيرة لها ، ولا يستفاد بالنظر الى ما نشرته الصحافة التركية الخاصة من أن الازمة تنتقل الى أعماق الحياة الاقتصادية التركية ، وأن أشد ما يحير ولاة الامر خفاء الاسباب التى أدت اليها .

فالصادرات التركية لم تنقص ، والواردات لم تزد ، ولكن النقد التركى يهبط بسرعة ولا يعرف السر فى ذلك إلا أن يقول البعض إنه من نتائج المضاربة التى تقوم بها بعض الجهات التجارية والمالية . وأغرب من ذلك نفس الاجراءات التى اتخذتها حكومة أنقرة لمعالجة الحالة ذاتها ، فقد استصدرت من الجمعية الوطنية قانوناً جديداً فى نوعه يخول مجلس الوزارة حق تنظيم وتحديد وبيع وشراء الكمبيالات والنقود والاسهم والتحاويل وتقرير التدابير التى تتخذ لوقاية العملة التركية ، ويفرض عقوبات خطيرة على البنوك والتجار الذين يخالفون نصوصه . ولم نسمع أن أمة لجأت فى حالة السلم الى مثل هذه الوسيلة لمعالجة الازمات المالية . ولم نسمع بالاخص أن حكومة سياسية مهمتها الحكم والادارة ، تزج بنفسها شخصياً الى هذه الغمار الدقيقة ، وأن تصدر قانوناً كهذا القانون يرمى الى السيطرة على الحياة الاقتصادية والمالية فى البلاد فى حين أن سير هذه الحياة يدخل فى مجراه كل الظروف والعوامل الطبيعية سواء فى داخل البلاد أو خارجها ، وأن الحياة الاقتصادية التركية ترتبط بلا ريب بالحياة الاقتصادية فى الخارج . ومن المحال أن تحاول حكومة أنقرة أن تؤثر بقانونها الغريب فى الحركة الاقتصادية الخارجية . والحقيقة أن الازمة العسكرية تطبيقها القانون كما طبقت من قبل كثيراً من قوانين الجمهورية ، غير أن الوسائل العسكرية لا تجدى فى معالجة الازمات المالية الدقيقة . واذا كان لنا أن [illegible]

[illegible] يسحول على أنقرة [illegible] الطريق الغريب [illegible] أوقات الحرب [illegible] الصارمة .

والحقيقة التى لا ريب فيها هى أن هذه الازمة المالية الخطيرة ترجع الى طبيعة النظم التركية الجديدة ذاتها ، وبالاخص الى الروح التى تسيرها . فطبيعة هذه النظم أنها ترمى الى القضاء على كل نشاط اجنبى فى البلاد [illegible] دعت اليه الضرورة . وروحها البارزة هى بغض الاجانب ، وبغض كل ما هو أجنبى . ولن يلوم أحد تركيا الكمالية فى اضطرامها بهذا الروح بعد الذى عانته تركيا من السيطرة الاجنبية خلال أحقاب طويلة . ولكن الواقع أن هذا البغض الذى يلهم سياسة تركيا الجديدة نحو الاجانب والنشاط الاجنبى قد انقلب الى نوع من التعصب ، وأدى [illegible] الى شلل النشاط الاقتصادى فى البلاد [illegible] الاموال الاجنبية هى قوامه كما هو [illegible] والى فرار الاموال الاجنبية من تركيا بعد أن لم تبق امتيازاتها وسلامتها ضمانات [illegible] وبعد أن فرضت حكومة أنقرة على الشركات المالية والتجارية من القوانين والنظم ما يتعذر معه العمل الناجح . ومن الغريب أن أنقرة فى نفس الوقت تحاول جذب الاموال الخارجية الى العمل فى تركيا . ولكن هيهات أن يأمن المولون الاجانب بعد على مصير أموالهم ونشاطهم فى ظل الروح والنظم الجديدة . ومن العبث أن تحاول أنقرة بقوتها المجيدة أن تعالج داء تذهب عوامله الى أبعد مما تحاول أن توهم الناس به ، وأن تنقذ تركيا من تدهور اقتصادى لابد من اقتضائه عاجلا أو آجلا .

٭٭٭

الى جانب هذه الازمة المالية الخطيرة ، تقوم أزمة اجتماعية أخطر . فقد أصدرت حكومة الجمهورية طائفة جديدة من القوانين الاجتماعية ترمى الى محاربة الفوضى الاخلاقية ، وحماية الشبيبة من الفساد ومراقبة دور اللهو ومطاردة الفجور . وهذه حركة تحمد بلا ريب . ولكن وقوعها فى تركيا يدل على مغزى خاص . فقد ذهبت أنقرة فى الاعوام الاولى الى أبعد الحدود فى التجديد الاجتماعى ، ولم تراع فى احداثه روية ولا أناة ، ولم تقدر كل ما هنالك من فروق بين ظروف الشعب التركى وقوة تقاليده القديمة ، وبين حقائق المجتمع الغربى الذى أرادت أن تتشبه به فى كل شىء ، ولم تقدر بالاخص خطر هذا التطرف على الشبيبة والنشء . ولكنها اليوم تشعر بخطر الانحلال يهدد ذلك المجتمع الجديد الذى حاولت أن تلبسه بقوة التشريع لا بفضل التطور ، وتشعر بالفساد يسرى الى أسسه الواهية . ولهذا تلتفت الى اتخاذ بعض ما سلفته من قبل ، والى وضع قواعد جديدة لضبط الاخلاق لم تفطن الى وجوب وضعها من قبل . ولكن الشر يرجع الى أبعد من ذلك كما نعتقد ، فهو يرجع الى أصل النظم الجديدة وروحها . والواقع أنها أزمة عامة تصدم جوهر هذه النظم ، وهى التصدع الذى لم يكن بد من وقوعه ، وهى [illegible]

فلن تنجح أنقرة فى دفع هذا الخطر الذى يهدد اليوم بعض نظمها الجديدة والمجتمع أن الحركة ظاهرة الانقلابات الكبرى . ولكنه ابداء قبل [illegible] . وأمامنا مثل الثورة الفرنسية التى ارتدت بعد أعوام قلائل فعادت فيها معالم النظم القديمة كلها ، الى أعقاب الامبراطورية ثم الملوكية القديمة ، وتقوضت كل ما شادته من قبل . وأمامنا اليوم مثل الثورة البلشفية التى تعد اليوم ، بعد أن حاولت تطبيق النظم الشيوعية الأصيلة ، ترجع من اشتراكية الدولة [illegible] . فهل يرى الزعيم التركى [illegible] أن يتفق مع ظروفه ويتقدم بنوع من الاصلاح [illegible] هذا ما نعتقد أنه مسألة المستقبل القريب فى تركيا .

محمد عبد الله عنان

تراجم مصرية وغربية

كليوباطرة — اسماعيل باشا — توفيق باشا
محمد فريد باشا — بطرس غالى باشا — مصطفى كامل باشا — قاسم أمين بك — اسماعيل صبرى باشا — محمود سليمان باشا
عبد الخالق ثروت باشا
بتهوفن — فين — شكسبير — شلى

مزين بصور جميع المترجم لهم ومطبوع طبعة متقنة على ورق صقيل .

تأليف

الدكتور محمد حسين هيكل بك

يطلب من جريدة السياسة
الثمن ١٥ قرشاً

في دين الفراعنة

أصل الآلهة وتسلسل الثقافة

كيف اخترع المصريون الآلهة الاولى

للاستاذ الدكتور محمد غلاب

قرأت في العدد الاخير من المجلة الجديدة مقالا تحت هذا العنوان ترجم فيه كاتبه النظريتين اللتين تعرضان لمنشأ الآلهة وتسلسل الثقافة في العالم ، واللتين يقول عنهما كاتب المقال : انهما تتناولان العلماء في هذا العصر ، فرأيت في هذه الكلمة شيئاً يعنيني وهو فكرة بدء الآلهة وعقيدة الخلود عند المصريين . ولما كان ما تدعم به هاتان النظريتان من حجج وبراهين في رأيي ، ضعيفا واهيا ، بل لا نصيب له من الصحة ، ولا أثر فيه للحقيقة التاريخية ، ولاسيما ما يتعلق بالمصريين القدماء — أردت أن أدلي بما عندي من معلومات في هذا الموضوع ، ليقف القراء على فكرة الخلود ومنشأ الآلهة في مصر الفرعونية .

سيكون ردي اذاً مقتصراً على الجانب المصري من هذا المقال ، وسأدع الباقي لعلماء الاجتماع ، ولا أطرق منه الا ما هو ضروري لتصوير الفكرة أمام القارىء واضحة جلية .

تتفق هاتان النظريتان على أن العالم كله متحد في أفكاره وفي عقائده وفي تصوراته وفي أصل ثقافته . وهذا الاتحاد ، إما أنه نشأ عند كل أمة نشوءاً جوهريا مستقلا ، لأن العالم متشابه العناصر ، وهذه هي النظرية الأولى . وإما أنه تسلسل وتناسل بطريقة الوراثة والتقليد ، لأن العالم يرجع الى أصل واحد ، وهو الأمة المصرية ، وهذه هي النظرية الثانية .

لا نستطيع قبل كل شيء أن نؤمن بأن العالم متحد في أفكاره وعقائده ، وتصوراته وأصل ثقافته ، خصوصا بعد أن قرأنا تاريخ الديانات ، ودرسنا منشأ العقائد عند الأمم المختلفة ، إذ كيف يتصور القارىء أن منشأ فكرة خلود النفس ، عند اليونان الذين خضعت بيئاتهم لأجوائهم الخاصة بهم ، تشبه ثقافة المصريين الذين خضعوا هم كذلك لجو يختلف عن جو اليونان اختلافا شديداً ، وكان لهذا الجو أثر في تفكيراتهم : فهم كانوا يعتقدون أن الروح لا تخلد الا اذا اعتقدوا بقاء الجسم صحيحا سالما من الانحلال ، على عكس ما كان يتصور اليونان الذين كانوا يؤمنون بأن الروح لا تستمتع بالدار الآخرة ، إلا اذا أحرق الجسم وأبيدت بواسطة النار الأبدية ؟ أو كيف نستطيع ان نتفق مع صاحب هذا الرأي في أن تكون فكرة الرب في القرون الأولى منشأ الآلهة [illegible] تماثيل آلهتهم من غير دقة ولا اتقان [illegible] تفكير المصريين أو اليونان الذين كانوا يخلعون على التماثيل روحا خلابة [illegible] المنطقة تحدد تحديدا دقيقا اختصاص كل اله ، وترسم دائرة سلطته التي أسندها اليه الشعب وآمن بأنها حقه المكتسب . [illegible] أن العربي عبارة عن قطعة من [illegible] من عمل طفل لا يتجاوز العاشرة ، ترى مثلا على النقيض من ذلك تمثال (ديان) إلهة الصيد عند اليونان ، فتفهم وحدك بلا توقف أنها إلهة صيد ، لانك تراها قابضة على قوسها وسهامها مقدمة احدى رجليها تأهبا لمطاردة الغزلان في الغابات والجبال ، وترى (أثينا) الهة الحكمة ناظرة نظرة الذهول والاستغراق ، سابحة في بحور التأمل والتفكير فلا تكاد تدلك انها الهة الحكمة .

وهكذا تمثال (مارس) و(أبلون) و(فينيس) وغيرهم من آلهة اليونان .

قلت لك : إن التفكير في كل أمة خاضع للبيئة التي هي خاضعة لتأثير الجو وفعل المناخ . واليك برهانا صغيرا على هذه الدعوى :

رأى المصريون أن الشمس أكبر الكائنات التي تقع عليها أعينهم ، فاتخذوها رمزا لكبير الالهة وسلطان الملأ الأعلى وهو (رع) . وأحس اليونان أن الرعد والبرق والمطر والعواصف والصواعق تهددهم من حين الى آخر ، وأنها أخطر ما تحيط به أفكارهم ، فجعلوا رمز هذه المظاهر كلها ملك الآلهة ورئيس مجلس الاولامب (جبتير) . أما الشمس التي نرى لها الرياسة عند المصريين ، فقد أسندوها الى اله ، وان لم يكن صغيرا ، الا انه لا يستطيع أن يتطاول الى اله المطر (جبتير) استغفر الله بل لا يسمو في (الميتولوجي) اليوناني الى منصب (أثينا) .

لكاتب المقال أن يقول : ان هذا الاختلاف الذي نراه في الشعوب ، انما عرض لها بعد تفكيراتها الاولية التي كانت متحدة في أول أمرها . ولكن هذا الرأي يكون أشبه شيء بالخيال والشعر ، إذ من الذي أنبأنا أن التفكير سابق على الافتراق متقدم على تأثير الاجواء والبيئات ؟! قد تكون مصر أصل العالم كله كما ترى النظرية الثانية ، ولكن الذي لا شك فيه ، هو أن سكان الجهات الاخرى من الكرة الارضية قد خرجوا من مصر منذ عهودهم الاولى ، أي قبل الانتقال من العصر الحجري ، وقبل التفكير في الالهة . واذاً ، فقد نشأت فكرة كل شعب على حدتها ، وغلب عليها تأثير جوها وبيئتها الجديدين ، ونسيت الجو الذي خلقت فيه . على أن أحدث آراء علماء (الجيولوجيا) هو القائل بأن أمما أخرى قد سبقت المصريين الى الوجود ، ولكنها لم تسبقهم الى المدنية ، لان الامم الاولى كان من طبعها الجمود أو البطء في التقدم بخلاف مصر ، فان حركة النهضة فيها كانت سريعة مستمرة .

يقول صاحب النظرية : ان (اوزوريس) كان ملكا أو زعيما من البشر علم المصريين طرق الري والزراعة ثم مات فحنطوا جسمه ثم ألّهوه ، وان [illegible] فاعتبروا آلهة . وهذا غير صحيح ، فآلهة المصريين لم يكونوا من البشر ، وانما كانوا في رأيهم آلهة بادىء ذي بدء ومن عنصر الملأ الاعلى ومتمتعين بصفتي القدم والخلود . غاية ما في الامر ، انهم كانوا منذ أزمان مضت يتخذون أرض الكنانة مقاما لهم ، ثم تركوها لأمر ما وصعدوا الى السماء ثم اتصلوا بنساء من البشر فولدن لهم الفراعنة ، ليخلفوهم على هذا العرش الذي يعز عليهم ان يتركوه خاليا ، وهو أرقى عرش بعد عرش السماء . وهذا فيما نعتقد هو الذي خدع صاحب النظرية . اما (اوزوريس) فهو رمز لاله الخير والسعادة عند المصريين ، كما ان (سيت) رمز للشر والحقد ، و (أتور) رمز للحب والغرام ، وذلك كله من خلق الخيال الخاضع للجو كما قدمنا وكما هي الحالة عند اليونان ، وليس هناك زعيم قديم اسمه (أوزوريس) مات فحنط المصريون جثته ثم ألّهوه ، كما يقول صاحب النظرية .

يقول كاتب المقال : (وأن الالهة انما نشأت من التحنيط الذي أوجد فكرة الخلود ، وهذا أوجد فكرة الالوهية) . فاذا كان التحنيط هو الذي أوجد فكرة الخلود ، كما يحدثنا صاحب المقال ، فما هو الذي أوجد فكرة التحنيط ؟ وما هي الحاجة التي ألجأت المصريين الى تعلم التحنيط ؟ بل ولماذا كانوا يرتكبون هذا العبث الشائن بتحنيط أجسامهم ، ماداموا لم يكونوا قد فكروا بعد في الخلود ؟ .

الحقيقة في رأينا وفي نظر التاريخ تتنافى مع هذه النظرية تمام المنافاة ، لان الاعتقاد بوجود الآلهة هو الذي أوحى الى المصريين أن هناك حياة أخرى يجب أن يرى فيها الشخص نتيجة أعماله ، ان خيراً فخير ، وان شراً فشر . ولكن الروح أو La Ka كما كانوا يسمونها ، لا تستمتع بهذه الحياة الآخرة الا اذا كانت خالدة ، وهي لا تخلد في رأيهم الا بمقدار ما يبقى الجسم محفوظا من البلى والفناء كما ذكرنا في أول هذا الفصل . فلا بد لهم اذاً من وسيلة تحفظ هذا الجسم صحيحا سليما ، فاخترعوا فن التحنيط ، ثم رأوا بعد ذلك أن التحنيط لا يكفي ، وأن الجسم لابد أن يلحقه البلى ، ويعدو عليه الفناء ، ولو بعد زمن طويل ، ففكروا في شيء آخر يضمن لهم خلود الروح وهو صناعة التماثيل لتتخذها الروح لها مأوى بعد فناء الجسم ، ولكن يجب أن تكون هذه التماثيل شبيهة بالمومياء في جميع أجزائها والا فهي لا تصلح أن تكون مسكنا للروح ما دامت لا تلائمها في كل شيء ، وفي هذه الحال تكون الروح معرضة للخطر ما دامت لا تجد لها مسكنا . ولقد كان لهذه الوسوسة أثر جميل في الفن ، وأهمية عظيمة في الاجادة والاتقان ، فهي التي أوحت اليهم الدقة ، وحملتهم على الملاحظات البسيطة في صنع التماثيل حتى جاءت غاية في الابداع ، وأدهشت كبار الفنيين في العصور الحديثة .

يزعم الكاتب أن فكرة الخلود كانت عند المصريين في أول الامر مادية محضة . ولا نصيب لهذا من الصحة ، بل انها كانت فكرة روحية مغالية في الروحية ، فهم كانوا يعتقدون أن الموت ليس الا انفصال بين الجسم المادي والجوهر الشفاف الذي هو عنصر الحياة وهو الاثير أو [illegible] الحديث . وكانوا يعتقدون أن هذه الروح غير قابلة بطبيعتها للفناء ، وانما هي محتاجة لمنزل مادي تقيم فيه وهو الجسم . واذا أردت أيها القارىء التوسع في هذا ، فعليك بكتاب (Le Totémisme) جزء ١٩٥ . ص — ٢١٠ تأليف استاذنا المسيو (لوريه) شيخ المستمصرين في هذا العصر .

يدعي صاحب هذه النظرية أيضا أن الملوك ألهوا في مصر ، لقدرتهم على خلق الماء وضبطه وتنظيم فيضان النيل . والواقع التاريخي يثبت أن المصريين لم يكونوا يعتقدون أن ملوكهم يخلقون الماء ، أو يضبطون نهر النيل ، بل كانوا يؤمنون بأن النيل نفسه إله ، أو يرمز له باله اسمه : (Hapi) . راجع الجزء الاول من كتاب تاريخ الشرق القديم صفحات — ١٩ — ٣٧ — ٤٣ تأليف المسيو (ماسبرو) .

فليس من المعقول اذاً ، أن يكون النيل ، وهو اله أو رمز لاله ، خاضعا لتنظيم ملك من البشر مهما كان سلطانه ، بل ان المصريين جميعا ، وفي مقدمتهم الملوك ، كانوا يعترفون بجهلهم أصل النيل ، وعدم معرفتهم منبعه ، وكانوا يتصورون أنه نازل من السماء التي لا يستطيع الملوك صعودها .

أذكر أني قرأت في العام الماضي كتاب الغصن الذهبي للمسيو (فرازير) فوجدته وهو يتكلم عن مصر أشبه شيء بخيال الشعراء أو أحلام النائمين ، إذ وجدته ينسب الى المصريين أنهم كانوا يعتقدون في ملوكهم القدرة على إسطاع الشمس أو انبات الزرع ، وخلق الماء ، في حين أننا نرى المصريين يصورون ملوكهم أمام خفايا الطبيعة وأسرار الكون أشخاصا عاجزين يجهلون كل شيء ويخدعون بكل شيء . ولقد تبع المسيو (اسكندر موريه) في هذا الرأي قول المسيو (فرازير) وأثبته في أحد كتبه ، وقد رددت عليه في رسالتي ، وبرهنت له على خطأ ما ذهب اليه هو والمسيو (فرازير) . واذا أردت أن تتثبت من نسبة المصريين الجهل والعجز والانخداع الى ملوكهم ، فعليك بكتاب الادب المصري القديم للمسيو (ماسبرو) فانك سترى فيه أن الآلهة لم يكونوا ملوكا من البشر ، وأنهم لم يعزوا يوما ما ، خلق الماء ولا تنظيم فيضان النيل الى أحد من هؤلاء الملوك .

قد رأيت اذاً أولا : أن العالم لم يختلف في تفكيره وعقائده وأصل ثقافته ، بل هو متناقض أحيانا .

ثانياً : أن آلهة المصريين لم يكونوا قبل تأليههم ملوكا من البشر ، بل كانوا آلهة من أول أمرهم .

ثالثا : أن عقيدة وجود الآلهة هي التي خلقت فكرة الخلود ، وأن فكرة الخلود هي التي نجم عنها اختراع التحنيط وابتداع التصوير .

رابعا : أن فكرة خلود النفس لم تكن في أول الامر عند المصريين مادية ، وانما كانت روحية خالصة .

خامسا : أن الفراعنة لم يكونوا في اعتقاد المصريين قادرين على خلق الماء وتنظيمه كما يقول صاحب أو أصحاب نظرية أصل الآلهة وتسلسل الثقافة .

محمد غلاب

تقرير

عن بعض نواحي التعليم في مصر

مرفوع الى حضرة صاحب المعالي وزير المعارف العمومية

من المستر مان مفتش المدارس وكليات المعلمين بادارة المعارف بانجلترا

كانت وزارة المعارف قد كلفت كلا من مستر كلاباريد ومستر مان في عهد حكومة دولة محمد محمود باشا فحص نظام التعليم في مصر ، وقد قدم كل منهما تقريراً مستفيضا قيما عن مهمته . وننشر اليوم ما وسعه المقام من تقرير مستر مان على أن ننشر باقيه تباعا في السياسة الاسبوعية .

حضرة صاحب المعالي وزير المعارف العمومية بالقاهرة

لي الشرف أن أرفع مع هذا الى معاليكم تقريري عن المسائل المختلفة المتعلقة بالتعليم العام في مصر وهي المسائل التي تفضلتم معاليكم وطلبتم الي في سبتمبر سنة ١٩٢٨ أن أبحث فيها في خلال زيارة طويلة للقطر المصري امتدت من التاريخ المذكور حتى آخر ابريل سنة ١٩٢٩ واني ألحق بهذا التقرير بيان المسائل المشار اليها .

إن المسائل المطروحة الآن على بساط البحث هي التي نشأت في خلال ادارة شؤون التعليم في مصر ادارة اتسع نطاقها بسرعة في السنوات الاخيرة لسد حاجات عامة كثيرة متنوعة وتمشيا مع ما أظهره جمهور الامة من التحمس الشديد للتعليم . وبما أن المسائل المذكورة هي بهذا الوصف فانه لا يتسنى بطبيعة الحال ربط بعضها ببعض اذا نظر فيها بحسب الترتيب الذي وضعت فيه . ولهذا فانه لتنسيق اجزاء الموضوع بأكمله تنسيقا يسهل استيعابه ولجعل التقرير مشتملا — بقدر ما يسمح به حدود المهمة الموكولة الي — على نظرة عامة في نظام التعليم بأكمله في مصر كما هو اليوم ، رأيت أن الافضل معالجة النقط المختلفة بتقسيمها الى مجموعات يتمشى كل منها حول المبحث الرئيسي الذي يتبين أنها أكثر ارتباطا به من غيره ، والمأمول أن هذه الطريقة تفيد من جهة في تبيين الامور الجوهرية المتعلقة بالتعليم العام في مصر تبيينا اجماليا شديد الوضوح ، ومن جهة أخرى تساعد على اثارة البحث في كل نقطة على حدتها . وفي الفصل الاخير من التقرير بيان موجز للنتائج والمقترحات الهامة .

وليس بي من حاجة الى ان أقول ان التقرير كتب من وجهة نظر اوربية في جوهرها وعلى الاخص انجليزية ، وهو يرمي الى أن تطبق على معاهد التعليم المصرية نفس القواعد التي تقضي خير النظم التعليمية الحديثة بتطبيقها على المدارس والكليات ومعاهد التعليم الفني في اوربا ، ولم أر مبررا لاتخاذ مستوى غير هذا يكون في الواقع أقل منه ، وذلك بالنظر الى مقدار ما أحرزته مصر حتى الآن من النجاح في هذا السبيل وما تطمح اليه من ضروب الرقي والتوسع أبداً . ولا تزال تبذل ادارة التعليم وطوائف المشتغلين بمهنة التدريس في مصر من الغيرة والحماس في سبيل اتخاذ خطط الرقي المثلى اليها . وفضلا عن ذلك فاني لا أشك في أن هذا المسلك [illegible] سيفيد على الاقل — كما هو المأمول — في ايجاد بعض الارتباط بين أساليب التعليم ودرجاته في المدارس المصرية وبين ما هو متبع الآن في المعاهد المماثلة لها في أوربا . ولا نزاع في أن هذا المسلك عرضة للنقد من وجهة أخرى في غاية الاهمية ، وهي انه لا يحسب فيه حساب الفروق الاجتماعية التي لا بد من وجودها بين قطر كمصر وآخر كانجلترا ، وهي فروق في التاريخ والدين والحياة والتقاليد الاجتماعية التي يجب دائما أن ترتسم خصائصها ومزاياها الى حد كبير في نوع التعليم المنتشر في كل من البلدين وفيما يبدو من تطوراته . ولكني قصدت ترك هذه الفروق على الرغم من أهميتها إذ انه لم تبلغ بي الجرأة لأن أحاول بعد قضاء ثمانية أشهر في القطر المصري أن أبين بالدقة وجوه التعديل التي يجب ادخالها في نظام التعليم المثلى ومراميه وأساليبه في أوربا لكي تفي بحاجات مجتمع عريق في حضارته متشابك في عناصره كالذي يستوطن الآن ضفاف النيل ذات الاثر الخالد في التاريخ . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان مدة اقامتي في مصر لم تكن قصيرة وما جمعته في خلالها من المعلومات لم يكن ضئيلا الى الحد الذي يترك في نفسي أي أثر للشك في أن في داخل وزارة المعارف وخارجها كثيراً من المصريين الذين يعرفون دقائق حياتهم وتقاليدهم القومية أكثر مما في وسع أي أجنبي أن يدعيه مهما كانت ظروفه ، وهم قادرون أيضا تمام المقدرة على أن يدخلوا في النظم الاوربية ما تتطلبه أحوال مصر الخاصة من ضروب التعديل التي من هذا القبيل .

هذا ، واني لا أغالي اذا قلت ان المهمة التي تضطلع بها وزارة المعارف المصرية في الوقت الحاضر بالغة غاية الجسامة والصعوبة ، لانها لا تقتصر على تعميم التعليم الاولي بين الذكور والاناث في مختلف طبقات شعب ظل حتى الآن غارقا في غمار الامية ولا على تنظيم أنواع التعليم الصناعي واليدوي بما يناسب أحوال القطر الزراعية ، بل تتناول أيضا نشر الثقافة العامة وضروب العلم والعرفان بين كبار التلاميذ والتلميذات في جميع أنحاء البلاد ، وذلك بتشييد صرح التعليم الابتدائي والثانوي وتوجيه المدارس العالية والكليات والجامعة المصرية . وليس من المنتظر أن مسألة معقدة متشعبة واسعة النطاق كهذه المسألة يتيسر حلها حلا [illegible] مرضيا أو أن كيفية التمشي فيها تكمل بعد أمدها [illegible] وما يرتبط بها في الحال ومجرد النظر فيها ، بل بالعكس فانه لا بد لعلاجها من أن يوالي كثير من ذوي المهارة والدربة في الادارة والتعليم التفكير في مختلف نواحيها وملاحظة دقائقها واجراء التجارب فيها لمدة سنين عدة . ويلوح أن أشد ما يرغب فيه في هذه الآونة هو أن توضع مقدما خطة عامة للتقدم المثمر في التعليم تكون على أساس متين وذات قواعد شاملة خالية من التضييق وفيها القدر الكافي من المرونة ، وذلك لكي يوجد في كل ناحية من نواحي التقدم المطلوب غرض معين بارز توجه اليه وزارة المعارف جهودها بصبر وثبات ومثابرة . ولا مرية أن السير على مثل هذه الخطة من شأنه أن يجعل التقدم نحو الغرض الذي يستقر الرأي على تحديده مستمراً وان ظهر في بعض الاحيان بطيئا بطبيعة الحال . ويسرني أن يوجد في ملاحظاتي المدونة بهذا التقرير ما يفيد في تحديد مثل هذا الغرض للتعليم المصري وفي وضع المناهج المتعلقة به .

واني ألتمس من معاليكم أن تأذنوا لي في أن أختتم كتابي هذا بالتعبير عن شكري — ولو كان هذا التعبير غير واف بما في نفسي — لما لقيته في كل جهة من كرم الضيافة وشدة الحفاوة في أثناء اقامتي في مصر ، فاني من هذه الناحية مدين بكثير من الفضل لمعاليكم ولحضرة صاحب العزة وكيل وزارة المعارف ولكثيرين من موظفي الوزارة على اختلاف مراتبهم ونظار معاهد التعليم المختلفة ومدرسيها وطلبتها في كل جهة من جهات القطر . ولا يسعني الا أن أشعر بأنه اذا كان في ملحوظاتي المبينة في الصفحات الآتية شيء ذو قيمة فانه يرجع في الغالب الى ما تكرم به كثير من المصريين من وضع ثمار مشاهداتهم وتجاربهم ومعلوماتهم الناضجة تحت تصرفي في أثناء بحوثي .

وتفضلوا بقبول أسمى الاحترام .

(التوقيع) : ف . أو . مان

المسائل التي طلب البحث فيها

١ — مدارس المعلمين . هل يجب أن تشتمل الدراسة في هذه المدارس على مواد التربية ومواد الثقافة العامة معاً أو ترجأ دراسة مواد التربية الى ما بعد اتمام دراسة مواد الثقافة ؟

٢ — اذا اختير الامر الاول ، فهل يجب ادماج مدرستي المعلمين في كليتي الآداب والعلوم بالجامعة وبعد ذلك يتلقى الطلبة الذين يرغبون في مزاولة مهنة التدريس مقررا في مواد التربية بمعهد للمعلمين ؟ وهل يكون هذا المعهد واحداً للطلبة العلوم والادب أو يجب تخصيص معهد لكل فريق ؟

٣ — اذا اختير الامر الثاني فاذا يجب أن تكون العلاقة بين مدرستي المعلمين وبين كليتي الآداب والعلوم بالجامعة ؟ وكيف يتيسر الانتفاع بخريجي هاتين الكليتين في مهنة التدريس ؟

(٤) هل يجب أن يكون اعداد الطلبة لمهنة التدريس بالمدارس الابتدائية مماثلا لاعدادهم للتدريس بالمدارس الثانوية من حيث مواد التربية ومواد الثقافة ، أو يجب أن يكون اعداد كل فريق بحسب حاجة المدارس التي [illegible]

(٥) [illegible] المعلمين وفق المبادىء التي يستقر الرأي عليها ويكون مشتملا على الزيارات الدراسية اللازمة وغيرها من الامور الهامة الاساسية .

(٦) هل المقررات الدراسية المتبعة في مختلف مراحل التعليم العام وافية أو تحتاج الى تعديل ، وبخاصة من حيث عدد مواد الدراسة ومقدار ما يدرس من كل مقرر أو الامتحانات العامة وغيرها ؟ وهل من المستحسن جعل دراسة البنات ودراسة البنين واحدة ؟

(٧) درس نظام التعليم الاولي الالزامي اللازم لأمة تهم بالخروج من غمار الامية هل يعد هذا النظام ملائما من الوجهتين الاجتماعية والتعليمية لحالة الامة في الوقت الحاضر ؟

(٨) ما هو عدد المحال التي يجب ايجادها في كل مرحلة من مراحل التعليم العام بالنسبة الى عدد السكان ، وكذلك عدد الاماكن التي يجب امدادها للتعليم الفني المتوسط اى الصناعي والزراعي والتجاري ؟

(٩) ما هي نسبة ما يجب تخصيصه للتعليم من ميزانية الدولة العامة ؟

(١٠) علاقة المدارس المتوسطة بالجامعة .

الفصل الاول

نطاق التعليم الحالي وخطة توسيعه في المستقبل القريب

١ — بلغ عدد سكان القطر المصري بحسب احصاء سنة ١٩٢٧ — ١٤١٦٨٧٥٦ أي انه زاد بنسبة ١٠٧ ٪ في المائة في مدى خمسة وأربعين عاما ويشتغل نحو ثلاثة أرباع السكان في الزراعة وتختص القاهرة والاسكندرية بنحو تسع سكان القطر كله اذ أن في الاولى ١٠٥٩٨٢٤ نفسا وفي الثانية ٥٧٠٣١٤ نفسا . ويزرع نحو ثلث مساحة الأراضي الزراعية قطنا وهو يكاد يكون الصادر الزراعي الهام الوحيد .

ويستدل من الجداول التفصيلية لتعداد سنة ١٩١٧ — وهي أحدث ما يوجد من نوعها — أن نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة ممن تبلغ سنهم الخامسة فما فوق لم تتجاوز ١١٨ في الالف بين الذكور و ١٨ في الالف بين الاناث من مجموع السكان (١) . ويتبين كذلك من الجداول المذكورة أن عدد العميان والصم والبكم والمقعدين وضعاف القوى العقلية لا يقل عن ٥٨٧٧٢٧ نفسا أي نحو [illegible] من مجموع السكان . أما الوفيات بين الاطفال الذين لم يتموا السنة الاولى من عمرهم فقد وصلت نسبتها في سنة ١٩٢٥ الى ١٤٩ في كل مائة من المولودين . ويظهر أن هذه النسبة ازدادت ازديادا مطردا منذ سنة ١٩٢١ . وفي العام الدراسي ١٩٢٤ — ١٩٢٥ ظهر من الاستقصاء في الوجه البحري أن ١٨ في المائة من الذكور الذين تتراوح سنهم بين الخامسة والتاسعة عشرة و ٩ر٢ في المائة من الاناث [illegible]

(١) ويسرني أن أذكر هنا أن الارقام المستخرجة حديثا من تعداد سنة ١٩٢٧ تدل على حدوث تحسن عظيم في نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة فالنسبة الى ١٩٧ في الالف من الرجال و ٢٠ في الالف بين النساء من مجموع السكان .

(البقية على الصفحة [illegible])

أخلاق الطلبة المصريين

كيف تطورت في عشر سنوات

اضراب الطلبة — حفلة المدرسة الخديوية

للاستاذ حنفى داود

لم نكن مغالين عند ما قلنا في بعض كلماتنا السابقة ، إن وسائل الاصلاح التى تقدمت بها الحكومة السابقة لمداواة ما فسد من أمور الطلبة جاءت متأخرة ، وإن هذا العلاج لن يصبح ناجعاً إلا اذا أممنت الحكومات المتتابعة في المحافظة على أسسه ، وتنفيذه بكل حزم وإخلاص حرصا على مصلحة الطلبة ، وبصرف النظر عن اللون السياسى للحكومة التى وضعته ما دام أن هذا العلاج يعود بالفائدة على فئة نريد لها الخير كل الخير ، ونريد بها اذا ماقدر لها خدمة البلاد أن تؤدى لها الخير كل الخير. ولقد كنا نود أن يقدر الوفد مصلحة الطلبة وألا يعرض مستقبلهم للضياع وأخلاقهم للتلف والفساد ، لاشباع شهوة حزبية وضيعة. تتمثل لهم في إخراجهم أو — بعبارة أصح — في طردهم من دور العلم لينتشروا في الشوارع مصفقين هاتفين ، في يوم ما كان أغناهم فيه عن الاقبال على دروسهم والتزام الهدوء . حتى يضرب أولئك وهؤلاء مثلاف الرزانة وتقدير الواجب ، لا كما ضربوا في ذلك اليوم مثلا للطيش والغرور من جانب ، وللاستهتار واين القياد من جانب آخر .

لله ما ألمس الوفد . وما أشقاكم أيها الطلبة المصريون الى جانبه : هو يتحكم في عقولكم وفي إرادتكم وفي أخلاقكم وفي مستقبلكم : فيلقيها ويعبث بها ويفسدها ويقضى عليه. وأنتم مستسلمون وتنقادون طوعا أو كرها إلى الجحيم . يلوحون بيوم يدالقون لكم فيه شأن الاضراب . ويهيئون لكم طريق الكسل . فلا تتكافئون على دفع الخطر من نفوسكم ، ولا تأخذكم نخوة الشجاعة ، فترتفع أصواتكم باستنكار ما يراد بكم من هوان ومذلة. وهل أشد هوانا وإذلالا لنفوسكم من أن تصبحوا آلات مسخرة ، تقولون بلسان الغير وتعملون تبعا لارادة الغير ومشيئته. واذا حاول بعضكم أن يتحلل من قيود هذا الاسر ، أوحى اليكم أن تمضوا به وأن تجردوه من الرجولة وأن تصفوه بالخيانة . وبذلك أصبحتم وأنتم إخوان العلم أعداء العقل . وأقتم بعضكم على بعض حربا طاحنة بكم التهلكة من كل جانب . فاذا في حكم في نعمة العقل وتقدير الواجب ؟ وماذا في لا بأسكم من فرص الطاعة لهم . وواجب الخضوع ؟ إنكم اليوم تعملون في مجموعة العيش. والى آمالكم في بلادكم تعلق عليكم آمالها المستقبلة في أن تصلوا بها الى ذروة المجد ، وتستخلصوا لها حق أبنائها من أيدى المعتدين ويطلقه وجعل المعتدين . فهلا أعددتم لهذا اليوم عدته . وهل... [illegible]

أعمالكم لاتدفعنا الى هذا الاعتقاد . بل انها لتحول اعتقادنا الى ناحية التشاؤم . وويل لنا ولبلادنا اذا سادنا التشاؤم من شبابنا وهم كل الرجاء وكل الآمال .

ليست الوطنية ياعترفيها ويامن تذهبون في هذا الاحتراف الى حد التنطع ، أن تجنوا على الشباب وتفسدوا عليه طريق العلم والاخلاق والتربية الصحيحة . وليست الوطنية أن تغروهم على الفساد وتصرفوهم عن الدرس ، لينطلقوا في الطرقات هاتفين بحياتكم المفسدة بها البلاد . انما نتهمكم بأنكم يوم صرفتموهم عن دروسهم وعن مدارسهم يوم سفر الوفد الرسمى ، تعمدتم افساد حياتهم واعادة عهد الفوضى الى دور العلم ، في مقابل الهتاف في الشوارع باسمكم وبحياتكم . والا فاطبقوا قانون الاضراب أو الانقطاع عن الدرس بدون عذر مقبول ، اذا أردتم تبرئة نفوسكم من هذا الاتهام . وما أنتم بفاعلين .

بعد أن كانت الفوضى المدرسية قد بدأ أثرها يتلاشى . وبعد أن انقضى على الطلبة عام أو أكثر ، لم يجدوا فيه ما يشغلهم عن دروسهم ، ولا من يصرفهم عن التحصيل وبعد أن أمن الآباء على مستقبل أبنائهم وزال اضطرابهم وبعد أن طابت نفوس الطلبة أنفسهم أوغالبيتهم ، الى « الحماية » التى فرضتها عليهم الحكومة السابقة ، ممن لا يفتأون يسخرونهم في أغراضهم الحزبية . وبعد أن ظهر أثر هذا الاصلاح في نتائج الامتحانات العامة والمدرسية للسنة الماضية . بعد كل هذا رأينا صرح هذا الاصلاح قد أخذ يتصدع عند ما تسلم الوفد زمام الحكم . ثم لم يلبث بعد ذلك قليلا حتى تهدم مرة واحدة ، وفي يوم واحد . ففي ذلك اليوم ، وهو يوم سفر الوفد الرسمى ، عادت الفوضى المدرسية التى ألفناها في سنة ١٩٢٤ سيرتها الاولى . فقد صدرت الاوامر الى طلبة المدارس بالاضراب عن الدروس ، وتجهيز الحناجر للهتاف والايدى للتصفيق . وقد حاول بعض منهم ممن لم ترق لهم هذه التصرفات أن يحفظوا كرامتهم فامتنعوا عن الخروج من المدرسة ، فكان جزاؤهم التعنيف والاهانة من اخوانهم . أما الباقون فنفذوا الاوامر التى صدرت اليهم بأمانة وذمة . فالايدى دميت من التصفيق ، والاصوات بحت من الهتاف . وأعمال الناس تعطلت ، والصحف الاجنبية طيرت باسلاكها أنباء الفوضى . أما في الاسكندرية فقد مر قطار الوفد على مسيقات عشرين منهم فصلها عن أجسامها . فأضيفوا الى قائمة العاطلين أو الاصح الى قائمة الموتى . وهكذا كانت نهاية اليوم ، هزيمة للاخلاق ، وفوضى في المدارس ، وما تم في الاسكندرية ، وطوا ومرحا ومغامرا في عرض البحر ، كأنهم لقطا بشاطئ .

[illegible]

أن أساس دخولها مصر وأساس بقائها فيها حتى الآن ، انما هو ادعاؤها المحافظة على الأمن وعلى أرواح الاجانب فيها. وانها لم تجد سببا تنفذ منه الى تأييد هذا الادعاء الا طرقته. وانها في كثير من المناسبات تعمد الاصطدام مع الحكومة ، واحداث الازمات الخطيرة بالبلاد. ولازلنا نذكر موقفها من حكومة الوفد في سنة ٩٢٨. ازاء قانون الاجتماعات. والانذارات التى تلت والمدرعات التى نهبت عرض البحر لاحتلال الجمارك لانها رأت في ذلك القانون الذى ابتلعت تلك الحكومة مواده . بوادر خطر على مصالح الامبراطورية والاجانب في مصر. وكانت نتيجة الازمة القضاء على سلطة البرلمان . ثم حله وقيام نظام للحكم جديد. وفي الوقت الذى يسافر فيه الوفد الرسمى الى انكلترا . يعلم أيضاً تمام العلم أن أقوى حجة يؤيد فيها مطالبه ويجعلها تطمئن اليه. انما هى اقتناعها باستتباب الامن في البلاد . ورضا الجاليات الاجنبية عن حالة الامن فيها . واقرارهم بأن مصالحهم وأرواحهم محفوظة لا خطر عليها من اضطراب أو مظاهرات. ويعلم كذلك أن الحكومة السابقة لم تظفر باحترام الاجانب داخل البلاد وخارجها. ولم تقطع شوطاً بعيداً في القيام بخدمة البلاد في جميع مرافقها . الا لانها وطدت دعائم الأمن ، ضربت على أيدى العابثين به من حديد. وكان من أهم مظاهر الهدوء امتناع الطلبة عن الشؤون السياسية وانصرافهم الى عملهم المدرسى فهل عند ما فكر الوفد في الايحاء الى الطلبة بالاضراب يوم سفر الوفد الرسمى والايعاز اليهم بالهتاف والتظاهر والعبث بالامن. وغل يد البوليس عن المقاومة ، قدر أن مثل هذه التصرفات لن تفزع الاجانب. ولن تستل منهم عطفهم علينا ولن تفسد جو المفاوضات في انكلترا. ولن تعيد الى أذهان الانكليز حوادث سنة ١٩٢٤؟ وهل قدر الى جانب كل هذا عدم تعريض أوقات الطلبة للضياع وتسميم أفكارهم من جديد بفكرة الاضراب التى كانت قد تلاشت من أذهانهم عاما ونصف عام؟ وهل قدر أيضاً عدم سخط آباء الطلبة عليهم؟ اننا نقرر أنهم قدروا جميع النتائج العكسية لكل هذه الاحتمالات. وانهم تعمدوا في ذلك اليوم صرف الطلبة عن أداء واجبهم ، لانهم لا يهمهم فلاحهم أو خيبتهم ما داموا قد نفذوا لهم أغراضهم . ولانهم كما قلنا محترفون للوطنية . وذاهبون في هذا الاحتراف الى حد التنطع .

حفلة المدرسة الخديوية

أقام طلبة المدرسة الخديوية في يوم الجمعة الماضية حفلة لتكريم ناظرها السابق. وقد جاءت هذه الحفلة وما ألقى فيها من الخطب سواء من الطلبة أو من حضرة المحتفل به. دليلا قويا على حرص الوفد على نشر الفوضى بين جدران المعاهد العلمية والزج بالطلبة في غمار السياسة ونبذ الدرس جانبا . فقد تبينا من خلال الخطب التى ألقاها الطلبة شعور الكراهية للناظر الجديد لمعاملته إياهم بالحزم وعدم الاستسلام لهم في الصغائر . ولقد تعرض الطلبة في خطبهم للشؤون السياسية ، ولم يفتهم الطعن على الحكومة السابقة ووصف أيام حكمها بعهد السواد . وعهد السواد في عرفهم هو منعهم من ارتكاب المهازل وانقطاعهم للتحصيل والمساواة بينهم وبين الاضراب والتسكع في الطرقات والتظاهر

وتكسير المصابيح وحرق الجرائد وارتكاب جرائم القتل وغير ذلك مما كانوا يعملونه في عهد البياض . كذلك لم يفتهم الثناء على وطنية حضرة الناظر السابق . تلك الوطنية التى سمعنا أنها كانت تتجلى في عدم السماح للجنود بدخول المدرسة عند مطاردتهم للطلبة . في العهد الذى كان للطلبة الضلع الاكبر في توجيه سياسة البلاد كما يشاءون . وهو في نظرهم العهد الذهبى .

ليس لنا اعتراض على أن يقوم الطلبة بتكريم ناظرهم السابق . بل أن في هذا التكريم دليلا على تقديرهم لرجال التعليم واعترافهم بالجميل الذى أسدوه لهم. ولكن الذى نعترض عليه ونستنكره هو أن يأخذ الاحتفال صبغة سياسية ، بالسماح للطلبة بالتدخل في السياسة والطعن في بعض الحكومات السابقة . والذى نستنكره كذلك أن يكون هذا الاحتفال تحديا ظاهراً واحراجا لناظر المدرسة الجديد سواء من الطلبة أو من الناظر السابق نفسه . فقد كان الطلبة عند الاشادة بذكر المعاملة التى كان يعاملهم بها الناظر السابق يمعنون في وصف تساهله معهم الى الحد الذى جعلنا نعتقد أنه كان التهاون وترك الحبل لهم على الغارب ، وانعدام الكلفة بين الفريقين. وهذا مالم يألفه الناظر الجديد ومالم يرض به مما جعلهم يطلبون في خطبهم من ناظرهم السابق أن يوصى الناظر الجديد بهم خيراً وأن يكون واسطة لديه في التساهل معهم . وفي هذا منتهى الغرابة والاستهتار . لأننا لا نتصور أن طالبا يطلب توصية لناظره بالتساهل في معاملته الا اذا كان هذا الطالب مهملا في أداء واجبه المدرسى وميالا بطبعه الى العبث والفوضى. واذا أردت أن تعرف مدى انعدام الكلفة والتبسط في المعاملة بين الناظر السابق وبين تلاميذه فأنا أنقل اليك على قدر ما وعته ذاكرتى بعضا من الجمل التى وردت في « زجل » لأحد طلاب المدرسة . قال ذلك الشاب الظريف :

يوم سمعت بخبر نقلك
قلبى وعيونى بكت
ودموعى زى اللولى
واقفه تترجرج في عينى
مش راضيه تنزل من مآقيها
عاشان تشاهد في جمالك

ومنه قوله :

عشر سنين يوم ماعرفتك
كان يوم جميل مالوش تانى

وهكذا كانت كل عبارات الزجل غزل وعواطف ووجدان ومغص في القلب . ولوعة في الفؤاد من تأثير حب الناظر وجماله . وهى من غير شك ألفاظ لا يصح مطلقاً أن يخاطب بها تلميذ ناظره ، أو أن يقبلها ناظر من تلميذه. وعلى الاخص في احتفال عام . ولقد أضحكنا من بعض الطلبة أن يجره الحماس الوطنى الى الحد ليقتطف نتفاً من آراء غاندى في الوطنية . كأن في مصر قد أقفرت من جيوش الأبطال وأنصاف الأبطال ، الذين قالوا في الوطنية ما قاله سالك في الحر . ولا أدرى ما العلاقة بين أقوال المستر غاندى عن الوطنية وبين تكريم ناظر المدرسة الخديوية بمناسبة ترقيته الى منصبه الحالى .

(البقية على صفحة ٣٥)

حفيدة شارلس ديكنز

أول سائقة سيارة أجرة في لندن

المقال الآتى مكتوب بقلم حفيدة شارلز دكنز (جيمس راين) وقد ترجمناه لقارئات السياسة الاسبوعية وقرائها لما فيه من طلاوة وتسلية. ولعل فيه عظة وتشجيعاً ان قعد بهن الحظ من فتيات مصر عن العمل من أجل العيش.

وليس جدها في حاجة الى تقديمه للقراء فان من درس قليلا من الادب الانكليزى لابد عارف كثيراً عن شارلس ديكنز .

قالت الحفيدة : —

ان روح جدى العظيم — كما أظن — تحلق فوقى ولو كانت الارواح محبة لاستطلاع المناظر والتمتع برؤيتها فانى واثقة من تطلع روحه الى من عليائها مشاهدة ماقمت به كأول فتاة في لندن اشتغلت سائقة لسيارة أجرة .

لقد كان جدى العظيم كاتما بوصف حوادثه وتجاربه في طريقه الى (روتشستر) والآن سأحاول وصف ما لقيته أثناء اشتغالى سائقة أجرة على سيارتى الصغيرة بعد أن حولتها الى (تاكسى) وأنا قوية الاعتقاد في أنى سأطفو برأسى فوق سطح الماء (١) بتأجيرى سيارتى بخمسة بنسات لكل ميل. كان متجه آمالى منذ الثالثة عشرة من سنى حياتى كآمال كثيرات من بنات هذا العصر وهو أن أكون ممثلة وأن أظهر يوما على المسرح أمام الجمهور وأنال منه ما تناله شهيرات الممثلات ، من بذخ في العيش وبعد في الصيت . والحق ان اطماعى لازالت متجهة الى ذلك . ولا غرو أن أكون كذلك الآن فان ما لقيته من تجارب تجعلنى أصلح من ذى قبل .

قدمت كثيراً عرائض الاستخدام لمديرى الفرق ورؤساء المسارح وقد كان حزنى عظيما عند ما كان يأتى فصل العطلة وتصيب عرائضى الفشل وعدم القبول .

وذات يوم كنت أتنزه في ناحية من نواحى حديقة (هايد بارك) فلاحظت ان سائقى الاجرة كلهم من الرجال وليس بينهم امرأة واحدة وقد أعجبتنى ملابسهم الملونة خصوصاً تلك المعاطف الجميلة ذات الياقات المصنوعة من القطيفة والزراير النحاسية اللامعة ، هنا قلت في نفسى انى لاأرى امرأة تسوق سيارة أجرة فلم لا أكون الاولى ، ومن ثم ابتدأت الفكرة تختمر في رأسى ولم يمض وقت طويل حتى أعلنت في التيمس عن نفسى بما يأتى :

آنسة تملك سيارة صغيرة ستسوقها لمن يشاء بأجرة قدرها خمسة بنسات لكل ميل .

ثم أعددت للرسائل المنتظر ورودها مكتب صديقة لى ، وقد أخذتنا الدهشة عند ما رأينا لمبتها ضخمة الى حد لم يكن ننتظره وقد وردت الرسائل من كل جهة من أقصى الشمال (كمبرلاند) والغرب (كارديف) والشرق (وتوردوسين) .

وكان أول طالب ليتنه رجل من الشمال كان ذاهبا الى مكان للصيد في ضاحية من ضواحى لندن . كنت خائفة ومضطربة وقدقدت العربة بسرعة ٤٠ ك . م في الساعة . فانزوى الرجل منكمشا في زاوية من زوايا السيارة رافعا ياقة معطفه ومدخلا يديه في جيبيه ، ولكنه طلب منى أن أقلل السرعة فأنزلتها الى ثلاثين ولكن تلك السرعة ظننت انها لن تساعدنى في الاجرة فرفعتها الى خمسين .

وأخيراً صرح لى الرجل أنه ما طلبنى الا ليسبر غور قوة الفتيات لاعتقاده أن الفتيات أكثر من الرجال خوفا . وقد هنأنى قائلا : أنت تعرفين لندن وضواحيها أحسن من كثير من سائقى الاجرة :

وقد طلبنى كثيرون دعانى منهم اثنان للذهاب معهما الى المسرح ولكن في المساء كنت أجد نفسى تعبة وأرانى في حاجة الى الراحة وأخذ قسط وافر من النوم .

وكثيراً ما دعتنى السيدات الى الذهاب بهن الى المتاجر والمحال العامة لشراء حاجاتهن من أقمشة وأدوات لازينة وخلافها .

ومن أعلق الطلبات بذاكرتى وأكثرها غرابة طلب سيدة تروينى قلبها الذى قالت لى عنه انه أغلى مقداراً من الجواهر والحلى . وقد تعودت ذلك أسبوعيا حول الحدائق وفي الخلوات

وطلب الى ذات مرة رجل وجيه أن أقوم برحلة معه هو وزوجته الى أوربا ولكن كنت أخشى من ضعف العزيمة فلم أوافق على القيام بتلك الرحلة الطويلة بها كما فضلت زوجته أيضاً عربة مقفولة مريحة (صالون) ومن يدرى فربما وافقت لو كنت رجلا .

وقد عرض على رجل زواجه منى وقال (أود أن تكونى مفردين) ولكن بعد أن درسته قليلا رأيت أن حماسته عرضية وطلبه هذا لم يكن صادراً من صميم فؤاده ، لهذا ابتسمت ابتسامة جعلها تحوى كل ما يفهم منه أنى أرفض طلبه لأنى تعلمت كيف أعمل منها سلاحا قويا . ثم لم يرجع هذا (الزوج الخاطب) وقد نطقت طلبات عدة وصلتنى .

أما سيارتى كشاقة لطيفة جداً بل ومشرفة أيضاً وكفانى فخراً أن البوليس المرور لم يتعرض لى الاجرة واحدة كنت أول فتاة مصابة الى المستشفى لعمل الاسعافات الاولية لها ولكنى خرجت من حالات الاسراع في قيادة السيارة من أجل طول والعمل ...

وسأقص عليك مقابلتى الاولى للممثلة الكبيرة (باتريك كامبل) وفي وسعك أن تتخيل فتاة كانت في الثالثة عشرة تقف أمام تلك الممثلة لتشرح لها آمالها وميولها وهى بين ممثليها على المسرح وراء الستار . فخاطبتنى تلك الممثلة بشفقة وعطف حقيقيين قائلة :

« طفلتى العزيزة لازالت صغيرة جداً وليس في وسعك أن تؤدى عملا مرضيا الآن فاذهبى ولا تكونى غبية » .

ولكنها أحيت آمالى عند ما قالت لى لما هممت بالانصراف :

« وعلى كل حال تعالى عند ما يشتد عودك نوعا » .

وفي اليوم التالى قابلت ممثلا فقال لى أيضاً : « ان عمل المسرح ياطفلتى من أشق الاعمال وادعاها للتعب وعدم السرور فاتضحك ألاعيب حوله وأنا شخصيا لو عدت صغيراً لما وضعت فيه بل ولم اكن لاقترب منه » .

ولقد قضيت من حديث هذا الذى أسبغ عليه المسرح ما يرى الجمهور الشهرة والمال ، لذا حاولت أن أنسى المسرح وأن أقبل أن اشتغل عاملة في محل شاى وكانت أجرتى ٢٦ شلنا في الاسبوع وقد صرت بعد سنة ونصف سنة رئيسة عاملات ذلك المحل . واغرانى مرة صاحب محل لتفصيل الملابس ولكن خرجت منه بعد مدة قصيرة جداً لانى أردت أن (اشتغل) في تركيب زراير فستان فكان نصيبه التلف في نظر أهل المودة .

فرى بينى وبين احديث عما اذا كنت لازلت أطمع في المسرح ولما أجبت بالايجاب أعطتنى عملا عندها .

ولعل آمالى الماضية تتحقق الآن ولا يعلم أحد ما الذى يخبئه لى الغد .

المنيا محمد عبد العزيز شحاته

(١) مثل انكليزى تعنى به أنها ستمكنها أن تعولها ...

تاريخ الحركة القومية

للأستاذ الجليل عبد الرحمن بك الرافعي

تحليل وتقدير [illegible]

١ — [illegible]

[illegible] الأستاذ عبد الرحمن بك الرافعي تاريخ الحركة القومية [illegible] في هذا المجال.

أخرج [illegible] الجزء الأول [illegible] الجزء الثاني [illegible] من الآلام [illegible].

وهكذا [illegible] عبد الرحمن بك [illegible] الآيات البينات [illegible] منها « نقابات التعاون الزراعية » و « الجمعيات الوطنية » و « حقوق الشعب ».

ولعل الكتاب الذي [illegible] هو أول سفر [illegible] الحياة المصرية في العهد الذي تناوله صورة حقيقية [illegible] متفرقة مبدعة، وأسبغت ألوانها قريحة ذكية، نمعنة ذات صفاء أشربت روح الحوادث، وفهمت مدلولها، وسلكت طريقة البحث العلمي الصحيح في معالجتها.

***

٢ — طريقة البحث

وكل من تصفح الكتاب يتذوق في كل فصل من فصوله لذة التاريخ، ويلمس روح البحث العلمي. ولا جدال في أن تلك الروح من أثر شخصية المؤلف الهادئة العادلة الرزينة. وكل من تعمق في قراءة الكتاب بجزأيه يدرك أن المؤلف استقى مراجعه من المصادر الاصلية والمصادر غير الاصلية، أي انه رجع الى الوثائق التاريخية، والكتب والمذكرات واليوميات في موضوع بحثه. ويستنتج حتماً أن المؤلف زار الآثار والمتاحف ووقف على الاطلال الدوارس ليعيش في قلب العصور القديمة، ويستوحي من أحجارها ومخلفاتها شيئاً من روحها، وهذه طريقة علماء التاريخ المحدثين في البحث العلمي.

بدأ المؤلف بحثه بأن جمع مادته من [illegible] وثيقة، وأكثر من ثمانين كتابا ومذكرة، ولما انتهى من مهاية الجمع، أخذ في عملية الفحص والتمحيص [illegible] روح الوثائق بالبحث في صلبها [illegible] أصولها وما كان [illegible]

أخذ في [illegible] الاجتماعية [illegible] المصرية [illegible]

[illegible] الرافعي بالاقوال [illegible] في مذكراته [illegible] الحملة الفرنسية [illegible]

وذكر [illegible] الجزء الأول [illegible] السلطان [illegible] المصري [illegible] إلى ذكر الوقائع في صفحة ١١١ و ١٢٢ من كتابه الرأي الواضح المقول: وهو أن [illegible] الاجتماعي [illegible] والاقتصادي، وأدلى بحجج قوية يؤيد بها رأيه.

وهكذا لم يترك المؤلف واقعة من الوقائع التاريخية أو رأياً من الآراء دون مناقشة وتحليل ونقد. وكذا كان شأنه في الحكم على قيم الرجال، فتراه يحكم على أعلام الوطنية المصرية حكماً نزيها ويظهر صورهم كما هي دون ما غلو في المدح، ولا اسراف في اللوم والذم. ومن ذلك أنه في ترجمة حياة الشيخ عبد الله الشرقاوي — وهو من أبطال القومية المصرية — أثنى على وطنيته وبجد بطولته، ولكنه لامه لوماً خفيفاً لمجاملته الفرنسيين ومحاسنتهم في بعض الاحايين.

ومن هنا يتضح أن مؤلف الحركة القومية كان مثال المؤرخ الحقيقي اذ أدخل الروح العلمي في الحكم على الوقائع وعلى الاشخاص على السواء: فحكم على الوقائع حسب تقدير الوقائع، وحكم على الاشخاص حسب تقدير أعمالهم، وبذلك تجردت مباحثه من الشبهات وتنزهت عن الميول والاهواء والنزعات.

ولم يشأ الرافعي بك أن يقتصر على الطريقة العلمية وعلى ذكر الحوادث المجردة فقط، بل اتبع الطريقة الادبية في بعض مباحثه، ليخرج القارئ من جفاف الطريقة العلمية، ويبعث الحياة في كتابه، ويطلق نسمات الفن على ذلك الجفاف، وذلك ظاهر من تمجيده للحركات القومية المصرية، وتغنيه بأعمال البطولة. وليس في هذا الجمع بين الطريقتين — في نظرنا — ما يقلل أصلا من قيمة بحث المؤلف، مادام أنه لم يعدل عن المبادئ التاريخية الثابتة، ولم يخرج على [illegible] البحث العلمي [illegible] الحقائق التاريخية [illegible]

ومن كل ما تقدم يتضح وضوحا تاما أن الأستاذ المؤلف وفق في الجمع بين الطريقة العلمية والادبية في بحثه، ونظم مباحثه في أسلوب مشوق فني. وهذه الميزات جميعا تزيد بلا شك في قيمة الكتاب، وتضع مؤلفه في منزلة عالية بين الكتاب النابهين.

***

٣ — نظام البحث

ونرى من الفائدة أن نلم لمامات سريعة عن نظام الكتاب وموضوعات بحثه. وأول مباحثه تدور عن حالة مصر قبل الحملة الفرنسية أي في عهد البكوات المماليك، أنار فيها تاريخ تلك الفترة الغامضة، وأبرز صورة صادقة عن حالة مصر السياسية والعمرانية والاقتصادية والفكرية في أيام هؤلاء المماليك، وأبدع في شرح حالة القضاء وحالة العلوم والآداب في تلك الفترة في الصفحات ٤٤ — ٨٠ من الجزء الاول.

وأعقب بالحملة الفرنسية وكتب فيها فصولا ذكية. فأبان في أول فصل من تلك الفصول أن فكرة الاستيلاء على مصر لم تكن فكرة نابليون وحده، بل كانت فكرة قائمة من الفرنسيين المتعاقبين قبله، وانما كانت شخصية بونابرت عنصراً فعالا من عناصر التنفيذ. وأثبت بأبلغ الادلة أن الحركة القومية وليدة الحملة الفرنسية، ودار محور بحثه على هذه النقطة الرئيسية، وأشبع القول فيها، وسنعرض لبحثها في مقال آخر.

وانتقل المؤلف بعد ذلك الى ذكر واقعات الحرب بين المصريين والفرنسيين في أثناء الحملة، وفصل القول في ذلك تفصيلا، وحدث عن سياسة بونابرت الاسلامية، وأسهب في وصف ثورة القاهرة التي اندلعت بعد تحطيم الاسطول الفرنسي، وحلل أسباب تلك الثورة، تحليلا بديعا متنوعا، وسرد أخبار تلك الثورة وتبسط في شرح البسالة المصرية وضرب في ذلك الامثلة الكثيرة، فذكر هجمة المصريين بالوجه القبلي على البارجة الفرنسية « أيتاليا » وسبحهم في النيل اليها، مما اضطر الفرنسيين الى نسفها وموت خمسمائة بحار فرنسي. وذكر مشاركة النساء المصريات للرجال في مقاتلة الفرنسيين في بلدة « غمرين » من أعمال المنوفية، وموت عدد كبير من هؤلاء النساء. وروى حكاية غلام مصري لا يتجاوز الثانية عشرة من العمر ضبطه الفرنسيون مستوليا على بنادق فرنسية في غضون الحملة على الوجه القبلي بقرب بلدة « الفقاعى » فسأله الجنرال — ديزيه — عما دعاه الى ارتكاب هذا العمل. فأجاب الغلام رابط الجأش ناظراً الى السماء: إن الله تعالى القادر على كل شيء قد أمره بذلك. فسأله الجنرال عمن حرضه على فعلته، فقال لم يحرضني أحد، وأنما ألهمني الله أن أفعل ما فعلت، ثم رفع رأسه ونظر الى الجنرال في هدوء وثبات وقال: وذلك رأسي، فاقطعوها! فدهش الجنرال من شجاعته . . (ص ٣٨٧ ومابعدها الجزء الاول).

وذكر المؤلف من جلسى هذه الحوادث وأمثالها وأشباهها حوادث عدة خصص لها [illegible]

ولم [illegible] الثورة [illegible] في الجزء الثاني [illegible] والشيخ السادات [illegible] وغيرهم من الأبطال [illegible]

وتناول المؤلف [illegible] ما بين الحملة الفرنسية [illegible] أثر تأييد الشعب لمحمد علي باشا في توليه ملك مصر.

وبهذا البحث [illegible] الجزء الثاني من [illegible] الكتاب.

***

٤ — [illegible] البحث

قلنا في نظام البحث أن الفكرة الرئيسية التي دار عليها محور بحث المؤلف هو إثبات أن الحركة القومية [illegible] من أيام الحملة الفرنسية، وأنها وليدة تلك الحملة، وليست وليدة الحركة القومية أيام اسماعيل باشا، ولا وليدة الحركة العرابية، وما هاتان الحركتان الأخيرتان إلا تطور للحركة القومية التي تمخضت عنها الحملة الفرنسية على مصر.

أشبع المؤلف الكلام في هذه الحقيقة التي وافق عليها أغلب الباحثين في هذا الموضوع، ومنهما أدلة ايجابية وسلبية تشع في ثبوتها. فمن الادلة الايجابية: ذكر المؤلف منشورات بونابرت الى المصريين، تلك المنشورات التي كان يشيد فيها بعظمة مصر وتجديدها القديم، وإنشاء «الديوان» لحكم البلاد بواسطة الاعيان والعلماء، وكذا مفاوضة بونابرت المصريين في تأسيس حكومة أهلية، اذ دعا في إحدى الاجتماعات وجوه المصريين وكبار التجار لمشاورتهم في النظم السياسية والتشريعية والقضائية والمالية التي تحتاج اليها البلاد، (ص ١٠٤ ومابعدها — الجزء الاول)

ومن الادلة السلبية، أعمال أثارت القومية المصرية وهزت الشعور الوطني، وتلك أعمال الارهاب والجبروت التي قام بها الفرنسيون، واضطهاد القادة والزعماء، واعدام حاكم الاسكندرية « السيد محمد كريم » والتمثيل بجثته تمثيلا شائنا بعد اعدامه، وقتل النساء البريئات بالامبرة، والعدوان على الاموال مثل نهب البلدان وحرق القرى، واطلاق القنابل على الازهر، وفرض الضرائب الفادحة على الملاك والاعيان والتجار والصناع.

وقد لخص الرافعي بك هذه الاعمال العظيمة في الجزء الاول من كتابه (صفحة ١٥٨) قال:

« فنابليون قد استثار الروح القومية في منشوراته وبياناته للمصريين. على أنه في الوقت نفسه قد أثارها باعتدائه واعتداء جنوده على البلاد وأهلها، لان هذه الاعتداءات أثارت كراهية الأمة للاحتلال الفرنسي، وجعلها على مقاومته بكل الوسائل. فكانت هذه المقاومة هي النواة التي انبعثت منها الروح القومية المصرية ».

٥ — [illegible] البحث

ومن [illegible] في كتاب تاريخ الحركة القومية [illegible] البحوث [illegible] ولا تأثر من حوادث [illegible] في الحكم [illegible] روح البحث العلمي [illegible] الامكنة [illegible] الجزء [illegible] والميزة الثانية [illegible] الكتاب [illegible] أمام الحوادث [illegible] الاهلية [illegible] أغرق في وصفها [illegible] أن يهدد [illegible] الحقائق التاريخية أذا [illegible] بل [illegible] ولا حرج على الباحث العلمي إذا ما فتح به المراحل [illegible] البحث [illegible]

***

٦ — كلمة ختامية

ونرى قبل ختام هذا المقال أن [illegible] الاستاذ المؤلف أن يقدم لكتابه الجليل مقدمة تاريخية موجزة يصل بها العصر المتقدم بتاريخ القومية الحديث.

وهذه المقدمة [illegible] لابحث [illegible] الرافعي [illegible]. وذلك لان البحث العلمي [illegible] العصر المطلوب دراسته، وبحث موجز للعصور التي قبله.

ونحن [illegible] في أن المؤلف لن يبخل بالحاق هذه المقدمة الى كتابه بعد إتمام الاجزاء الباقية بعون الله ومشيئته.

ولا يسعنا أمام هذا الفتح العظيم إلا أن نقدم جزيل الشكران لما أدى المؤلف من خدمة جليلة لبلاده، ولما لاقى من الجهود والتضحية في سبيل هذا التأليف النادر الذي عمل على أن يجمع فيه إلى البحث العلمي النزيه، روعة الفن وطلاوة الاسلوب، ودقة التعبير. وكل رجائنا أن يوفقه الله لخدمة تاريخ مصر وكشف أسراره ويمده بقوة من عنده لاتمام الأجزاء الباقية التي تعد — هي وما قبلها — فوق قيمتها العلمية — أجل ذخر وطني لمصر الفتاة.

مصطفى عبد اللطيف السحرتي

المحامي — ميت غمر

في السودان

تباع السياسة الاسبوعية بمكتبة البازار السوداني بالخرطوم وفروعها بأم درمان والخرطوم [illegible]

[illegible] الحب والحرب

[illegible] جوزفين

كيف [illegible] قلبها

يعث نابليون فيالق جيشه إلى [illegible] في [illegible] خطاب [illegible] في منتصف الطريق بين [illegible] وفيما [illegible] ذكرا [illegible] المرأة [illegible] زوجة [illegible] بونابرت [illegible] في [illegible] مرسليا [illegible] القصر الذي يقيم فيه نابليون [illegible] كيف ترضى كل زائر.

[illegible] مراسيم الحفلة [illegible] الكثيرين وحسن ذوق وإيقاع فائقة في اسعاد الناس، وخاصة لاهل زوجها وإن كانت قد شعرت بعداء بينها ومن بولين « مدام لكلارك » هذا العداء الذي انقلب فأمست عداء قويا بينهما « لاسباب تتصل بالشرف ».

ولكن عائلة نابليون ما لبثت أن ارتفعت بعد زواج بولين، فعادت لجوزفين حياتها الطلقة السعيدة. وكانت الهدايا الثمينة تترى عليها من الكثيرين امثال تاليران وسيزابين والبابا الذي أهدى اليها صوراً جميلة ترجع إلى عهود قديمة قد اتقنت صنعها أيدي جماعة من أئمة فن التصوير.

وأما نابليون فان زيارة عائلته له، أثرت في بعض ميوله الذهنية نحو جوزفين لما كانوا يهمسون به في اذنه من الاخبار عنها! وخاصة بولين. أما جوزفين فكانت لا تأبه لذلك لتقديرها حب نابليون.

تقدمت صحة جوزفين في مونتبلو وبدت في جمال لم تحفظ بروعته بعد ذلك.. وقد ابدعت مدام ريموسات في وصفها في مذكراتها، فبدأت وصفها بقولها «بدون أن تكون جميلة تماماً، كانت ذات سحر عجيب!..» ويجب أن نلاحظ هنا أن تعليمها كان أقل من اللائق. وكانت مواهبها في حكم المتوسط، ومع ذلك كان نابليون يحبها ويعجب بها.

كان نابليون اذ ذاك لايزال يحبها ولكن هذا الحب كان قد تحول عن مجراه.

في هذا الوقت أزمع نابليون العظيم الذي أذل شكيمة النمسا على الارتحال من مونتبلو.

الطاعة [illegible] بونابرت [illegible]

[illegible] نابليون [illegible] في الوطن [illegible]

وأخيراً [illegible] نابليون [illegible] فرنسا [illegible]

[illegible] الى باريز [illegible] في شارع [illegible] المحكومة [illegible] كانت [illegible] العظيم! [illegible] تاليران [illegible] وزير الخارجية [illegible] طويلة حديث أهل باريس اذ زخرت بصنوف ألوان الترف والجمال (١) ولقد أمكن لجوزفين إبانها أن تزدهر معجبة بزوجها العظيم! وبما يحوطه من ألوان الملق والتكريم!

...وأخيراً عكف نابليون على تدبير اعمال شيء جديد يجيء به فرنسا!.. وأخذ يسعى في الخفاء لاتمام هذا العمل! حتى أنه أمر جوزفين بأن تمتنع عن التحدث في الشؤون السياسية — نظراً لضعفها وعدم فطنتها — وألا تتفوه بما تسمعه.. حتى يبقى الأمر الذي يدبره مكتوما عن الجميع وخاصة عن انجلترا التي كانت ترهف السمع لكل حرف.

وما لبث أن عين نابليون قائداً للحملة على الشرق في ١٢ ابريل عام ١٧٩٨ وكان قد سافر قبل ذلك الى طولون استعداداً للرحيل.. الى مصر! فوصلها يوم ٨ ابريل بعد رحلة طويلة استغرقت أربعة أيام وكان في صحبته بعض من اصدقائه القواد الذين سيسافرون معه. أما جوزفين فكانت ترغب في مرافقته في رحلته كما يدل بذلك إحدى رسائلها التي بعثت بها الى ابنتها هورتنس من طولون، وكما يشير بذلك أيضا كونستانت في مذكراته عنه.. ولكن « جنج » يذهب في كتابه عن نابليون بأن جوزفين رفضت الذهاب معه.

وأذن نابليون بالرحيل الى الشرق! حيث أودع فيه الاماني.. وكان وداعه لجوزفين حاراً قويا، حتى اذا أختفت السفينة التي تقله

ذهبت جوزفين الى [illegible] الجميلة [illegible] بعد أن [illegible]

[illegible] جوزفين [illegible] الخادمة [illegible] لمزيد من [illegible]

[illegible] أمام [illegible] الى [illegible] مع [illegible] نابليون من الحملة الايطالية [illegible] اللهو في البلاط.

لم يكن شارل من الذين [illegible] رفيقا وفيا [illegible] ولم تستطع جوزفين [illegible] الاقلاع. ذلك أن نابليون لن يعود من مصر! وكان لجوزفين أعداء كما كان لنابليون أعداء — ومنهم عائلة زوجها — فعملوا لابعادها عن [illegible] من اطلاع زوجها الغائب على حقيقتها التي تأثرها مع « صديقها » شارل دون تورع، خاصة وأخبارها في ميلان لم تكن قد تلاشت بعد. وأما أصدقاؤها ومنهم — جوهييه وكان صديقا لعائلة — فنصح لها أن تقلع عن هذا العبث الشائن بسمعتها وسمعة زوجها القائد العظيم. فان لم تتمكن من ذلك فأمامها.. الطلاق. ولم تكن جوزفين تحلم بهذه الكلمة « الطلاق » لانها كانت تحب العظمة والمجد! وكانت تخشى من انتصارات زوجها، الذي لا تحبه! أما علاقاتها مع شارل.. فكانت تقول بانها مجرد «صداقة» فحسب. وبدأ الضغط يحيط بها من كل جانب، وخاصة من تاليران الذي أظهر الاحتقار في جفوته لها وتجاهله أياها في احدى المآدب.. بل انه كان يسعى تاليران الى أن يحمل نابليون على طلاقها حتى يتزوج من الاميرة ولميفا، فلما علمت بذلك جوزفين — بعد ذلك — اضمرت لتاليران الحقد حتى تمكنت من النكاية به بزواجه من عشيقته العجوز مدام جراند.

مضت فترة كانت مشحنة بالغيوم! وفي ذات يوم بينما هي في بيت جوهييه أتاها نبأ بان زوجها عائد الى باريز من مصر بعد أن تبددت أمانيه العظيمة في الشرق!..

كان هذا الخبر كافيا ليثير هواجس جوزفين! أجل! فان جلالة أعدائها عليها كانت تتدفق من كل جانب، والى جانب هذا كان نابليون متألما مما سمعه عنها، أو على صورة أخرى كان قد بدأ يسأمها!

***

(١) تجد وصفا منها شيقاً لهذه الحفلة في [illegible]

الحركة الشيوعية في مصر



القرابلي باشا — تعالى عن الصحف الاشتراكية ورأى الحكومة فيها. النحاس باشا تركها فأنا أتركها أيضاً.

ذخائر الآداب المجهولة

الكتب المنسية في خزائن القسطنطينية

اعرابي في قصر ملك نورمنديا

في مدينة القسطنطينية مكاتب كبيرة تحتوي على مخطوطات لا تقوم بمال وليس لها مثيل في مكاتب العالم على الاطلاق. وقد زار مراسل احدى الصحف الامريكية بعض تلك المكاتب فأدهشه ما رآه فيها من الكتب النادرة والاسفار الثمينة. واليك خلاصة ما كتبه الى جريدته. قال :—

يتمنى جميع العلماء ومحبي الادب لو تجمع المخطوطات المبعثرة في مكاتب الاستانة في مكان واحد لانها ذخيرة أدبية لا تشترى بمال ويخشى [illegible] ايدي الحدثان. ولعل أحسن [illegible] تلك المخطوطات هو جامع السلطان [illegible] الارجح [illegible] تلك الاسفار [illegible] او اكثر. [illegible] الى القسطنطينية من [illegible]

وقنصلياتهم. وقد كثر العلماء المستشرقون الذين قصدوا الى القسطنطينية لدرس تلك المخطوطات ومن بينهم الانجليز والالمان والامريكان والفرنسيون. ومنذ عهد قصير وضع أحد المستشرقين (وهو الدكتور ريتر الالماني) مؤلفاً عن البدع التي ظهرت في الاسلام جمع معظمها من المخطوطات التي نحن بصددها.

وتزداد قيمة المخطوطات التركية في أعين الجيل الحاضر وهو الجيل الذي يكتب التركية بالاحرف اللاتينية [illegible] بالذكر أن في مكاتب الجوامع [illegible] لا تعثر بأيد أحد من العلماء، وفيها عظيمة جداً من الوجه الادبي والمدهش أن معظم تلك المكاتب [illegible] الذين لا يعرفون [illegible] ولا يعلمون [illegible] [illegible]

الذين اؤتمنوا عليها في الجوامع لم يعرفوا قيمتها فاهملوا أمرها ولم يكترثوا لها. وهنالك مخطوطات كثيرة أهداها بعض السلاطين الى الجوامع ومنها أسفار بالعربية والفارسية نهبت في الاصل من مكاتب دمشق والقاهرة وبغداد وتبريز. ولا حاجة الى القول ان كل سفر من تلك الاسفار هو خزانة أدبية عظيمة كتبه المؤلف بخط يده أو عهد في كتابته الى أحد مشاهير الخطاطين. وعلى غلاف بعض تلك الاسفار أسماء المؤلفين والناسخين وتاريخ الكتابة والاهداء وغير ذلك من البيانات التي تفسر شيئاً ما غمض من أمر الكتاب. وكان النساخ والخطاطون طائفة معينة يقدمون لهم السلاطين وأغنياء الاتراك الاعانات المالية.

وليس في مدينة القسطنطينية [illegible] في مكاتب الاهالي، ولعل هذا من حسن الحظ، لان معظم المخطوطات ان لم تكن كلها تحت المحافظة عليها وعدم التلاعب [illegible] اليها ما هو في الواقع تحفة من التحف الثمينة [illegible] الاستبداد. كانت هذه المخطوطات [illegible] الى الافراد في بعض الاوقات [illegible] [illegible]

عظيمة ولا يشعر أحد بالسرقة الا بعد مرور الزمن. مثال ذلك أن في متحف الفنون الجميلة بمدينة بوسطن في الوقت الحاضر صحيفة مكتوبة باللغة العربية وهي مسروقة من كتاب لم يكن أحد يعرف أين هو. وكان تاريخ هذه الصحيفة سراً مستغلقاً اذ لم يكن حتى مدير متحف بوسطن نفسه يعلم كيف وصلت الى اميركا، وانما كان المعروف أنها من كتاب كان في الاصل فيما بين النهرين وقد كتب في القرن الثالث عشر. ولكن ثبت الآن ان هذه الصحيفة نزعت من كتاب موجود في القسطنطينية.

وتحتوي هذه الصحيفة على صورة ساعة غريبة وعلى وصف للساعة، فكان اذا جاء ميعاد [illegible] خرجت تماثيل رجال صغيرة من فتحة في [illegible] الساعة ودقوا جرس الساعة دقة أو دقتين أو اثنتي عشرة دقة بحسب الوقت.

أما الذي اكتشف تاريخ الصحيفة المذكورة فهو الدكتور ريتر الالماني، اذ كان ذات يوم يراجع الكتب الموجودة في مكتبة [illegible] فوجد بينها كتاباً قد نزعت منه احدى صحائفه [illegible] الصحيفة الناقصة الموجودة في [illegible] وظن أنها منتزعة من هذا الكتاب [illegible] [illegible]

ومما يدعو الى الأسف أن معظم مكاتب الاستانة خالية من الفهارس الا القليل منها. والفهارس الموجودة قليلة غير كاملة وبعضها قديم جداً بل إن بعضها لم ينقح منذ خمسين عاماً. أما في أنقرة — عاصمة الجمهورية التركية الجديدة — فالحالة تختلف قليلا، لأن فيها فهرستاً يكاد يكون شاملا لمعظم الكتب والأسفار المبعثرة في مكاتب القسطنطينية. ووزارة المعارف الحالية هي التي تولت القيام بهذا العمل منذ عهدت اليها الحكومة في مراقبة المكاتب العمومية. على أن هذا الفهرست لا يشمل الا أسماء الكتب ومؤلفيها فقط، وهو خال من المعلومات التي تحتوي عليها الفهارس الحديثة الغربية.

ولا حاجة الى القول ان معظم المخطوطات ترجع الى أقدم عصور السلطنة، بل ان بعضها قديم جدا. وهي تبحث في موضوعات مختلفة من أدب وعلم وفكاهة. ومنها أسفار في علم البلدان (الجغرافيا) والطب والفلك والتنجيم والقانون والكيمياء والدين وما الى ذلك. وبينها كتب وأساطير من قبيل ألف ليلة وليلة وحكايات «ملا ناصر الدين». ويظن البعض أنه جحا — وما أشبه.

ولعل حكايات «ناصر الدين» و«قره جوز» هي أشيع الاحاديث القومية الشائعة بين الاتراك. والارجح أن ناصر الدين، وناصر الدين خوجه، عاش قبل ظهور الاتراك أنفسهم وان حكاياته أضيف اليها الكثير من الاساطير والخرافات التي يرجع بعضها الى الآداب اليونانية والهندية. وقد ترجمت مجموعة حكايات ناصر الدين الى اللغات الاوربية، وأضيف اليها الكثير من النكات الحديثة التي لا تخفى على المطالع اللبيب.

أما حكايات قره جوز فأحدث عهداً من حكايات خوجه ناصر الدين، وأسلوبها تركي محض.

وبين تلك المخطوطات أيضا مؤلفات طبية يحتوي الكثير منها على رسوم النباتات التي تستعمل عقاقير. كما أن بعضها يحتوي على تصاوير جسم الانسان واعضائه المختلفة وعلى وصفات طبية قديمة. ولا يخفى أن علم الطب بلغ منزلة سامية عند العرب واليهود وأهالي ما بين النهرين واشتهر بعض الاطباء بالجراحة، ولكن العمليات الجراحية التي كانوا يقومون بها كانت تخلو من مادة التخدير.

ويؤخذ من بعض تلك المؤلفات الطبية أن العرب كانوا يعالجون الجنون بالموسيقى وآلات الطرب على اختلاف أنواعها.

وهنالك مجموعة من المؤلفات الجغرافية والخرائط التي يرجع تاريخها الى القرن الثاني عشر. ولعل الادريسي هو أول من رسم خارطة العالم وذلك في سنة ١١٥٤ الميلاد. ويقال إنه صنعها في الاصل لأحد ملوك نورمنديا وهو الملك الذي استولى على جزيرة صقلية. وقد تزوجت آخر أميرة من أسرته فريدريك الثاني ملك ألمانيا، وعاش الادريسي مدة طويلة في قصر الملك النورمندي.

والمجال لا يتسع لوصف جميع المؤلفات [illegible] والمخطوطات النادرة المبعثرة في مكاتب القسطنطينية. وكان يجدر بالحكومة التركية (أو وزارة معارفها المعهود اليها الآن في الاشراف على تلك المكاتب) أن تؤلف لجنة خصوصية [illegible] [illegible]

الانسان الصيني جد البشر

هل كانت الصين مهد الانسان الاول

كشافات حديثة

نسمع من وقت الى آخر عن ظهور آثار قديمة تدل على أن الانسان الاول ظهر في مكان كذا. ثم يعثر العلماء على بقايا بشرية أخرى تضطرهم الى تنقيح آرائهم. ولعل أحدث ما اكتشفوه من هذا القبيل بقايا هياكل بشرية في بلاد الصين ترجع الى مئات الالوف من السنين ويظن الكثيرون انها بقايا الانسان الاول الذي كان يمشي على هذه الارض في الاحقاب الغابرة. واليك خلاصة ما كتبته احدى المجلات الاميركية بهذا الشأن. قالت :—

منذ عهد قريب جاءت الانباء بان العلماء عثروا على بقايا عشرة هياكل بشرية في كهف قديم لا يبعد كثيراً عن مدينة بكين. وقد اهتم العلماء بهذا النبأ. والمظنون أن البقايا المذكورة ترجع الى العصر المعروف عند علماء الجيولوجيا بالعصر «البليستوسيني» وهو — كسائر العصور الجيولوجية — غير محدد الا على وجه التقدير ولكنه قد لا ينقص عن نصف مليون عام.

ويقول الدكتور جرانجر رئيس البعثة الاميركية للبحث عن الآثار في آسيا الوسطى أن الاكتشاف الذي نحن بصدده هو من أهم الاكتشافات العلمية في الوقت الحاضر [illegible] حسبه العلماء في أول الامر من الانباء الخيالية. ولكن البعثات الاسوجية والامريكية المختلفة أيدت خبره فلم يبق سبيل الى الشك فيه.

ومما يجدر بالذكر أن علماء الآثار أبدوا في أوقات مختلفة ان الصين كانت منذ أكثر من مائة الف سنة مسرحا لمخلوق أقرب شبها الى الانسان منه الى القرد. والغريب أن معظم الآثار التي بنوا عليها هذا الحكم وجدت في كهوف «شو او تين» حيث وجدت الهياكل البشرية الجديدة. ولعل القراء يعلمون ان العلماء اكتشفوا في سنة ١٨٩٤ جمجمة بشرية في جزيرة جاوة. قيل انها جمجمة الحلقة المفقودة. وذهب العلماء يومئذ أن الشرق الاقصى كان مهد الانسان الاول، وكان داروين نفسه يعتقد مثل هذا الاعتقاد الذي زاد رسوخا باكتشاف جمجمة «الانسان البلتي» أو «الانسان البلت داون» في سنة ١٩١١.

قلنا أن الآثار الجديدة التي عثر عليها العلماء بجوار بكين (أي العشرة الهياكل البشرية) ترجع الى العصر «البليستوسيني». وهو العصر الخامس من الستة العصور التالية :

(أولا) العصر الايوسيني
(ثانياً) العصر الاوليجوسيني
(ثالثاً) العصر الميوسيني
(رابعاً) العصر البليوسيني
(خامساً) العصر البليستوسيني
(سادساً) العصر الهولوسيني

والمجال لا يتسع لتحديد هذه العصور [illegible] مبدئها الى منتهاها، وليس هذا التحديد ممكنا بوجه الدقة. والعلماء مختلفون في تعيين مدى كل منها. فقد اختلفوا في تعيين مدى العصر البليستوسيني مثلا (وهو العصر الذي نحن بصدده) فقال بعضهم انه استمر مليونا وأنصف مليون من السنين، وقال غيرهم بل لم يستمر سوى نصف مليون سنة. وقدره السر آرثر كيث وهو من أشهر علماء الوقت الحاضر بنحو مائتي الف سنة فقط. وقدره غيره بنصف ذلك فقط. وسواء أصدق هذا أو ذاك فالمعروف الآن ان الانسان الاول كان يسرح على وجه هذه الكرة منذ أكثر من مائة ألف سنة بل من المحتمل انه كان يسرح عليها منذ مليون سنة.

وهذا يدل على أن عمر الانسان على هذه الارض هو أكثر مما كان يتوهمه العلماء قديما. ولا يكاد يمر عام الا وتظهر ادلة جديدة على أن الانسان قديم على هذه الارض. وقد كان علماء الدين حتى القرن الفائت يقولون بأن الله خلق العالم قبل المسيح بأربعة آلاف سنة فقط، وذلك بناء على بعض اشارات مبهمة مستخلصة من التوراة. على ان تقدم العلم قضى على هذه النظرية قضاء مبرما وأثبت ان خلق العالم تم منذ مئات الملايين من السنين. واذ أخذنا بنظرية النشوء والارتقاء (وليس في العالم من لا يصدقها اليوم) وجب علينا التسليم بان سلسلة المخلوقات الحية نشأت في الاصل من خلية الحياة الاولى. وان هذه الخليقة متناهية في القدم ترجع الى خمس مائة مليون سنة على أقل تقدير والى عشرة آلاف مليون سنة على أكبر تقدير.

وفي الواقع أن جمهور العلماء مجمعون على أن الحياة كانت منذ خمس مائة مليون سنة، قد وصلت في سلم النشوء الى درجة عالية من الرقي، اذ كانت البحار مملوءة بحيوانات ذات تركيب معقد يحتوي على أعضاء لها ما يقابلها — عضواً عضوا — في جسم الانسان في الوقت الحاضر. ومنذ نحو عشرة ملايين سنة كان سلم النشوء قد انتهى الى مخلوق أشبه بالانسان منه بأي مخلوق آخر ويختلف عن القرد بأنه لا ذنب له وبان قامته اكثر انتصابا وجمجمته أكبر حجماً.

وخلاصة القول أن العلماء غير مجمعين اجماعا تاما على الزمن الذي ظهر فيه الانسان الاول على هذه الارض، والارجح أنهم لن يجمعوا على ذلك الا بعد مرور الاحقاب الطويلة وبعد توافر الأدلة الوافية.

كذلك لم يجمعوا حتى الآن على تعيين المكان الذي ظهر فيه الانسان الاول، فقد زعم بعضهم أنه افريقيا، وقال آخرون أنه منتصف آسيا حول بلاد تبت. وكان داروين نفسه [illegible] [illegible]

الاول. ويؤخذ من المباحث الجيولوجية المختلفة أن أواسط آسيا كانت في العصر الاوليجوسيني (وهو العصر الثاني من العصور الستة السابق ذكرها) شبيهة كل الشبه بنصف الكرة الشمالي باعتبار الاحوال الجوية، أي أنها كانت دافئة وجوها معتدلاً ورطوبة. وفي العصرين اللذين عقبا ذلك العصر برد الجو وتقدمت رطوبته فقلت الاشجار وزالت وبقي وجه الارض مغطى بعدها بالحشيش. فلم يبق بد للانسان القرد (وقد كان يعيش متسلقا الاشجار) من تكييف نفسه بحسب مقتضيات المعيشة الجديدة. فنزل عن الاشجار وأخذ يمشي على الارض. ونظرا الى ما كان يحيط به من الاخطار في معيشته الجديدة أخذ يتعلم طرق الدفاع عن نفسه واتقاء الاخطار فكان ذلك مدعاة لشحذ قواه العقلية وترقيتها.

وكان من السهل عليه في ذلك الزمن أن يتفرق في أنحاء العالم من تلك المناطق شرقا وغربا عن طريق وادي النهر الاصفر وسواحل بحر قزوين والبحر الاسود وضفاف الرون والدانوب. وفي غضون ذلك الزمن ظهر الانسان الاول في أوربا وظل يرتقي حتى نشأ منه جيل يعرف بالانسان «النياندرتالي» وقد وجد في أوربا منذ أربعين الف سنة على الاقل، ثم انقرض هذا الجيل وظهر جيل جديد أقدر منه عقلياً وجسدياً وأكثر احتمالا لعوامل الجو المختلفة.

وعلى كل فان الانسان الاوربي جاء من جيل من الانسان الشرقي، ومن المحتمل أن يكون الانسان الشرقي «تم» الانسان الغربي لا جده وأن يكون الجد الاوسط قد جاء من أفريقيا. والمهم هو ان الانسان أقدم عهداً على هذه الارض مما يتوهم الكثيرون وانه وصل على الاقل في بلاد الشرق الى درجة عالية من الرقي منذ أكثر من مائة الف سنة على الاقل تقدير وان أول ظهوره على الارض كان قبل ذلك بالكثير من ألوف السنين.

من مخلفات الحرب العظمى :

متاعب في إنشاء أوروبا الحديثة
وأغراض رجال السلام

مقدمة

لمدة ... وات وأربعة أشهر كان كل أوروبا ومعظم أنحاء المعمورة أتونا ناريا ملتهبا والدول التي تدير رحى الحرب العظمى تدفع بجنود زهرة شبيبتها الى مجازر بشرية مروعة وليس فيها من يفكر الا فيما يمد الحرب من وجوهها المتشعبة . وقد خربت هذه الحرب كل المصانع المنتجة وذهبت بالأعمال المختلفة وهدمت الـ ... ماتير والحياة الاجتماعية وحتى الدينية . وقد اشتركت فيها — إن لم يكن عمليا فبالاسم ... — كل الممالك والشعوب المعروفة في التاريخ عدا أسبانيا وهولندة وسويسرا والسويد والنرويج . وكان الغرض الاول للدول المتحاربة أن تنتصر مهما كلفها الامر ، وليس للتكاليف في ذلك الوقت أي اعتبار .

وفي أثناء الحرب سقطت القيصرية الروسية وانتهت بنهايتها الامبراطوريات الالمانية والنمسوية والعثمانية ، واقتطعت من ألمانيا الالزاس ، وانفصل مايقرب من ستة من الشعوب أو القوميات عن هذه الامبراطوريات المهزومة وثاروا مطالبين باستقلالهم ، وبعضهم أعلن نفسه بعد ذلك كدولة مستقلة .

البيئات المتغيرة في مراكز الحرب

لم تكن الثورات الصناعية أقل الثورات قيمة ، فقد وجه العالم الصناعي — وهو لا يزال قاصراً — الى الحرب بدلا من أن يتعهدوه حتى ينمو ، فاختفت ملايين من الصناعات وملايين أكثر خربت أو ظهر عجزها . وان الاعمال الصناعية التي أديت في تلك الاعوام وقفت كلها على انتاج مهمات الحروب ، فأنتجت آلات مخربة للثروات — هذه الآلات ... نجاحا مدهشا فيما قصدت اليه بينما هلكت في الوقت نفسه . وتزعزعت أيضا جميع الحكومات ان لم تكن قد سقطت ؛ فالقوة المديرة لكل الطبقات بما فيها الطبقة الحاكمة أصبحت أسما لغير مسمى ، وهم جميعا مسئولون عن الحرب وسوء الادارة التي حدثت فيها ومن كل ما حصل من التدميرات . وفي البلاد الحكومية ... كانت الديمقراطية ... أقل حدة وأذى ... [illegible]

يشعروا كما شعر غيرهم في عهد الملك النورماندي «قيفن لما صاحوا « إن المسيح وقديسانه نائمون » : فالعالم — ولنتكلم بصراحة وجلاء — يجب أن يعمل ليعيد توازنه من جديد فانه لسنين عدة بعد أن وضعت الحرب أوزارها لايزال يتخبط .

أغراض رجال السلام

بعد أن زالت الخصومات وذهبت العداوات كان أول واجب هو البحث في ضمان الحالة الحاضرة أو رد الفعل الذي خلفته الحرب ، وهو الذي يقصد المنتصرون منه عرقلة سير ألمانيا العدائي ، وهذا الامر تأثر تماما بشروط الهدنة التي فرضت مباشرة على ألمانيا كنزع السلاح وتسليم كل المخازن والذخائر الحربية . والخطوة التالية التي حدثت هي تقرير الاحتياطات لأقوى الضمانات للمستقبل ضد تنازع الدول في أمور التسوية النهائية . وقد كان من الوجهة النظرية لمؤتمر فينا (١٤–١٨١٥) مثل هذا الغرض ولكنهم فشلوا في ادراكها ولو انه منع الحروب بين الدول مدة أربعين سنة تقريبا .

كان المطلب الاول هو التسوية المباشرة لحدود الممالك الداخلية وتحديد المقاطعات والاعتراف بالدول الجديدة وتقرير التعويضات التي أصبح للدول المنتصرة الحق في فرضها على الدول المقهورة في الحرب الكبرى . ولكن كان يمكن فرض اكثر من ذلك اذا كان القصد من السلام ليس فقط إنهاء هذه الحرب بل الاطمئنان الى عدم قيام حروب أخرى تكون أعظم تدميراً في المستقبل . وهذا الامر ناقشت فيه الدول الخمس الكبرى التي اشتركت معاً في احراز النصر ، وهي فرنسا وبريطانيا العظمى ممثلة للامبراطورية البريطانية والولايات المتحدة الامريكية وايطاليا واليابان . وقد فعلوا ذلك بعد استشارة الممالك الصغيرة . ولكن المفروض ان كل ما تقرره هذه الدول الخمس هو الواجب تنفيذه ، ولو أن هناك أمراً آخر هو الخوف من ... أمريكا . وقد حدث ... ان توافق على ما يقرره ممثلها الرئيس ودرو ويلسون . وهو أمر لم يؤثر كثيراً في عقد معاهدة السلام التي كان الرئيس الامريكي يذكرها في ... «بنوده الاربعة عشر» . وهو أيضا الذي ساعد على انشاء ميثاق جمعية الامم التي رآها ضرورية في ... ضمن بنود المعاهدة . وهذا أمر يخالف تماما التحالف ... الذي عقد لا بين الشعوب بل بين الامراء وهو الذي رأى الاسكندر الاول أن يلحق به معاهدة فينا في سنة ١٨١٥ .

... المعاهدة ... كانت معاهدة سلام بين الدول المنتصرة وبين المانيا ... [illegible]

المتحالفين رأوا تأديبه في الاشهر الاولى من سنة ١٩١٩ وقد مثلت فيه الدول الخمس الكبرى . ولو أن اليابان لم تشترك إلا فيما له اتصال بمصالحها . وبدىء العمل بمساعدة وفود الدول الاخرى التي لها اتصال أيضا به . وكل ما فعلته المانيا أن أسمعت احتجاجاتها العديمة التأثير في الشروط التي فرضت عليها فرضا . وقد تقرر احتلال جيوش الحلفاء المقاطعات التي كانت ألمانيا الى هذه اللحظة تقوم بحمايتها والدفاع عنها . وفي ٧ مايو تقابل الوفد الالماني مع وفود الحلفاء الذين كانت بيدهم شروط المعاهدة التي أعطى مندوبو ألمانيا مهلة ستة أسابيع لقبولها أو رفضها . ولكن لم يكد يأتي يوم ٢٨ يوليه حتى فوجئوا بتقدم قوات الحلفاء ، فقد وقعت على معاهدة فرساي الوفود المجتمعة في قاعة المرايات وهي هذه القاعة التي أعلن وليم الأول فيها نفسه امبراطوراً على المانيا في سنة ١٨٧١ .

وقد افتتحت المعاهدة بميثاق جمعية الامم ، وفيها قررت « الوفود المتحالفة العظيمة » اتفاقهم وشرعوا في رسم خريطة أوربا من جديد بالنسبة لما حدث لألمانيا من تغيير وعقوبة . وطبعاً ردت الالزاس واللورين الى فرنسا وكانتا قد اغتصبتا منها سنة ١٨٠١ . وبقي شرق بروسيا مع المانيا كاتفاق محلي لما تقرر ولكنها جردت مما وراء النيمن التي سميت فيما بعد بولاية لتوانيا الجديدة ، وأعيد الى بولندة استقلالها التام وأعطيت دهليزاً يصلها بميناء دانزج الذي تقرر أن يكون ميناء حراً تحت اشراف جمعية الامم . وكذلك أقروا لتشيكوسلوفاكيا استقلالها التام بما فيها سلافونيك الشمالية المقتطعة من الامبراطورية النمسوية ، ماعدا بضعة أقاليم أعيدت الى بولندة . وأما بقاء المقاطعات المنصبغة بالصبغة الالمانية في يد المانيا أو ضمها الى بولندة فأمر رأوا تأجيله الى محادثات فرعية تجرى في المستقبل . ومطالبة الدنمارك لسلزفج التي انتزعتها منها بروسيا سنة ١٨٦٤ انتهت بعد مفاوضات خاصة بأن يعاد نهائيا جزء منها الى الدنمارك ويبقى الجزء الاخر مع بروسيا . وأجريت أيضا بضع تسويات للمقاطعات البلجيكية ، كما حدثت تسويات جليلة الشأن لأراضي الرين الالمانية المتاخمة لفرنسا ، وهي هذه الاراضي التي كانت سببا لاحتكاكات في مدة العشر السنين التالية للحرب .

وإن التسويات الخاصة بالمقاطعات في معاهدة فرساي أهم من الوجهة النظرية بالاتفاقات متفرعة مع حلفاء ألمانيا : فمعاهدة سان جرمان النمسوية ... « بالاتفاق » ... ما كانت تضمن الامبراطورية النمسوية الى ... وتشيكوسلوفاكيا ... ومقاطعات ... وضمت الى إيطاليا ليس فقط ... التي تتكلم الإيطالية بل أيضا ... الالمانية ... [illegible]

الأخير بين تشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا ورومانيا ـ لم تتم حتى يونيه سنة ١٩٢٠ . وفقدت بلغاريا تنفيذاً لمعاهدة نويلي (نوفمبر) كل سواحلها ، ولكن أمنت لها منافذها الاقتصادية . ولم يوقع سلطان تركيا معاهدة سيفر فتنوسيت . ولم تنضم الولايات المتحدة إلى ميثاق جمعية الامم فلم يكن لها أي شيء في المعاهدات المذكورة ، ولكنها اتفقت من طريق آخر مع الدول التي كانت بالامس تحاربها .

وقد ظهرت دول مستقلة على بحر البلطيق في خريطة أوربا الجديدة ، وقام في روسيا السوفيتية تفكير ثوري بمقتضاه السلطة التي حاولت أن تجعله قاعدة لمفاوضاتها على ألا تقوم بأي اعتراض على الولايات التي أرادت الانفصال عنها . ففي أعلى البلطيق توجد فنلندة فاستونيا فلاتفيا وأخيرا لتوانيا ، وهي ولايات انضمت الى بولندة تحت عرش واحد منذ أحرز دوق جاجيلون عرش بولندة ، وقد حل هذا الاتحاد الان .

وقد جعل أساس كل التسويات التي أقرها مؤتمر فينا منذ قرن مضى بعد حروب بونابرت رغبات الملوك كقوانين نهائية من غير انتباه الى القوميات أو مطالب الشعوب — كما ميزت في الأخرى — بل أقروها على هواهم . والان ذهبت « نغمة صولجان الملك » وتزعزعت العروش في الامم المهزومة ، وليس هناك من يفكر يفكر في إعادتها ، فقد سقط رومانوف وهبسبرج وهوهنزلرن ، وسقطت معهم كل ممالك الامبراطورية الالمانية . وفي الاتفاقات الجديدة جعلوا الصلة الشعوب بعضها ببعض الاعتبار الاول . ولكي يسهل العمل بأعطوا للجماعات القاصرة عن المطالبة بحقوقها حق تقرير مصيرها أي أن تختار بنفسها الدول التي تريد الانضمام اليها . ولكن توجد مقاطعات كثيرة تسكنها شعوب مركبة مختلفة تمام الاختلاف ، وهذا معناه أنه لو سمي في الانحلال في إحداها فقد أصبح الانحلال أيضا مصير الباقي . وقد تزداد حركة السخط في هذه الجماعات إلى الثوران فالى مشكلات معقدة قد ينتج عنها نتائج خطيرة ، وهذه منتظرة من وقت لآخر . ولكن ليس هناك من اتفاق عقد إلا وفيه هذا النوع من الخطر .

التسويات خارج اوربا ـ الانتداب

لم يكن غير المانيا من عداد الدول المهزومة تملك مستعمرات فيما وراء البحار ، وقد فصلت جميعا عنها . وتنفيذاً لمعاهدة السلام أجابت المانيا مطالب هذه المستعمرات التي لم تنضم إلى أي دولة أخرى . ولكن — تبعاً لميثاق جمعية الامم — انتدبت بعض الدول الوصاية عليها ، فجزء الأكبر من نصيب بريطانيا العظمى ... شؤونها بطريقة ترضي شعوبها ، وكانت قوة هذا الانتداب ... لسلطة جمعية الامم ... بلاد العرب مستقلة ... على الحجاز ، وفي سنة ١٩٢٠ أعطيت فرنسا حق الوصاية على سوريا ... وبريطانيا على ... (العراق) وفلسطين ... [illegible]

الغصن الذهبي
كوميديا السير جيمس فريزر الخالدة

— ١ —

لقد قام السير جيمس فريزر بعمل كامل لم يعد في الامكان أن يقوم به أحد . وليس هناك من يجهل كوميديا السير جيمس فريزر « الغصن الذهبي » وان كان لم يعد في قراءته جزءاً يسيراً من عمل يستغرق اثني عشر مجلداً . وهي لعامة القراء موضوع تسلية ولكنها كافية لاشباع نهمة قراء آخرين بأيسر جزء منها . ولها مختصر تقارب صفحاته الثمانمائة ، ولكنه في أغراضه الاصلية وأدائه ولغته صورة مصغرة لذلك المؤلف الخالد .

وإن البحوث والحكم والاعمال التي ينطوي عليها الغصن الذهبي لهي كثيرة الخصوبة . فالمؤلف قد رجع بآداب العالم كله إلى أصولها ، فأخذ يصور كل نوع من العادات أو الاعمال أو الخرافات أو الاساطير القديمة . نحن نعلم بان نبات المسليتو هو غصن فرجيل الذهبي وان أونياس قد حمله معه عند هبوطه الى العالم السفلي الرهيب . وأما سبب تسميته بالغصن الذهبي فيرجع الى أنه * « عندما كان أونياس مغادراً الغابة مر على شواطىء نهر ستكس الذي كان مجراه البطيء ينحدر في المستنقع المنخفض ، ولكن رجل العوامة أبى السماح له بالعبور في قاربه ، فأداه ذلك الى أن ينتزع الغصن الذهبي من صدره ويمسك به وعند ذلك يضطرب الرجل ويسرع بقبول البطل في قاربه الصغير الذي يغوص في الماء تحت ثقل الرجل الحي الخارق للعادة . وقد اعتبر نبات المسليتو حتى في العصور الحديثة وقاية من السحر والارواح الشريرة . وكان القدماء يعتقدون فيه السحر المغري العظيم . واذا كان النبات معتبراً على حسب اعتقاد الفلاحين مفتاحا لكل الابواب ، أفلا يمكن استعماله في يد أونياس مفتاحا لأبواب الموت ؟ »

« وعلى مثل هذه الحال يهبط أورفيوس حياً الى الجحيم ليخلص روح زوجته الميتة أوريدايس وهو يحمل معه غصنا أخضر يستعمله كجواز في رحلته ذاهبا وجائياً من أرض الاموات » .

والسير جيمس فريزر يبدأ كتابه مبينا العادة التي كانت تتبع عند تنصيب أحد قساوسة ديانا على أفرشيا . وهو يجد في حل المسألة صعوبة عظيمة لأنها من أعقد المسائل . وهكذا يتشعب بحثه الى سائر أنواع البحث حتى يهتدي الى نوع من الحقيقة يستغرق اثني عشر مجلداً ؛ يعد ذلك نتساءل ماذا كانت عادة قساوسة ديانا ؟ يقول السير جيمس بان عاداتهم الغريبة كانت غريبة في بادىء الامر ولم يكن لها نظير في العصور القديمة ، ولم يكن من الميسور استنباطها منها . ونحن اذاً في حاجة الى التدرج الى زمن كانت الدنيا فيه ضئيلة .

« ان خشونة العادات ووحشيتها هي التي تجعل فينا أملا أوضحها » ولقد كانت عادة الرق بحد السيف وكان وصول القسيس الى منصبه هو الثمرة للانتصار في معركة واحدة فاصلة . وهي عادة ما زالت متبعة حتى العصور الامبراطورية الاولى . وكانت تدور حول الضحايا البشرية التي تقدم قربانا للالهة ديانا . وانه ليطول بنا الحديث لو اننا أتينا على ذكر قصة أشجار البلوط ومعبد ديانا إلهة الغابة وعبادتها وقسيس نيمس العظيم وملك الغابة .

كان موطن قسيس الغابة جبل الالبان في ايطاليا « هناك بين الغابات الخضراء ، وبالقرب من مياه التلول الهادئة المنعزلة ، كانت تقوم عبادة « أريان » إله البلوط بين رعد السماء وثورتها . وقد حدث بعد ثورات فكرية وسياسية متتابعة أن انتقلت ديانة اللاتين من الغابة الى المدينة من نيمس الى روما » . ونيمس لا تبعد عن روما إلا بضعة أميال . ولقد كانت النيران المقدسة في الازمان الغابرة توقد في الغابات الواقعة على ضفة البحيرة . ولم يكن قسيس نيمس معتبرا ملكا للغابة فحسب ، بل كان إلها معبودا . وكان عليه أن يحفظ حق رقيه الى العرش اذ كانت تلك هي العادة الغريبة المتبعة . والسير جيمس فريزر يصور هذا المنظر الذي كان مشهورا في الازمان الغابرة على هذا النحو : —

« في هذه الغابة المقدسة نبتت شجرة خاصة كان يظهر حولها شبح طول النهار وبعض من الليل ، وكان يحمل في يده سيفا مسلولا وهو يتلفت بين كل لحظة وأخرى كما لو كان يتوقع مهاجمة عدوله ، وكان الرجل الذي ينتظره هو الذي سيقتله إن قريبا وإن بعيدا ثم يستولي على ملكه ويتبوأ مقعده . كانت هذه هي العادة في المعبد فلا يمكن لشخص أن يصل الى مركز الزعامة الدينية إلا اذا ذبح القسيس فاذا تمكن من ذلك استولى على مركزه حتى يقيض له من يكون أقوى أو أمهر منه فيذبحه . وهذا المركز الذي كانت تحفه المخاطر كان يطلق على صاحبه اسم الملك وليس بين أنواع الملوكية مركز مثل هذا في اضطراب بال صاحبه وكثرة وساوسه ، اذ كان عليه طول السنين ان في الصيف وان في الشتاء ان في هدوء الطبيعة واذ في ضوضائها أن يديم المراقبة ، فاذا ما أدركه نعاس خفيف متقطع كان ذلك علامة على الخطر الجسيم الذي يهدد مركزه . وكان أقل تهاون في المراقبة أو أقل تغافل عن حماية نفسه والذود عنها يدخله في مأزق حرج . وقد تسجل الشعور البيضاء موته وانه وقوع نظر الحجاج الصالحين عليه . وهو في هذه الحالة كان يكدر بصفاء أمومتهم ، كما لو ظهرت سحابة ... في تمام صافية الاديم ... نبات ... ايطاليا الجديدة وظلال الغابات ... ضوء الشمس ، ليلونها ذلك الشبح المخيف . ولنتصور أمام أعيننا منظرا نشاهده في احدى ليالي الخريف الموحشة حين تتساقط أوراق الاشجار بكثرة وحين تبدو الرياح وكأنها توقع انغاما حزينة على السنة الذابلة . انها لصورة حزينة تصور مناظرها الموسيقى الشجية — كان الجانب الخلفي من الغابة مظلما والسماء مرعدة ثائرة وكان صوت الريح حين مرورها بين الاغصان وكان صوت الاوراق الجافة حين تمر الاقدام عليها ومداعبة المياه الباردة للشاطىء وفي مقدمة الغابة تسير وقد لمع الشفق ثم لا تلبث أن تجد الظلام شاملا — بين كل هذه المظاهر الموحشة كان يظهر شبح قائم يلمع على كتفه سلاحه عند ماينتشر ضوء القمر الباهت على الاغصان الملتفة الكثيرة » .

ولكي نقف على شيء من تلك المناظر والعادات الوحشية يجب علينا أن نرجع الى العصور الاولى « قد كشف البحث الحديث في تاريخ الانسان الاول عن التشابه الضروري الذي تعلم منه الانسان دروسه الاولى في فلسفة الحياة . وعلى ذلك فاذا أمكننا أن ندلل على وجود عادة بربرية كتلك التي عرفناها عن قسيس البحيرة في أي مكان ، وإذا أمكننا أن نقف على الاسباب التي دعت اليها ، واذا أمكننا أن نبرهن على أن هذه الاسباب قد عمت البرية أو المجتمع البشري ، فخلقت في كل مكان ظروفا خاصة يختلف بعضها عن بعض في وقائعها ولكنها تتشابه في جملتها ، واذا أمكننا أن نقيم الدليل أخيرا على أن هذه الاسباب ونتائجها كانت موجودة في العالم القديم — إننا إذا أمكننا ذلك جاز لنا أن نسلم بأن نفس هذه الاسباب هي التي خلقت قسيس بحيرة نيمس .

إذاً كان هذا هو البحث الذي قام به أولا السير جيمس فريزر فهو قد رجع الى العصور التي كانت فيها الدنيا صغيرة وكان عليه أن يقطع الفيافي والقفار ليكون مادته الغزيرة .

وهكذا صور لنا القسيس الذي كان يحمل لقب ملك الغابة وكان أحد هذه الالقاب علماً على غصن — الغصن الذهبي — من شجرة كانت تنمو على شاطىء نيمس . وكان له معنى في الديانة البدائية ولو أنه لم يكن أصلافيها . وهكذا كان على السير جيمس فريزر أن يقطع مرحلة الحياة الأولى البشرية وأن يصل الى العادات والعقلية الاولى البربرية والنظم والامكنة التي قامت عليها الوثنية الاولى والسحر والسحرة والملوك وعبادة الطبيعة وآلهة البشر والرؤساء الدينيين وأعمالهم والاساطير والخرافات ... خرافات أدونيس وأتيس وأوزوريس وديميتر وبرسفوني ، وأن الالعاب النارية والمظاهر الطبيعية التي تدل على أصول وحقائق العادات القديمة لا تزال باقية في كل أنحاء العالم الى الوقت الحاضر . ولا حاجة بنا إلى ذكر ملاقاتها بالديانات العظيمة في العصور الاولى وفي أعظم الديانات الحديثة مدنية والتفافا .

بعد كل هذا لا بد لنا أن نذكر أننا مدينون للمتوحشين ، فقد ساعدونا على أن نكون ما نحن الآن . والسير جيمس فريزر ينبهنا ... « الاحتفاظ ... » ... المتوحشين وأجداده ... يستحق منا الشكر ... لا نه مهما بلغنا وارتقينا فأن فينا بقايا للرجل المتوحش ... ما بيننا وبينه من ... فرق ... كل ما لدينا مما نعتبره صحيحاً ونافعا فنحن مدينون به لآبائنا المتبربرين الذين حصلوا عليها بالتجاريب ونقلوها الينا بالوراثة . ويدخل في ذلك الآراء الاساسية التي نعتبرها ضرورية ومفيدة . ونحن كالوارثين للكنز الذي أخذ ينتقل من عصر الى عصر حتى تناسى الناس أو نسوا من تعبوا وتعبوا في تحصيله . ولكن البحث والتنقيب يدلان على أننا ندين كثيرا لأسلافنا بما نظن أنه من صنعنا . وأن اخطاءهم لم تكن متعمدة مطاردة وأنها لم تكن ناشئة عن عدم دراية ، ولكنها كانت مجرد فروض كانت تظهر حقيقتها اذا ما تؤمل فيها أو أثبتت التجارب أنها غير صالحة .

قلنا في بدء مقالنا إن كل إنسان عنده بعض الدراية لا بد أن يعرف قليلا أو كثيراً عن مؤلف السير جيمس فريزر « الغصن الذهبي » حتى أولئك الذين لم يقرأوا حرفا منه . فان الشوق يدفعك من غير شك الى أن تفكر في الاصل والمعنى لبعض العادات التي نتبعها وبعض الخرافات والاساطير ، فلا تلبث حتى تهتدي الى تعليل كل ما يحيك بصدرك . والسير جيمس فريزر قد أثار كل هذا الجدل سابقا ودلله . والخرافات تربط العصور ببعضها وهكذا كان فعل الخرافات في فجر النهضة حتى لينطق بها المرء كثيراً وهو غير شاعر .

وفي هذه الايام الاخيرة حين هيأ العلم المفاتيح لفتح مغاليق المعارف ، نجد أنفسنا لا نفكر كثيراً في الربيع الذي ملأ الارض في زمن من الازمنة حبورا ، بل نفكر فيه باعتباره أحد أقسام الزمن ، ولكنه لم يكن شيء في بدء العالم أكثر تأثيراً في العقول من تغيير الفصول ، فقد كان ذلك معتبرا من السحر ، وكان لمنظر التغيير العظيم الذي يحدث سنويا على وجه الارض تأثير بليغ في عقول الناس في كل العصور ، وقد دفعهم ذلك الى التفكير في أسباب هذا التغيير السريع العجيب . ولم يكن فوقهم بقدر ... من ذلك ، لانه ... الرجل الوحشي لا يعجز من الوقوف على العلاقة بين حياته الخاصة والحياة الطبيعية المحيطة به ، وكيف أن تفهم العمليات التي تحرك المجرى وتشق الارض عن النبات تهدده هو بالفناء العاجل . وسنرى في الاسبوع القادم تأثير ذلك في حياتهم وعقائدهم .

الاسكندرية ... عبد الحليم ...

ماهو الفـــــن ؟

محاضرة ألقاها رابندرانات تاجور فى أمريكا

ترجمها من الاصل الانكليزى

الاستاذ يوسف حنا

— ٢ —

أما كيف تسير المنفعة والعاطفة فى التعبير عن نفسيهما على خطين متعاكسين ، فيمكن ملاحظته حين تقارن بين ملابس الرجل وملابس المرأة. فالرجل يتحاشى فى ملابسه عادة كل ماهو غير ضرورى وكل ماهو موضوع لمجرد الزينة. وأما المرأة فهى بطبيعتها تختار كل ماهو مزين ولا تقتصر فى ذلك على ملابسها ، بل كل طرق حياتها تقوم على نفس هذا الاساس ، فهى تضطر الى التجمل والاتساق فى طرقها حتى تعبر عن حقيقتها التعبير الصحيح. وذلك لان مركز المرأة فى العالم أكثر حساسية وشخصية من مركز الرجل . ولا يستطاع الحكم على المرأة من حيث منفعتها فقط ولكن من ناحية بهجتها [illegible] ولهذا فالمرأة تحرص كل الحرص على التعبير عن شخصيتها هى لا عن منفعتها فى الحياة. وحيث إن الغاية الرئيسية للفن هى التعبير عن الشخصية لا التعبير عما هو تجريدى أو تحليلى فاسفة الفن تصبح بالضرورة لغة التصوير والموسيقى. وهنا نجد العلة فى هذا الاضطراب الذى يرفع به البعض حين يقولون : ان انتاج الجمال هو غاية الفن بينما الواقع هو أن الجمال فى الفن وسيلة فقط وليس هو غاية تمييز الفن وأقصى ما يرمى اليه. وكنتيجة لهذا الاضطراب فى تفهم غاية الفن كثيراً ما سمعنا من يتساءل عما اذا كانت « الطريقة » هى العنصر الجوهرى فى الفن أم هى المادة ؟ وفى الحق أن مشاحنات كهذه هى كصب الماء فى غربال لا تصل بالمرء الى نتيجة ما. ومنشأ هذه المشاحنات هى الفكرة القائلة ان الجمال هو غاية الفن. وحيث ان المادة بنفسها لايمكن أن تحتوى على كيان الجمال فيذهب الناس الى القول عما اذا كانت الطريقة هى العامل الاساسى فى الفن ؟

ومعالجة هذا الموضوع بالتحليل لا تؤدى بنا الى اكتشاف العامل الحيوى فى الفن لأن المبدأ الحقيقى الذى تقوم عليه أساس الفن هو مبدأ الوحدة. فمثلا اذا أردنا أن نعرف قيمة بعض المواد الغذائية التى نتناولها، أمكننا معرفتها بواسطة تحليل أجزائها الكيميائية، ولكن قيمة تذوق تلك المواد هى فى وحدتها، وهذا الأمر لايمكن تحليله. والمادة مجردة بذاتها هى شىء تجريدى يمكن أن تحلله بوسائل العلم، فى حين أن الطريقة بذاتها هى شىء تجريدى خاضع لقوانين الانسجام. ولكن حين تمزج المادة بالطريقة الامتزاج الكلى فبذلك يمكنها أن تجد منفذاً للاتساق مع شخصيتنا التى هى نسيج مزيج من المادة ومن الطريقة معاً — ومن الافكار ومن الاشياء ومن الاسباب ومن مسبباتها.

[illegible]

بوشاح الشخصية حتى تستطيع أن تنال الاذن بذلك. وعليه فالشعر يختار من الالفاظ ماله صفات حيوية، أعنى أنه يختار تلك الالفاظ التى لا تدل على المعانى فقط وانما ما تجنست وطنية قلوبنا والتى لم تتهرأ أثوابها لكثرة ما استعملت وعرضت فى الاسواق. فمثلا الكلمة الانكليزية « consciousness » لم تتعد بعد دورها التكوينى الاولى ولم تتجنس بجنسية قلوب أبناء العصر، ولهذا فهى نادراً أن ترد فى الشعر، ولكن مرادف تلك الكلمة فى اللغة الهندية وهى لفظة « chetana » فانها قوة حيوية فيكثر لذلك استعمالها فى الشعر الهندى، وأما الكلمة الانكليزية « feeling » فتتمشى مع مجرى الحياة، ولهذا فهى كثيرة الاستعمال فى الشعر الانكليزى بينما ما يقابلها فى اللغة الهندية وهى لفظة « anubhuti » يرفضها الشعر الهندى لانها تدل على معنى فقط ولكنها تخلو من نكهة الحياة.

وبموجب هذه القاعدة يمكننا أن نقرر أن البعض من حقائق العلم والفلسفة قد اصطبغ بصبغة الحياة واستعار تكوينها كما أن البعض الآخر يخلو من كل أثر من آثار الحياة. وهذا البعض المجرد من ألوان الحياة وأصباغها يعتبر على مائدة الفن كالخضراوات التى لم تطه بعد فهى لا تصلح للاكل . والتاريخ الذى يقتصر فيما يكتب على سرد ما يرده العلم ومعالجة الامور التجريبية يظل شيئاً خارجاً عن منطقة الاداب، ولكن حين يقص التاريخ وقائعه وحوادثه قصاً، يسير التاريخ مع الشعر القصصى جنباً الى جنب، وذلك لان قص الوقائع التاريخية يلبس العصور التى وقعت فيها تلك الحوادث لباس الشخصية فتنقلب تلك العصور عضوراً انسانية فى اعتبارنا ونشعر بنبضات نفوسها الحية تضرب وتختلج.

والعالم والانسان الشخصى يواجه الواحد منهما الآخر كما يتقابل الصديق وصديقه فيتبادلان واجبات التعارف ويكشفان لبعضهما عن أسرارهما . فالعالم يسأل الانسان الداخلى قائلا : هل رأيتنى يا صاح ؟ وهل تحبنى [illegible] والماء والفاكهة ولأنى كشفت [illegible] الواحد الشخصى الذاتى فيجيبه الانسان الفنان : [illegible] ولكن [illegible] لاغراضى من القوة فانا أعرف تلك الموارد التى [illegible] والتى يقود الى القوة . ولكن ليس هذا [illegible] ولكن كيف نستطيع أن نعرف أن هذا الفنان قد عرف تلك الشخصية [illegible]

إن الانسان حين يقابل انساناً آخر لاول مرة فى حياته يشغل نظره منه مالا يحصى له عدد من الاشياء غير المهمة فيه والتى تستلفت النظر عادة فى كل شىء يرى لاول مرة وفى شتى هذه الاشياء التى تشغل النظر عند المقابلة الاولى يضيع ذلك الانسان الذى تقابله لاول مرة . وحين وصلت بنا الباخرة الى شواطىء اليابان كان بين المسافرين معنا رجل يابانى عائداً الى وطنه وكنا نحن نطل على شاطىء اليابان لأول مرة فى حياتنا، فكان الفرق بين نظرتنا نحن الى ذلك الشاطىء وبين نظرة اليابانى الوطنى له، فرقاً عظيما. ذلك اننا لاحظنا كل دقيقة وجليلة فى الشاطىء وشغلنا منه مالا يحصى له عدد من الاشياء التى تستحق والتى لا تستحق الاهتمام. وأما ذلك اليابانى الوطنى فقد فنى فى تلك الشخصية التى أمامه دفعة واحدة أعنى أنه فنى فى روح ذلك الوطن حيث تجد روحه هو فيها ملجأ وطمأنينة. والاشياء التى رآها هو أقل بكثير مما رأينا نحن. ولكن ذلك القليل الذى رآه هو كان روح اليابان نفسها. وهذا ما لا يقاس بالكم وبالكيف ولكنه يقاس بشىء آخر عميق لا يمكن أن يرى. ومع أننا نحن رأينا اشياء اكثر مما رأى هو إلا انه لا يمكن أن ندعى أن نظرتنا نحن كانت أصح من نظرته هو، والحقيقة هى عكس هذا تماما . واذا طلب منى أن أرسم شجرة ما ولم أكن بالرجل الفنان، فجل ما أفعله هو أن ارسم كل دقيقة وجليلة من اجزاء تلك الشجرة خشية أنى أسهو عن مميزات الشجرة الخاصة جاهلا أن الميزة الخاصة شىء والشخصية شىء آخر . وأما الرجل الفنان فحين يأخذ برسم تلك الشجرة فانه يتغاضى عن كل الدقائق ويتناول فى رسمه الصفات النوعية الاصلية فى الشجرة .

والانسان العقلى الذى فى داخلنا يسعى دائماً الى تسهيل الاشياء فى أصولها الداخلية، وذلك كى يتحاشى التفاصيل والوثائق ويتناول قلب الاشياء حيث الاشياء كلها وحدة متماسكة لا تتجزأ . والفرق بين العالم وبين الفنان هو أن الانسان العالم ينشد مبدأ الوحدة غير شخصى يمكن تطبيقه على كل شىء . فالعالم مثلا يشرح الجسم الانسانى وهو شىء شخصى حتى يصل الى مبادىء فسيولوجية وهى مبادىء عامة غير شخصية . أما الفنان فينشد الوحدة المميزة — ينشد الذات وهذه توجد فى قلب الكل العام. فالفنان ينظر الى الشجرة كوحدة ذاتية لا تتجزأ فهو فى ذلك على خلاف العالم النباتى الذى يقسم ويفصل، فعمل الفنان ينحصر فى جعل تلك الشجرة وحدة ذاتية فكيف يعمل ذلك ؟ انه لا يعمل ذلك من طريق المميزات الخاصة التى تتنافر مع الوحدة الذاتية، وانما يسير الى غرضه من طريق الشخصية التى هى اتساق وتوافق أعنى أن الفنان يسعى الى اكتشاف السر الداخلى لاتساق الشىء الذاتى الواحد مع الاشياء المتعددة الخارجية والتى تحيط بذلك الشىء الواحد .

والسر فى عظمة الفن الشرقى خصوصاً الفن الصينى واليابانى هو فى أن الفنانين هنالك قد رأوا تلك الروح التى فى الاشياء وآمنوا بها [illegible] قد [illegible] روح الانسان ولكنه [illegible]

ولكن هذا هو ايمان الشرق . وكل المنتجات العقلية التى وهبها الشرق للانسانية، أساسها هذا الايمان الراسخ فى وجود روح للعالم. ولهذا فنحن الشرقيين لا نحتاج الى البحث فى التفاصيل واثباتها، ولكن أهم شىء عندنا هو تلك الروح العالمية العامة التى جلس حكماؤنا فى ظلالها يتأملون ويمعنون فى التأمل. ونفس تلك الروح العالمية هى التى أثارت فنانينا الى اتباع حكمائنا فى تحقيق أغراض الفن من نفس تلك الطريق. وبما اننا نحن الشرقيين نؤمن بتلك الروح العامة فالحق والقوة والجمال مرتبطها لدينا حيث تربطها البساطة التى تشف عما فى داخله والتى لا يعوق النظر من التغلغل الى أبعد أعماقها عائق ما ولهذا فقد سعى حكماؤنا وجدوا فى سعيهم لجعل حياتهم بسيطة نقية ، لان طريق البساطة هو سبيل الحقيقة الحقة التى وإن كانت لا ترى الا أنها اكثر واقعية من الكم والكيف . وحين نقول أن الفن يعالج الحقائق الشخصية فقط فنحن لانستثنى من ذلك الاراء الفلسفية التى هى فى الظاهر آراء تجريدية. ذلك أنها تمتزج فى آدابنا الهندية الامتزاج كله لأنها نسجت مع نسيج طبيعتنا الشخصية وأنى أذكر هنا مثلا يوضح ما أعنى وهو قطعة شعرية نظمتها شاعرة هندية، أما القطعة فهى : —

أنا احيى الحياة التى تشبه البذرة النابتة وقد رفعت إحدى يديها الى الهواء وامتدت بالأخرى الى ماتحت الارض .

الحياة التى هى واحد — فى شكلها الخارجى وفى عصارتها الداخلية .

الحياة الدائمة الحركة ولكنها أيضاً تائهة الجزر.

أنا أحيى الحياة التى تقبل وتلك التى تدبر.

أنا أحيى الحياة التى تتكشف والحياة التى تتصنع.

واحيى الحياة جامدة عن العمل صامتة كالجبل والحياة اذا زخرت فاشبهت بحراً من النار .

الحياة لطيفة كزهرة اللوتس وشديدة كانقضاض الصاعقة .

انا أحيى الحياة تنبعث من العقل وأحد جانبيها فى النور والآخر فى الظلام .

واحيى الحياة فى المنزل والحياة خارجة عنه هنالك فى المجهول .

والحياة زاخرة بالافراح والحياة منهوكة تحت مطارقة الآلام .

الحياة سرمدية الحركة والتى [illegible] العالم لتبعث اليه الهدوء والسكون.

الحياة العميقة الصامتة والتى تتفجر امواجها مصطخبة.

٭٭٭

وهذه الفكرة عن الحياة ليست مجرد استدلال منطقى ولكنها قوة واقعية فى نفس الشاعرة كالهواء الذى تستنشقه ألفيت كل رقة [illegible] والمرأة أشد احساساً بالحياة من الرجل وذلك من طريق الطفل الذى تلده . وطبيعة المرأة هذه فى شاعرتنا جعلتها تستشعر هذه الحياة العميقة التى تتناول العالم كله وعرفت أن الحياة لانهائية [illegible] وانما كانت الشاعرة من نابغات [illegible] الفكرة [illegible] الحياة [illegible]

عند البعض ممن حاسة ادراكهم للواقع محدودة فى حين هى فكرة واقعية عند البعض الاخر ممن أوتوا نصيبا وافراً من حظ الشعور .

وكثيرا ماوصف النقاد الغربيون الذهن الهندى بانه ذهن ما وراء الطبيعة . وحجتهم فى ذلك ان هذا الذهن دائم الاستعداد للتحليق فى فضاء اللانهائى . ولكن غاب عن بال أولئك النقاد ان اللانهائى فى اعتبار الهند ليس مجرد فكرة فلسفية، ولكنه شىء واقعى لديها كضوء الشمس، وان الهند مضطرة الى أن ترى ذلك اللانهائى وتشعر به وتستفيد منه فى حياتها . ولهذا فقد أسرف الهنود فى التعبير عن تلك الفكرة فى رموز عباداتهم وفى آدابهم . ويقول ناظم « اليوبنشاد » : « لولم تكن أجواء السماء مشحونة بذلك الفرح اللانهائى لكانت أقل حركة من حركات الحياة امراً مستحيل الوقوع ». وهذا الوجود الكلى كان امراً واقعيا فى نظر الشاعر كالارض المبسوطة تحت قدميه بل كان أكثر واقعية من ذلك .

وتتجلى هذه الفكرة على خير ما يمكن أن تتجلى به فى أغنية نظمها شاعر هندى فى القرن الخامس عشر . أما الاغنية فهى : —

هناك تتناسق نبضات الحياة ونبضات الموت .

وتتفجر ينابيع النشوة الروحية ويغمر النور كل مكان .

هناك تتردد نغمات الموسيقى التى لم تمس أوتارها لأنها موسيقى الحب لثلاثة عوالم .

هناك تضىء الملايين من مصابيح الشمس والقمر .

هناك يدق الطبل ويترنح المحب طرباً، وهناك تتردد أصداء أغانى الحب ويتساقط النور مطراً رذاذاً .

. . . .

ومعظم الآداب الهندية هى آداب دينية، ذلك ان الاله مع الهنود ليس بالاله البعيد عنا، فهو يخص بيوتنا كما يخص معابدنا، ونحن نستشعر قربه منا فى الروابط الانسانية من حب وعطف. وهذا الاله القريب منا هو ضيفنا الاسمى فى كل حفلاتنا وأفراحنا نحتفى به ونقدم له حبنا واحترامنا .

ونحن نرى طرف ثوبه ونسمع وقع أقدامه فى تفتح الازهار والأثمار وفى مجىء الشتاء وفى إبان الخريف، ونحن نعبده فى كل أغراضنا الحقة فى الحياة ونحبه حيثما كان حبنا حبا صحيحا صادقا .

ونحن نشعر به فى كل امرأة فاضلة ونعرفه فى كل رجل صادق، وذلك الطفل الازلى يولد المرة بعد المرة مع ولادة أطفالنا، ولهذا فالاغانى الدينية عندنا هى أغانينا للحب وحوادثنا البيتية مثل ولادة طفل أو مجىء ابنة من بيت زوجها الى منزل والديها ورحيلها من هذا الى ذلك .

هذه وأمثالها تنسج مع نسيج آدابنا « كدرامات » لها صداها مع العواطف الالهية الانسانية . ومن هنا نجد السر فى أن آدابنا قد امتدت بسلطانها الى تلك المناطق البعيدة فى مناطق المجهول فامتدت الى مناطق المناسبة [illegible]

فى كل هذا بسلطان شخصيتنا وامتداد ظلها فى مملكة الحقيقة . ونور الاداب الانسانية لا يتناول مناطق العلوم والفلسفة والتاريخ فقط ولكنه يتناول وعينا الاجتماعى أيضا ، متأثرا فى ذلك بانفساح دائرة حاسة العطف الانسانى.

وآداب الكلاسيك فى العصور الخالية كانت تزدحم بالقديسين والابطال وتخلو من سير الرجال الذين أحبوا وتألموا فى ظلماتهم الحالكة. أما الان وقد أخذت منارة شخصية الانسان ترسل شعاعها الى كل الجهات وتخترق ما خفى ، فعالم الفن يمتد أيضا بحدوده ويضم الى سلطانه مناطق كانت مجهولة من قبل. فالفن يشير برموز الجمال عن غلبة الانسان لهذا العالم وينبثق بينابيعه فى جهات كانت قبل الآن جرداء قاحلة. والفن يزود الانسان بتلك الاعلام التى يستظل بها ويسير فى ظلالها مقتحما مناطق الفراغ والسكون، تاركا طابع الحياة أين ذهب، مثبتا بها حقوقه المقدسة فى خليقة الله . ففى روح الصحراء قد اعترفت بنسبها للانسان. فالاهرام تعبر بوحدتها وسكونها عن اتحاد سكون الطبيعة بسكون روح الانسان. وظلام الكهوف قد أخضع سكونه لسكون روح الانسان فكلله الفن بأكاليل الغار. وتلك الاجراس التى تدق فى المعابد والقرى والمدن المزدحمة بالسكان انما تعلن بذلك عن ان اللانهائى ليس مجرد فراغ خاو للانسان .

وامتداد سلطان شخصية الانسان هو امتداد لا حد له ولا نهاية ، حتى أسواق ومصانع العصر الحالى بل حتى المدارس حيث يتعلم ابناء الانسان والسجون التى تغص بالمجرمين يمسها الفن بعصاه السحرية فيمسح عنها كل مايتنافر مع اتساق الحياة. ذلك ان واجب الفن الوحيد لشخصية الانسان هو تحويل كل شىء له صلة بالانسان الى شىء انسانى. والفن يمتد امتداد الزراعة فى الارض القاحلة رامزاً الى مدى انفساح سلطان الانسان فى صحراء الخليقة التى هى ملك من أملاكه .

وقد قلت فيما سبق ان الفن يولد حيث يوجد فيض زائد من صلاتنا القلبية مع العالم، وبعبارة أخرى فشخصيتنا تبدأ بتمثيل دورها حين تشعر بثروتها. والشىء الذى نستنفده من شخصيتنا فى سبيل ضرورياتنا يستهلك كله فى ذلك السبيل . وأما ما يفيض عن حاجاتنا فينطلق بشتى ضروب الفن. فحيث تكون ضرورياتنا هى شغل شخصيتنا الشاغل فتلك الشخصية تكون فى طور كطور الحرارة الكامنة فى المعادن. وأما حيث تفيض شخصيتنا عن حاجاتنا فهى كالحرارة حين تزيد فى المعادن فتتعدى طور السكون الى طور الاشتعال والظهور .

فخذ مثلا لذة تناول الاكل فهى لذة سريعة الزوال ولذلك لا تعبر بشىء عن اللانهائى. ومع أن حاسة الاكل هذه هى أعم الحواس فى الناس إلا أن الفن لا يعترف بها ويكرها الانكار كله . فهى كالتاجر الذى ينزل هو وأملاكه وليس له حساب ما فى بنك من بنوككم .

ونجد فى حياة الانسان ناحية نهائية محدودة وهى هذه الناحية التى [illegible] أنفسنا [illegible]

لانهائية حيث أفراحنا وآمالنا وتضحياتنا فهى غير محدودة . وهذه الناحية اللانهائية فى الانسان تضطر الى التعبير عن نفسها برموز تحتوى على عناصر الخلود ، وهى تنشد هنالك الكمال التام، ولهذا فهى ترفض كل ماهو عاجز وضعيف ، أو غير متسق. وهذه الناحية اللانهائية تبنى لنفسها مسكنا هو جنة لا نستعمل فيها إلا تلك المواد التى تسمو عن الفضائل الأرضية . ذلك أن الناس هم أبناء النور وحيث يدركون أنفسهم الادراك التام فهناك يستشعرون خلودهم فيمدون سلطان خلودهم هذا الى كل منطقة من مناطق الحياة الانسانية. وإقامة هذا العالم الحقيقى للانسان — عالم الحق والجمال — هو شغل الفن وواجبه .

والانسان يكون انسانا حقا حيث يستشعر لانهائيته — حيث هو الهى. والالهى الذى فيه هو المبدع فيه، وعليه فحين يحصل الانسان على الحق يستطيع أن يبدع لأن الانسان يستطيع أن يحيى الحياة الحقة فى خليقته هو ويبدع من عالم الله عالمه هو نفسه، وهذا بدون شك هو تمجيده الخاص — نعم الآراء التى تتخذ أشكالا تامة كاملة يحيط بها الانسان نفسه، وذلك حيث يولد أبناؤه وحيث يتعلمون، كيف يحيون وكيف يموتون وكيف يحبون وكيف يحاربون وحيث يعرفون أن الواقع ليس من اللازم أن يكون هو الشىء المرئى فقط وان الثروة ليست هى مايخزن فقط. ولو أن الانسان ينصت الى ذلك الصوت الذى ينبعث اليه من قلب عالمه الذى أبدعه لنفسه لسمع نفس الرسالة التى أتى بها الحكيم الهندى حين قال :

« إنصتوا الى يا أبناء الخلود الساكنين فى العوالم السماوية انى قد عرفت الشخص الاعلى الذى يأتى كالنور من وراء الظلام » .

. . . .

بلى انه الشخص الاعلى الذى كشف للانسان عن ذاته وطبع هذا العالم بطابعه الشخصى القوى، ولهذا تجدون ان أماكن الحج فى بلاد الهند مثلا تقع هنالك حيث يتقابل النهر مع البحر وعلى شواطىء البحار الموحشة، وفى كل مكان يكشف فيه عن وجه من أوجه اللانهائى ويعلو صوته فينحدر الى قلوبنا. وهنالك ترك الانسان فى هياكله وتماثيله الحجرية صوتا صارخا : « إنصتوا إلى فقد عرفت الشخص الاعلى » . ونحن لانتقابل مع الشخص من طريق المادة والقانون منفردين، وانما نقابله هنالك حيث زرقة السماء وخضرة الاعشاب وجمال الزهر ولذة الثمر — هنالك حيث لا يوجد مجرد بقاء النوع فقط ، ولكن حيث يوجد فرح فى الحياة وحب لجميع الخلائق وعطف وتضحية — هنالك يكشف لنا الشخص اللانهائى عن ذاته . والانسان لا يصطدم هنالك بمجرد حقائق تنهال على رأسه انهيالا ، ولكنه يشعر هنالك بتلك الرابطة الشخصية التى تربط قلبه بهذا العالم ربطا يدوم فى كل الازمان . وهذا هو الحق الذى يجعل حقا لنا والذى له صلته الابوية مع الشخص الاعلى. وهذا العالم الذى تتشوق روحه الى التعبير عن نفسه لا يحصى له عدد من الخطوط والالوان — والموسيقى والحركات — والاشارات والاهمسات وبما يصبح مالا يصبح [illegible] مع الاشواق الدائمة فى القلب [illegible]

عن ذلك الشخص وجعله ظاهراً بارزاً فى مخلوقاته هو .

والرغبة فى التعبير عن هذا الشخص تجعلنا نسرف فى كل مواردنا . وحين نجمع المال نحسب لكل مليم حسابه ، فنعقل بدقة ونعمل بعناية . ولكن حين نحاول التعبير عن our wealthiness نسهو عن كل حد من حدود التعقل والحساب . وفى الواقع انه ليس من الناس من له من الثروة مايكفى للتعبير عما أعنى بكلمة wealthiness — وحين نحاول أن ننجو من خطر دائم ، نحترس فى حركاتنا الاحتراس كله ، ولكن حين نحاول أن نعبر عن جرأتنا الشخصية ، فنحن نقابل الاخطار برضى . وقد نسرف فى جرأتنا حتى نفقد أرواحنا . والانسان مقتصد فى حياته اليومية ولكنه ليس كذلك فى حفلاته وفى أعياده ، فقد يبرز حينذاك بما لايتناسب مع موارد دخله . والسبب فى ذلك أن الانسان حين تشتد به حاسة وعيه بشخصيته ، يميل الى تجاهل حكم الواقع . والانسان عادة يملك زمام طباعه حين يتعامل مع من تقتضى معاملته الحيطة والحذر ، ولكنه يطلق لنفسه عنانها حين يتعامل مع من يحب ، ومن لاتستوجب معاملته حيطة ما . والشاعر يقول عن المحبوب :

يخيل الى أنى قد حدقت فى جمالك منذ بدء وجودى ، وانى قد ضممتك بين ذراعى أجيالا لايحصى لها عدد ، ولكن كل هذا لم يكن كافيا لى .

ثم يقول الشاعر : ان الاحجار قد تذوب رقة اذا روحت عليها بطرف ردائك .

ويود لو أن له أجنحة العصفور

ليطير بها الى من يهوى .

٭٭٭

واذا اعتبرنا هذه الاقوال من ناحية العقل ألفيناها مبالغات مسرفة ، ولكن اذا اعتبرناها من ناحية العاطفة غير المقيدة بقيود الواقع ، ألفيناها أقوالا صادقة حقيقية ، أولا ينطبق هذا الحكم تماما على خليقة الله ؟ فهنالك القوة والمادة هى حقائق ، فقط لها حسابها الخاص الذى يمكن أن تقاس وأن توزن به . ولكن الجمال فقط ليس مجرد حقيقة ، فهو ليس له حساب يعرف ولا يمكن وضعه ومسحه ، وانما الجمال تعبير ، فالحقائق مثل الكؤوس والتعبير مثل الخمر ، والخمر كثيراً ما تعلو الكؤوس وتفيض من على جوانبها ، والجمال شىء لانهائى فى تعاريفه ومغالى فى ألفاظه ، وهو شىء شخصى، فالجمال فوق قدرة العلوم ونحن نغنى كما غنى الشاعر حين قال :

يخيل إلى انى قد حدقت فى جمالك منذ بدء وجودى ، وانى قد ضممتك بين ذراعى أجيالا لايحصى لها عدد . ولكن كل هذا لم يكن كافياً لى .

٭٭٭

ومن هنا نجد أن عالم التعبير لا يتفق [illegible] الاتساق التام مع عالم الحقائق ، وذلك لأن الشخصية تتفوق على الحقائق من كل الجهات والشخصية [illegible]

(البقية على صفحة ٢٧)

تقرير

عن بعض نواحي التعليم في مصر

(بقية المنشور على صفحة ٩)

اللواتي في هذه السن، كانوا يتلقون نوعا ما من التعليم المدرسي. أما في الوجه القبلي فكانت النسبة في ذلك العام ٢ و١٤ في المائة من الذكور و٦و٢ في المائة من الاناث.

ويتبين من المعلومات التي تلقيناها من ادارة الاحصاء والتعداد أن في سنة ١٩٢٧ كان في مصر ١٥٧٠٠٠ صبي و١٥١٠٠٠ بنت في السنة السابعة من العمر. وهذا يدل على أن مجموع الاطفال لكل سنة من سني الدراسة الاولية يقدر بنحو ٣٠٨٠٠٠ أو ٣٠٠٠٠٠ اذا حسبنا حساب الوفيات والاطفال الاجانب.

٢ — ان الجداول المرافقة لهذا تبين مالدى السلطات العامة المصرية في الوقت الحاضر من معاهد التعليم على اختلاف أنواعها وعدد التلاميذ والطلبة الذين يتعلمون فيها، فتجب قراءة كل منها مع المعرفات الملحقة بها. أما الاحصاء المختص بالجامعة الازهرية القديمة فقد وضع في صحيفة منفصلة.

نظام التعليم الاولى للبنات والفتيات

في العام الدراسي: ١٩٢٨ — ١٩٢٩

« ان اللغة العربية هي لغة التعليم »

« ولا تعلم في هذه المدارس أية لغة أوربية »

مدرسة المعلمات الأولية الراقية ببولاق

مدة الدراسة سنتان وعدد الطالبات ٣٠٠

وسن الدخول فوق ١٧ سنة.

مدارس المعلمات الأولية

عدد الطالبات في:

أ ـ المدارس التابعة لوزارة المعارف ٢٦٢٦

ب ـ المدارس التي تديرها سلطات عامة أخرى ولكنها خاضعة لتفتيش وزارة المعارف ٠٠٠٠

مدة الدراسة أربع سنوات وسن الدخول فوق ١٤ سنة — المجموع ٢٦٢٦

المدارس الأولية الراقية أي المدارس التحضيرية لمدارس المعلمات الاولية

عدد التلميذات في:

أ ـ المدارس التابعة لوزارة المعارف ١٦٥٩

ب ـ المدارس التي تديرها سلطات عامة أخرى ولكنها خاضعة لتفتيش وزارة المعارف ٠٠٠٠

مدة الدراسة سنتان وسن الدخول من ١٣ الى ١٦ سنة — المجموع ١٦٥٩

عدد اللواتي يذهبن الى المدارس الابتدائية ضئيل وعدد اللواتي ينصرفن الى الاشغال المنزلية [illegible]

المدارس الأولية

مدة الدراسة سبع سنوات

[illegible] من [illegible] الخامسة

[illegible]

أ ـ المدارس التابعة لوزارة المعارف ٤٦٥٦٨

عدد التلميذات في المدارس الاولية ذات اليوم المدرسي الكامل:

أ ـ المدارس التابعة لوزارة المعارف ٢١٠٤٠

ب ـ المدارس التي تديرها سلطات عامة أخرى ولكنها خاضعة لتفتيش وزارة المعارف ٣٩٧٢٣

ج ـ المدارس الحرة الخاضعة لتفتيش وزارة المعارف ١٩٠١٠

المجموع الكلي ١٢٣٣٤١

نظام التعليم الاولى للصبيان والشبان

في العام الدراسي: ١٩٢٨ — ١٩٢٩

التعليم في هذه المدارس باللغة العربية

ولا تعلم فيها أية لغة أوربية

مدارس المعلمين الاولية

عدد الطلبة في:

أ ـ المدارس التابعة لوزارة المعارف ٨٤٠٥

ب ـ المدارس التي تديرها سلطات عامة ولكنها خاضعة لتفتيش وزارة المعارف ٠٠٠٠

مدة الدراسة ثلاث سنوات — المجموع ٨٤٠٥

وسن الدخول من ١٥ الى ٢٢ سنة

المدارس الأولية الراقية

أي المدارس التحضيرية لمدارس المعلمين الاولية

عدد التلاميذ في:

أ ـ المدارس التابعة لوزارة المعارف ٢٢٨٦

ب ـ المدارس التي تديرها سلطات أخرى ولكنها خاضعة لتفتيش وزارة المعارف ٠٠٠٠

مدة الدراسة سنتان — المجموع ٢٢٨٦

وسن الدخول من ١٣ الى ١٦ سنة

عدد الذين يذهبون الى المدارس الابتدائية ضئيل — ١١٧٣، وعدد الذين يدخلون ميدان العمل لكسب العيش الغالبية العظمى.

المدارس الاولية

مدة الدراسة سبع سنوات

وسن الدخول من الخامسة تقريبا

عدد التلاميذ في المدارس الالزامية النصف اليومية:

أ ـ المدارس التابعة لوزارة المعارف ١١٦٦٦٨

عدد التلاميذ في المدارس الاولية ذات اليوم المدرسي الكامل:

أ ـ المدارس التابعة لوزارة المعارف ٣٥٠٠٠

ب ـ المدارس التي تديرها سلطات عامة أخرى ولكنها خاضعة لتفتيش وزارة المعارف ٢١٧٧٠٣

ج ـ المدارس الحرة الخاضعة لتفتيش وزارة المعارف ٣٨٧٤٧

المجموع الكلي ٤٠٨٦١٨

المدارس الابتدائية والثانوية التي على النمط الاوربي والمدارس الفنية للصبيان والشبان

في العام الدراسي ١٩٢٨ — ١٩٢٩

ان اللغة العربية هي لغة التعليم [illegible]

[illegible]

الجامعة المصرية

كلية الطب

مدة الدراسة ست سنوات وعدد الطلبة وعدد الطلبة ٦٨٢

كلية الحقوق

مدة الدراسة أربع سنوات وعدد الطلبة ٧٨٦

كلية العلوم

مدة الدراسة أربع سنوات وعدد الطلبة ١٣٣

كلية الآداب

مدة الدراسة أربع سنوات وعدد الطلبة ١٥٩

الطلبة الذين يذهبون الى الخارج لمواصلة الدراسة عدد الطلبة نحو ١٢٠٠ منهم ٥٠٠ يتعلمون على نفقة وزارة المعارف

مدرسة المعلمين العليا العلمية

لتخريج مدرسين للمدارس الثانوية

مدة الدراسة أربع سنوات وعدد الطلبة ٣٨٥

مدرسة المعلمين العليا الادبية

لتخريج مدرسين للمدارس الثانوية

مدة الدراسة أربع سنوات وعدد الطلبة ٧٢٨

مدرسة التجارة العليا

مدة الدراسة أربع سنوات وعدد الطلبة ٤٠٤

مدرسة الزراعة العليا

مدة الدراسة أربع سنوات وعدد الطلبة ٢١٦

مدرسة الطب البيطري

مدة الدراسة أربع سنوات وعدد الطلبة ٨٠

مدرسة الهندسة العليا

مدة الدراسة أربع سنوات وعدد الطلبة ٥٠١

المدرسة التحضيرية للفنون الجميلة

مدة الدراسة سنتان وهي تابعة لوزارة المعارف وعدد التلاميذ فيها: ١٧٢

مدرسة الفنون والزخارف

مدة الدراسة في قسم الزخارف خمس سنوات وفي قسم الفنون أربع سنوات وعدد التلاميذ فيها: ٢٣١

المدارس الصناعية

مدة الدراسة خمس سنوات وسن الدخول من ١٤ الى ١٧ وعدد التلاميذ في:

أ ـ مدارس وزارة المعارف ١٧١٣

ب ـ المدارس التابعة لسلطات عامة أخرى ٢٧١٢

المجموع ٤٤٢٥

مدارس الفنون والصناعات المتوسطة

مدة الدراسة أربع سنوات وسن الدخول من ١٥ الى ١٨ جميعها تابعة لوزارة المعارف وعدد التلاميذ فيها ١٧٠٦

مدارس الزراعة المتوسطة

مدة الدراسة ثلاث سنوات وسن الدخول دون الثالثة والعشرين وعدد الطلبة في:

أ ـ مدارس وزارة المعارف ٤٩٨

ب ـ المدارس التابعة لسلطات أخرى ١٤٨

المجموع ٦١٦ (؟)

مدارس التجارة المتوسطة

مدة الدراسة ثلاث سنوات وسن الدخول دون العشرين وكلها تابعة لوزارة المعارف وعدد الطلبة فيها ٩٧ [illegible]

المدارس الثانوية

[illegible]

أ ـ مدراس وزارة المعارف ١٣٧٥٠

ب ـ المدارس التابعة لسلطات أخرى ولكنها خاضعة لتفتيش وزارة المعارف ٥٧٦

ج ـ المدارس الحرة التي تمنحها وزارة المعارف اعانة ٥٧٦٢

المجموع ٢٠٠٨٨

المدارس الابتدائية

مدة الدراسة أربع سنوات وسن الدخول من ٦½ الى ١٠

عدد التلاميذ في:

أ ـ مدارس وزارة المعارف ١٧٠١٣

ب ـ المدارس التي تديرها سلطات عامة أخرى ولكنها خاضعة لتفتيش وزارة المعارف ١٤٩٢٣

ج ـ المدارس الحرة التي تمنحها وزارة المعارف اعانة ٢٧٠٨٥

المجموع ٥٩٠٢١

المدارس الابتدائية والثانوية

التي على النمط الاوربي للبنات والفتيات

في العام الدراسي ١٩٢٨ — ١٩٢٩

ان اللغة العربية هي لغة التعليم بيد أنه تعلم في هذه المدارس لغة او اكثر من اللغات الاوروبية.

مدارس لتخريج المعلمات

للمدارس الابتدائية والثانوية

عدد الطالبات في:

أ ـ المدارس التابعة لوزارة المعارف ٣٨٨

ب ـ المدارس الاخرى ٠٠٠

المجموع ٣٨٨

مدة الدراسة خمسة أعوام

وسن الدخول فوق ١٧ سنة

يزمع عدد ضئيل منهن الالتحاق بالجامعة المصرية.

المدارس الثانوية

عدد التلميذات في:

أ ـ المدارس التابعة لوزارة المعارف ١٩٣

ب ـ المدارس التابعة لسلطات عامة أخرى ولكنها خاضعة لتفتيش وزارة المعارف ٠٠٠

ج ـ المدارس الحرة التي تمنحها وزارة المعارف اعانة ٠٠٠

المجموع ١٩٣

مدة الدراسة خمسة أعوام وسن الدخول دون ١٧ سنة

يذهب عدد ضئيل منهن الى الجامعة المصرية وفي كلية الطب الآن ١١ طالبة

المدارس الابتدائية:

مدة الدراسة خمسة أعوام وسن الدخول دون التاسعة

عدد التلميذات في:

أ ـ المدارس التابعة لوزارة المعارف ٢٥٥٥

ب ـ المدارس التي تديرها سلطات عامة أخرى ولكنها خاضعة لتفتيش وزارة المعارف ٢٧٩٧

ج ـ المدارس الحرة التي تمنحها وزارة المعارف اعانة ٩٥٥٨ (؟)

المجموع ١٤٩١٠ (؟)

آراء في التربية

مرحلة الطفولة الثالثة

من السادسة الى الثانية عشرة

لعل أهم مايتميز به الطفل في هذه المرحلة أنه شديد الاحساس بنفسه يريد أن يدل على وجوده بكل طريقة تمكنه من ذلك، فهو يدفع الباب بشدة اذا خرج أو دخل، ويلقي بالكرسي على الارض إذا غضب، ويصيح بأعلى صوته ويحتد اذا أرغم على عمل ما. وهو يرغب دائما في أن يكون حراً طليقاً يفعل مايمليه عليه هوى نفسه، وكلما اشتد عليه الضغط ازداد حبا للمشاكسة. ولقد يعجب بعض الآباء والأمهات اذا لاحظوا أن الطفل اذا ماوصل الى هذه الفترة من حياته تغير فجأة، فبعد أن كان مطيعا لهم محبا للهدوء يصبح صعب المراس يجمع لأتفه الأسباب، والكثيرون منهم يرجعون هذا التغير عادة الى تراخ في معاملة الطفل، والتساهل معه في الماضي، فيتشددون عليه ظنا منهم ان هذا هو خير علاج له، ولكن كم تكون دهشتهم عظيمة عندما يرون أنهم بطريقتهم هذه قد صبوا على النار زيتا فازدادت اشتعالا وتركتهم ينظرون اليها وهي تتأجج وقد ملكتهم الحيرة وأخذ معين الصبر ينضب من نفوسهم رويداً رويداً!!

والواقع انه لايجب أن يحزننا أمر الطفل في هذه المرحلة، ولا يجب أن نزعج بهذا السلوك الغريب. ولو أننا كنا على علم بطبيعته لكان من السهل علينا إدراك السر في هذا التغير الذي نلاحظه عليه، ولارتاح بالنا وأثلج صدرنا وقابلنا أمثال هذه التصرفات بالصبر وطول الأناة.

لقد مر علينا أن الطفل في بداية مرحلته الاولى لايكاد يعرف أن له جسما، فاذا ما بلغ من العمر أربعة شهور اكتشف أن له يدين وكان سروره بهذا الاكتشاف عظيما، وطالما رئى وهو يتصفحهما، ودهش لقدرته على تحريكهما كيف شاء. فاذا مر على ذلك شهور ان كان سروره باكتشاف قدمه أعظم. ومن منا لم ير الوليد وهو يحاول أن يضع أصبع قدمه في فمه والبشر يتلألأ في صفحة وجهه الناضر؟؟ فهو اذاً في هذه المرحلة مشغول باكتشاف أعضاء جسمه من أي شيء آخر. واذا ما انتقل الى مرحلته الثانية واتسع أفقه العقلي بعض الشيء عاش في دنيا من خياله مليئة بكل ماتتوق اليه نفسه، يجول فيها كل خاطر يدور في رأسه، فان شاء أن يكون جنديا نسى انه طفل صغير وتصور نفسه قائداً شجاعا وخرج اليك يمشي مشية الجنود المتزنة وقد رفع الى كتفه عصاه الصغيرة وهو يرى فيها سيفا قاطعا. فاذا أصبح في مرحلته الثالثة قلت عنده قوة الخيال، وابتدأ يخرج من ذلك العالم الجميل الذي خلقه بنفسه لنفسه ليواجه هذا العالم ويصطدم بما فيه من الحقائق الواقعة، وهو لم يتعود بعد على أن يلزم نفسه بالسير على نمط خاص، أو أن يراعي قواعد المجتمع الذي وجد نفسه فيه، وانما مازال

أن يعمل مايحب ولو كان فيه ضرراً، فتى أحس في معاملتك له أنك واقف في سبيله — ولابد له أن يشعر بذلك — حاول بكل ما أوتيه من القوة أن يتخلص من سيطرتك عليه، فيبدو لك انه مشاكس محب للمشاكسة، والواقع أنه ليس كذلك، وانه فقط مازال يعتقد أنه لايقيده شيء ولا يحول دون تحقيق رغائبه حائل كما كان شأنه في مرحلته الثانية حيث كان يسبح في الخيال كما يحب ويهوى.

وهو أيضاً، كما مر في أول هذا الكلام، شديد الاحساس بنفسه، يريد أن يؤثر في غيره وأن يرى نتيجة هذا التأثير بادية لعينيه، ويود أن يلفت الانظار اليه. فتراه يسلك لتحقيق ذلك كل طريقة ميسورة له. فان رأى في مخالفتك ظهوراً له خالفك لكي يظهر، وإن وجد أنه بسلوكه الحسن قد جعلك لاتحفل بأمره ولا تحس بوجوده، لجأ الى المشاكسة ليظفر بالتفاتك. فهو في سلوكه الشاذ لايرمي مطلقا الى مضايقتك ولا يضمر لك في نفسه السوء، وانما يريد أن يبرهن لك، بطريقة عملية، على انه فرد له كيان وله شخصية واستقلال.

على أن لطبيعة العلاقة التي كانت بين الطفل ووالديه في المرحلتين السابقتين أثرها هام أيضا في تكييف سلوكه في هذه المرحلة: فاذا كانت هذه العلاقة سداها الشفقة ولحمتها العطف مع الحزم كان الطفل أقرب الى أن يكون سلوكه مرضيا، أما ان كانت على العكس من ذلك وكان الطفل يرى في نفسه بسبب المعاملة الجافة التي يعامل بها أنه شقي شكس، ضاعت ثقته في نفسه، وتأصل فيه الكره لكل من يسيطر عليه. ومعظم الاطفال مع الاسف يعاملون هذه المعاملة الخشنة. ولذلك قلما تجد طفلا لم يتمن لوالديه الموت في اليوم مائة مرة ومرة لأنهما يقفان في سبيل تحقيق رغائبه، ويرهقانه بأوامرهما ونواهيهما، ويهددانه بالضرب تارة وبالحرمان مما يحب أخرى، حتى يتربى في نفسه الخوف منهما ويتحول هذا الخوف بالتدريج الى كراهية تأصل في أعماق نفسه، وتجاوز والديه الى كل من يكون له عليه سلطان، فيشب ناقما على المجتمع وقواعده، ويحلو له الانتقام لنفسه منه، فيسر بمضايقة الناس، ولا يترك فرصة تمر به دون أن يلحق الالم بغيره ان استطاع الى ذلك سبيلا.

الآن وقد ألممت بالسبب الذي من أجله تشتد شقاوة الاطفال في هذه المرحلة فلنبحث عن الطريقة التي يجب أن تسير على منهجها في تربيته. لا أخالك قد نسيت أن مهمتك في مرحلة الطفولة الأولى كانت تتلخص في أن تزود الطفل بالعادات الحسنة التي يعينك على تكوينها حالة الضعف التي كان عليها الطفل في تلك المرحلة، وان واجبك في المرحلة الثانية [illegible]

مازالت محدودة لا تؤهله لأن يحسن القيام بما تطلبه منه — كان أن تمرنه بما يجب عليه وتعوده على أن يطيعك تلك الطاعة التي لا تقتضي منه اغتصابا وانما يؤديها لأنه يشعر بأن ذلك واجب عليه. أما في هذه المرحلة حيث يتقوى جسمه وتنضج قواه الفكرة، وحيث يرى في نفسه أنه قد أصبح رجلا لايقل عنك في شيء فسبيلك الى اصلاحه هو أن تسدي اليه النصح بروح مشربة بالعطف عليه والسعي وراء صالحه.

وهل تراني في حاجة لأن أدلل لك على صلاح هذه الطريقة؟ فأنت لا شك تعلم أن التجارب قد أثبتت أن نظام الحكم المطلق هو الآن أسوأ الانظمة في حكم الشعوب على الاطلاق، ولذلك استعيض عنه بالنظام الدستوري الذي تسود فيه الروح الديمقراطية، وتحل المشاورة والنصيحة محل الاستبداد. فلماذا لا يسود الأسرة هذا النظام الجديد وهي الا مملكة صغيرة لها ملكها ولها رعيتها ويصلح لسياستها ما يصلح لسياسة الامم؟ لماذا لا يموت ذلك النظام الذي يمثل فيه الوالد مع أولاده دور الحاكم المستبد الذي لايستريح إلا اذا كان أفراد رعيته مسلوبي الارادة، خاضعين له الخضوع المطلق، لا تحترم رغائبهم، ولا يقوم لآرائهم وزن؟

وهل هناك مايمنع من أن يحل محل ذلك النظام العتيق البالي نظام آخر ترفرف به روح المحبة فوق الجميع، ويسود الوئام بينهم بأن يكون موقف الوالد من بنيه وبناته موقف الصديق الحميم يبصرهم بمواطن الخطأ ليتنكبوها، لاموقف الحاكم الظالم الذي يأمرهم لكي يصدعوا بأمره؟

ان ذلك الجحيم الذي عشنا فيه في أيام طفولتنا يجب أن ينتهي الآن وينقلب، بفضل تقدم المدنية وازدهار العلم، الى نعيم يحس فيه أطفالنا بسعادة الطفولة ولذتها التي لاتعدلها لذة.

ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن عدداً ليس بالقليل من الامهات يلجأن في اصلاح أطفالهن الى طريقة قد لا تقل في ضررها عن استعمال الشدة، ذلك أنهن يلعبن بعواطف الطفل السامية ويستثرنها فيه بدوافع كاذبة فيجعلنه بذلك أكثر تعرضاً للاصابة بالأمراض العصبية من سواه. يقول أحد كتاب الانجليز: ان طفلا اعتاد وهو في السابعة من عمره أن يغافل أمه فيفتح صنبور الماء في غرفة الاستحمام ويتركه كذلك حتى يعم الماء كل نقطة في المكان ثم ينساب الى باقي الغرف. وقد حاولت أمه أن تمنعه عن ذلك فلم يرجع فراقبته مراقبة شديدة حتى اذا عاد الى فعلته أخذت تضربه على أصابعه كلما مدهما الى الصنبور فكف عن ذلك. وفي ذات يوم تملكه الغضب منها لأمر ما فدفعها عن كرسيها فسقطت على الارض وأصيبت برض في مرفقها تألمت له، وما كاد هو يشعر بأنها تتألم حتى تغيرت حالته دفعة واحدة وهرع اليها والدمع يطفر من عينيه، وأخذ يقبلها ويربت بيديه على خدها محاولا أن يخفف مازل بها من الالم. وابتسمت هي في نفسها وشكرت للظروف عنايتها بها لأنها ساقت اليها هذه الحادثة التي اهتدت منها الى طريقة [illegible]

في سلوكها مع ولدها، ادعت أن رأسها ألما أو بطنها مغصا لتستدر شفقة الطفل عليها. وكم كان ألمها بالغا عندما رأت أنها وصلت من هذه الطريقة الى أسوأ النتائج، ذلك انها اضطرت بعد بضعة أسابيع الى أن تصطحب ذلك الطفل المسكين الى الطبيب لكي يعالج تلك الحالة الهستيرية التي أصيب بها من جراء ذلك النوع من المعاملة التي عاملته به. فليكن الوالدون على حذر تام في معاملة أطفالهم حتى لايتورطوا في خطأ يكون مبعثا لشقوتهم طول أيام حياتهم.

ما أكثر ما سمعنا الشكاوى تردده الامهات بسبب سوء سلوك أولادهم سيما في هذه المرحلة، وانك اذا استفسرت عن السبب ما ظفرت منهن بغير جواب واحد هو أن شقاوة أولادهم انما ترجع الى اختلاطهم بغيرهم. والواقع أن الغريزة الاجتماعية تبدو في الصبي أو الصبية في هذه المرحلة، فتراه يرغب دائما في أن يكون فرداً من جماعة يلعب معها ويخضع لنظامها، وهو مندفع الى ذلك بدافع طبيعي هو أن يظهر نفسه للغير. ولكن كثيرين من الآباء والامهات يحولون دون بلوغه هذه الامنية، ويرون أن اختلاطه بغيره مدعاة لأن ينقل عنهم كثيراً من العادات السيئة. وقد يبدو لنا في قولهم هذا شيء من الصواب، ولكننا اذا علمنا أن الفوائد التي يجنيها الصبي من معاشرة أنداده لايمكن له أن يجنيها من أي سبيل آخر لتضاءلت أمام أعيننا هذه الحجة التي يقيمها الوالدون على ضرر المعشرة، فالولد يكتسب بمعاشرة أقرانه صفات عدة كلها تؤهله لأن يكون رجلا اجتماعيا بالمعنى الصحيح، لأن هذه العشرة تغرس في نفسه المبادئ الاخلاقية القويمة، وتبعث فيه عواطف المحبة والولاء والتضحية، وتعلمه احترام القانون وتقدير رغائب الغير، وتعوده الصبر والثبات، وتهبه الحزم وضبط غرائزه غير المهذبة. فبدلا من أن نحرم الصبي أو الصبية من مثل هذه المزايا بحجة حمايته من العوامل السيئة، نستطيع أن نسعى في اقامة النوادي الصغيرة لهم حيث يمارسون الالعاب الرياضية والاشغال اليدوية، وينظمون لأنفسهم الرحلات المختلفة كما هو الحال في أمريكا، وهذا من غير شك أجدى عليهم بكثير من أن نحبسهم بين جدران منازلهم بعيدين عن ذلك العالم الذي سيكونون رجاله أو نساءه في المستقبل. فلنعط لهم فرصة يجتمعون فيها بأندادهم كل يوم، ويكونون على أنهم جرية بعيدين عن أي سيطرة كانت، لتتهذب في نفوسهم الغريزة الاجتماعية، فلا يحسون بالالم يحز في قلوبهم اذا ما بلغوا دور الرجولة ورأوا أنهم من اخوانهم منبوذون.

ولقد كان البيت في المرحلتين السابقتين هو الواسطة الكبرى في تربية الطفل، أما في هذه المرحلة — عندما يبلغ الطفل تلك السن التي عندها يبدأ التعليم عادة — فستلعب المدرسة دوراً خطيراً في حياته، اذ هي التي ستتسلمه من المنزل لتتم عليه تربيته بغرس ماتحيط به من مظاهر الحياة ونظام المجتمع واعداده لحياته المستقبلة، ثم تزوده [illegible] الى أسباب [illegible] بالسلاح الذي [illegible]

ولقد يظهر بعض [illegible]

من كل ما يتصل بها . ولكن الواقع أن المدرسة وحدها لا تستطيع أن تسير القيام بذلك كله كما أن المنزل غير قادر على الاضطلاع بعبء هذه المأمورية بمفرده . ولهذا كان لابد لها من الاتحاد . وهما ان اتفقا في الغرض وتعاونا في الوصول اليه جنت الامة من وراء ذلك أطيب الثمار . فواجب المدرسة أن تعقد التعارف بين الآباء والمدرسين بواسطة ما تقيمه من الحفلات ، وأن تقف الوالدين على حالة ولدهما من حيث العمل المدرسي ، وأن ترشدهما الى القواعد الصحية ان كانا من الجاهلين بها . كما أن من أوجب الامور على الوالدين أن يهتما بمراقبة ولدهما وثقافته ، وبشؤونه الصحية من حيث الغذاء والوقاية من الامراض المعدية والرياضة في الهواء الطلق ، والا يحتقرا المدرسين أو يحطا من شأن المدرسة ، والا يتهما ولدهما على اهمال واجباته المدرسية بل يعاوناه — ان كان ذلك في وسعهما — على أدائها بأن يشرحا له ما استعصى عليه ويساعداه على استذكار دروسه ، والا يحاربا المدرسة في رغائبها من حيث اشتراك ولدهما في الالعاب المدرسية أو غير ذلك مما المدرسة أدرى بمصلحته منهما .

ولاريب ان من أهم ما يجب أن نعنى به هو أن نعود أبناءنا في الصبي فضيلة النظام فهي أساس لفضائل عدة ، وأن ذلك في تكوينها طريقاً جذابا يستهوي الطفل بأن نلفت أنظاره الى آثار هذه الفضيلة في حياته التي يحياها : فلو لم تسر قطرات الساعة بانتظام لكان هذا دليلا على المرض ، ولو وضعنا عدة حروف بجوار بعضها من غير نظام ما استطعنا أن نقرأ شيئاً ولكننا اذا رتبناها كانت كلمات لها معنى مفيد ، ولو لم يراع الفنانون النظام في استعمال الالوان لكانت صورهم شوهاء تمجها النفس وتقزز برؤيتها العين ، ولو لم ينظم ساعي البريد مثلا رسائله بحسب الأماكن التي سيوزعها فيها لتحمل في توزيعها ألوانا من المشاق هو في غنى عنها لو أنه كان منظما لعمله . بمثل هذه الاشياء البسيطة التي تقع تحت حس الأولاد كل يوم نستطيع أن نفهمهم قيمة النظام في الحياة ونحببهم فيه فيتبعونه في هندامهم وأعمالهم وفي الطريق الذي يسيرون فيه فلا يضايقون المارة بالفاظ بذيئة أو ألعاب غير مهذبة وفي المنزل الذي يعيشون تحت سقفه فيضعون كل شيء في المكان المعد له . وحبذا لو أفهمت البنات على الخصوص أن معظم الرجال انما يهجرون منازلهم الى النوادي وغيرها لان النظام غير سائد فيها في أوقاتهم غير القليلة على أعمالهم بانتظام وفي وقت محدد . فهذا يلسون ... الى أنه اعتاد على أن يكون موجودا في محل عمله قبل الوقت المحدد بدقائق معدودة . وهذا لا يتأتى ... جميعا حيث يصل ... في ... وتحديده للمكان والوقت الذي ... أن يتلاقى فيه مع الغير . ويكفي لتعزيز ... النظام أن نلفت نظر الاولاد الى تلك ... الاجرام السماوية مثل الشمس والقمر التي تسير ... نظام دقيق ...

ولا يفوتنا ان غاية الطفل للاستهواء في ... الطفولة مرتفعة ، فلا يفوتنا أن نستفيد ... في سلوكنا ...

مثلا أعلى يسعى دائما للوصول اليه ، وليكن هذا المثل الرجل الكامل أو المرأة الكاملة : الرجل أو المرأة التي تطلق عليه هذه الكلمة حقا ، المرأة أو الرجل الذي تتجلى قوته ليس في جسمه فحسب وانما في ضبطه لعواطفه ، في حبه العمل وصدق ركونه الى الكمال ، في الابتعاد عن التهور والعجلة ، في العطف على البائسين واغاثة الملهوفين ، في عدم استغراقه في أحلام اليقظة ، في جمعه بين القول والعمل ، واخيرا في حبه الناس وتبادل المنفعة معهم

محمد عبد العزيز

... السابق في التربية والآداب

آلات وآلام

أيام الربيع

الاستاذ محمود عزت موسى

كانت جارة اليفة — دامت شهوراً .. اجترعت من ساعاتها أمر ما يجترعه الذليل ! أما دمي فقد عادت تلك الدورة النقية البريئة التي كنت أعرفها .. لا بل أضحت امرأة تعرف كيد النساء ومكرهن . وأفسدت عليها الاحن زوايا ما في قلبها من حب طالما أولته لي وطالما عرفته في صباها وشبابها . في سيرها حين كنت أصحبها الى الرياض النائية بعد الاصيل والشمس آتية لا تغيب ذبيحة في دم الشفق الرهيب وأسراب الطير عائدة الى أوكارها .. بينما النسيم يغدو مداعبة أطراف الثياب وقد ذابت فيها كل ما تثيره الزهور من شذى أريج فواح وكل ما يعمر به الربيع من فتنة وجلالة وسحر !

وكانت تسير وأنا الى جانبها أسيرا ثم تنظر الى السماء نظرات أودعت فيها الحياة والحب والاحلام . ثم تنظر الى في هدوء قائلة « ما .. ما أروع السماء ساعة المغيب .. ولكنني .. أنا أخشى المغيب » فاذا ما سألتها عما تخشاه ابتسمت ولبسمتها كنت أجهل ! وكانت لا تجد غضاضة على جسمها اللدن الحبيب من وعثاء الطريق ومشقة السير فاذا استوقفتها أبت . أبت وكانت دائما تأبى كل ما تراه ينم عن ضعفها وأنينها ..

فاذا داعبتها .. « وكيف المودة والارق مقفر » ابتسمت : « المودة استفاءت اذ ذاك على السير ! ألا تفهم ؟ إن اقدامنا لاتزال فتية قوية ! . كلما تركت أثراً اندى على الثرى استشعرت بلذة .. لذة . كهاته التي كنا نجتليها ونحن أطفال عند كثبان الرمال على حافة البحر »

وكنا نعود وقد نشر الليل ذوائبه . وكنا نسير في عودتنا بخطى متثاقلة . في هدوء . هدوء ترتاح له الاعصاب المتعبة والنفوس المحبة . وكانت تتناول يدي في رفق ثم تأخذ في مداعبة أصابعي « هذه الخنصر .. وهذه البنصر .. وهذه .. وهذه .. » حتى تكمل مناداة الخمس باسمائها

وكنت أرفق بها . وقد أدركها التعب ، ومال في جسمها خفيفاً وهي لا تبديه خيفة أن تبدو أمامي ضعيفة ! أنا الذي كان يراها معبودة ! فأقول لها : « ألا نجلس قليلا .. فاني قد تعبت ؟ .. » . فتقول : « لا يا صديقي ! أنت تود أن تجلسني أنا ؟ أنا .. لم أتعب بعد .. ما دمت معي ! »

يارب ! انه أحببتها بكل ما في دمي من حرارة الحب ! أحببتها بكل ما وسعه قلبي من عاطفة .. وحينما تنطق بهذه الالفاظ كنت احس كأن الحياة أضيق رحابا من ان تسع حبي .. وبثها اياه .

واذا ما استرخاها الاين .. وكنت بجسمها قليلا على مرفقي مغمضة العينين .. وهي تسير . وكان ثغرها المقفل الصغير .. ينبجس منه بين كل فترة لمحة رقيقة من لهثات التعب .. أما أنا فكنت أحترق بحبها وبأنفاسها الحارة التي كانت ترسلها ؛ فتنبعث الى صدري كلها ! ولكم وددت لو أن النسيم يأتم ، فكنت ألثم أنفاسها ! ولكم وددت وقد انتثر شعرها الأثيث الناعم على أن ألقاها الى الأبد .. ولكني كنت أنظر اليها .. فأراها وهي في غيبوبة رقيقة فأحنو على ذراعها التي تطوقني .. وأحنو على يدها الاخرى التي أودعتها يدي فألثمها .. وألثمها .. وهي لاتزال مطبقة الجفنين ثم تبدي شعاعا رقيقا من بين وطفائها ، وعلى محياها الجميل آية الهيام ، وعلى ثغرها دعة وابتسام ، وأنا ألثم يدها وشعرها ،

***

« خاصمتني ... وأنا حيران من أسر الخصام .. » وكان خصامها لي ان ود ذابت عواطفي لأجله شموعا ... وخاصمتني بعد أن انتزعت تلك الكأس التي كنت أرشف منها .. بعد أن انتزعت حافتها وهي على شفتي ... وانتزعتها في قسوة حتى أدمتها ..... وسال دمي وامتزج بذلك العصير الحلو الذي كنت أرشفه فاذا هو أجاج !

خاصمتني .. وكان خصامها قاسيا . كنت فيه مسكينا لا يعرف بأي جريرة أخذ أو أي ذنب اجتناه حتى تسلب منه السعادة والحب بل والحياة . وتركتني والحياة مشرقة ومستقبلها بسيم فاذا هاهي تمعن واجمة معتمة كليل اليتيم وكنت أحب الفاكهة وأجد في رحيقها اللاذة تطييب هنا النفس . وغذاء لقلبي العميد ... هذه الفاكهة التي كانت تحبها وتأتيني بهما .. فعافت نفسي كل شيء .. وأضحت تلك الفاكهة التي كنت ألذ بها وألذ بنضوجها الذي يذكرني بمجرة وجنتيها وأكتافها .. أضحت ثقيلة لا أستطيع لها مذاقا ..

وأما النوم فكنت أبكي عليه كما بكيت على كل شيء وليت النوم كان قد بقي .. ولكنه اجتفاني أيضا .

وهكذا قلبت عندي معاني الحياة .

وراسلتها .. وكاتبتها مرة ومرات .. وهي صامتة .. وكانت رسائلي لو أنها بثت الى صخر لفتته أو الى جبار لارضته .. وهي صامتة

قلت لها « لم جفوتني يا أخت روحي .. انسيت عهدنا وودنا انسيت قبلاتنا وحبنا ؟ أنا أحبك لانك الحياة وأنا أراك لانك النور وأنا أمجدك لانك المجد . انا عرفت كل النساء قبلك وجهلتهن من بعدك ... وقلت لها رسالة أخرى بعد أن نفرت من الفراش والامل في منتصفه .. أنا أكتب اليك في الظلام لانني أمسيت لا أرى في النور ! تعالي ولكن لا ! فربما أخافك شبح الناحل وبيمس المرهق .. حينما تعودين ستعود لي المناعة والقوة . اكتبي كلمة واحدة .. قولي أحبك أو أبغضك .. قولي ياحبيبتي كلمة .. »

ومرت شهور ومر معها الربيع . وعكفت فترة طويلة على القراءة والدرس وما كنت لاتفهم حرفا مما أقرأ وكان من رفاقي من يحنون على حنوا كريما . فكانوا يرافقونني في كل ناد أغشاه وفي كل طريق أرتاده وبدأت لجتي تهدأ .

وكنت أحب وأسعى دائما أن أستمع عنك ياحبيبتي كل ما يقال حتى قيل لي .. انك في بهجة من الحياة .. وأنك ترددين دائما على مواطن لهو مع بعض الصحاب .

أما حبي .. فكان قد خذل بعد شقوته التي عاناها وبعد هزلته التي أداها ولكنه لم يكن قد نضب بعد .

وذات يوم في المساء تقابلنا وجهاً لوجه وتلاقت عينانا ولست أدري أيهما أزيد أولا ! ولكن الذي أذكره وأدريه أنك جلست مع مرافقك في السينما وكان من سوء جدي أنني على مقربة منك فسمعتك تحدثينه .. وكان حديثك .. وكان حديثك والأسفاه عني او هذا آخر ما كنت أظنه فيك .

أما أنا فتركت المكان بعد قليل .. ولا أود أن أتحدث عن شقوتي تلك الليلة .

وقابلتني مرة أخرى .. في محل أزياء في صحبة ذلك الانسان أيضا .. وحاولت أنت النكاية بي .. فاقتربت واقتربت حتى حاذيتني ولفظتها كلمة سامية من فمك الكريم : « خائن ! » وتركت المكان أيضا ..

***

وعاد الربيع وعاد الحب معه !

هذه رسالتك منذ يومين : « أنا أحبك .. أحبك ! » وهي كلمة أود أن تغتفر فيها كل ما قدمت من اساءة ياأعز الناس »

اساءة ياصديقتي ! ليس منك يسيء ! ولكنني أبحث في قلبي عن بقايا حبك فلا أجده .. وأخاف أن أكذبك حبا مصطنعا وودا متكلفا . وأسفاه ان حبي لك قد مات ! الله الله !!

محمود عزت موسى

في حمص

تباع السياسة الاسبوعية طرف عبد السلام افندي السباعي صاحب ومدير المكتبة العصرية في حمص

في حماه

تباع السياسة الاسبوعية في حماه طرف حضرة الفاضل السيد ... كلاوي صاحب ومدير مكتبة الناصري ومكتب الصحافة العربية في حماه

قصة الاسبوع

الأغلال

للكاتب الفرنسي الاشهر مكسيم فرمون

كانت سرية من الجند تسير صوب « نورد » ، خلال الرمال والعشب ، تلفحها الشمس المحرقة . وكان التعب قد غلب الرجال وسقط واحد منهم صريع الحمى ، فارتاع زملاؤه وأخذ كثيرون يشعرون أنهم مرضى .

وكان رئيس الفرقة الكابتن بيير لافون ، من أشد الناس قوة . وكان يحوزه جلد خارق ليبقى فوق ظهر جواده وليقود رجاله . وكان قوامه المريض قد أخذته وساوس جرى يقارعها ، ومالاحت له نفرة . ولكن عينيه كانتا تسلمان بعزم خارق . وكان في الخامسة والاربعين من عمره . ولكنه غدا متعلق الحياة ، كأنما يتحدى الموت .

وكانت السرية قد تمهلت في السير ، وكان يحرقها ضرام الشمس . وكانت الساعة نحو العاشرة . فوقف لافون جواده ونادى اونباشيا يدعى لافاليت ، وتظاهر بانه يلقى عليه بعض الاوامر ، ثم سأله عما اذا لم تكن لديه في قربته جرعة من الشاي البارد . فقدم اليه قربته ، فشرب منها متمهلا ، وكانت هذه خامس مرة منذ الصباح .

وكان العطش يعذبه منذ أسبوع . وكان قد لحقه المرض قبل أن يغادر « كابيس » ولكنه رفض أن يدخل المستشفى رغم نصح الطبيب ، فكان يضبط نفسه فوق جواده بالعجوبة ، وهو يكاد لا يقوى على القاء الاوامر ، فلما تمت المرحلة الأولى من السير ارتمى فوق فراشه كالميت . ولكنه لبث مع ذلك محتفظاً بكل ذهنه مؤديا لعمله .

واستؤنف السير على مهل ، ووقع الاقدام الثقيلة يدب فوق الرمال ، والجند يتقدمون الى الامام كأنهم في حلم . وكانت « نورد » قبلة الخلاص والنجاة .

ولكنهم قبل أن يصلوا الى « نيوجيمرو » ختام مرحلة أخرى من السير ، سقط جنديان ميتين ، ودفنا في نفس المساء . وغاضت الشمس ، واجتمع الضباط للعشاء وارتد لافون منهم لينام .

وفي صباح اليوم التالي بلغ به المرض حدا لم يستطع معه النهوض ، فترك القيادة مكانه لأقدم الضباط ، وحمل فوق محفة حتى وصل فدخلوها والحمى تسطع في وجوههم ، دخول الظافرين .

***

وكان الرجل الذي يقود أولئك الجند من نوع عرفته ، فلاحا متواضعا لم يتلق علما ولا فناً . كان بيير لافون ولد مزارع من « اليوه » ، نشأ مشغوفا بحياة العسكرية . وكان مثابراً أمينا مستقيما يعبد النظام ، فكانت هذه الصفات تقوم لديه مقام الكفايات العالية . وأنفق عشرة أعوام في تونس وتونكين في شدائد وحروب مستمرة ، رقي خلالها تباعا حتى غدا ضابطا برتبة « ليوتنان » وهو في الثامنة والثلاثين من عمره .

ثم طلب اجازة للراحة والنقه ، يمضيها في قريته بالقرب من « مولان » . وكان أبواه قد توفيا ، ورحل أخوه عن القرية ، وزوجت أختاه ، فترك له الكآبة تلك العزلة رغم احتفاء أصدقائه ومواطنيه .

وفي ذات يوم مر بمنزل المسيو بريبه طبيب الناحية . وكانت حديقته الزهرة ، تبدي ورودها وزهرها مبهجة بين الخضرة . فشعر بأن كل خشونته العسكرية تذوب أمام هذا الترف الممتع . وكثيراً ما يعزم السلام والاسرة وحياة المنزل ، كثيراً من الجند القدماء ، ولكن من الحق أنهم ، ذات يوم ، يتركون الطفل في مهده ويتركون سقي الازهار ليرتدوا الى الميدان .

في تلك اللحظة برزت ابنة أخي الطبيب ، الآنسة لويز ، من ظل دغلة في الحديقة ، في ثوب أبيض ، وقبعة كبيرة من القش ، يبدو منها لحظها ، ناصعة ، سوداء العينين ، قسطلية الشعر ، فأخذ الضابط بأملها ، فخفضت عينيها ولكنها ، ابتسمت قبل أن تبتعد ثم هرولت نحو المنزل .

وكانت قد قدمت الى منزل عمها عقب خروجها من المدرسة ، ولكنها ، وهي في مولان ، أغرقت في اللهو والغزل ، وانطلقت الالسن باتهامها ذات يوم ، فتقرر أن ترسل الى القرية لتنفق هناك ثلاثة أشهر . وكانت تذوب هنالك ضجراً ، ولكنها كانت تلهو بالمزيف من الثيابة في الكنيسة ، وبسقي الازهار .

وكانت تدعى الى قصور الناحية ، وكذلك الى منزل المسجل والقس .

أما الضابط فعاد الى منزله متمهلا . وكانت عشرة أعوام من الحياة الخشنة قد أخمدت فيه هوى المغامرة . وكانت أطماعه تحدها الروائع . وكانت آماله في الرقي تقف عند حده ، ولم يبق عليه إلا أن يتزوج في أسرة الفرقة التي غدت تقاليدها له نزعات خاصة . ولكن لاح له عندئذ أنه من اللذيذ الممتع أن تكون له أسرة خاصة . وكانت لويز قد سحرته ، ولم يكن قد شهد الابتسامة يوما ممن كان يلقى من الخادمات ، وعند الدسائس من النسوة والآنسات ، بل كن يحدثنه بمحسنات متكلفات ولم يكن قد عرف من المرأة إلا ما عرفه من بنات الجند .

فطلب اجازة بالبقاء في فرنسا ، فمنحت له ، ورقي على أثر ذلك الى رتبة الكابتن ثم قدم اليه منحه ما استحقه بالارث من أبويه ومن ابن عم له . عندئذ تقدم الى أبوي لويز ، وطلب يدها ، وسر الوالدان بمصاهرة غريب لايعرف شيئاً من حماقات ابنتهما .

وتم الزواج في غير ضجة ، وسرعان ما ألفى الضابط نفسه فريسة مع صاحبة يغمرها الدلال ، وكانت كأنما تنظر في صمت وغضب لمفاجأة لم تتم قط ، ولم يدرك الزوج شيئاً من عواطف زوجه ، بل لبثت أزاءه جامدة فاترة لا يأخذها أيما اضطرام .

وكانت فرقة لافون يومئذ في نانسي ، فاتخذ الزوجان مسكناً متواضعاً في بعض أحياء المدينة ، وكانت لويز تذوب هنالك ضجراً ، ولكن ضجرها لم يطل .

وكان فصل المراقص قد بدأ فكادت التمارف يتم حتى أخذت لويز تذهب بمفردها بعد أن أفهمت لافون أنه من الجند والبساطة بحيث لا يصلح لهذه الحفلات . وغدا كثير من الراقصين معها ، صحابا لها . وكثر السمر بجوارة ، وتفاهم العشاق على صون ما بينهما وسلامها .

أما زوجها فكان لا يزال يضطرم نحوها بشغف الخطيب ، وكلما غدا أو نثر امتزاجا بها ، آنس في خلالها وروحها عجائب تزيده شغفا وخضوعا .

وكان يعود الى داره محطما من أثر التمرينات ضجراً من تفاصيل العمل الذي يؤديه بحماسة ، وقلما كان يجد وقتاً كافياً ليحب فيه زوجه ، وما كان لديه الا فراغ الفترة .

وكانت لويز قد علقت بضابط من الفرسان يدعى دي برنساك وخليت . كذلك له ، وكان الضابط يصاحب فتاة مغنية من الحانة ويتفق عليها ببذخ ، فارغمته لويز على صرفها ، فكتبت خطابا غفلا الى لافون . لم يعبر لافون عند قراءته بالدم يصعد الى وجهه ، أو باليأس يتسرب الى فؤاده ، بل تولته الدهشة لالقاء مثل هذه التهمة على زوجه ، وهذا الاعتداء على كرامتها . ولكنه مع ذلك ذهب الى الموعد المحدد ومسيسه منه ، ليرغم القاذف على الاعتراف أو الاعتذار .

وكان ذلك في الطرف الآخر من المدينة في منزل صغير يستأجره المسيو دي برنساك ، وكانت المقبلة تنتظره مقنعة في الطريق ، فتلقته ودخل لافون الحديقة ، ووقع بصره نحو النوافذ فوقع بصره على لويز بالمسة الى أريكة . وكانت تضحك ، وكان دي برنساك يلثم معصمها ، فبدا ذراعاها عاريتين نقبلها ، فصعد برتهاعين شهودها عندئذ حطمت الزجاج برصاصة ، وأصمت الفتاة في كتفها فسقطت دون أن تبدو منها صيحة . ووثب لافون نحو الغرفة . ولكن دي برنساك كان جبانا ، ففر من النافذة ، ونجا بحياته وألقى لافون مسدسه على البلاط .

وقضي بالطلاق ، وسافرت لويز الى باريس في أثر دي برنساك الذي استقال من فرقته .

***

كانت الصحب الخضراء في غاب بولونيا ، وتتجمل تحت سماء ربيع لبنية ذهبية . وكان النسيم ينعش الاشجار ، وكانت أبدع ساعة في العصر ، فبدت من بين العربات ، عربة تسوقها امرأة بارعة في الجمال ، وكان الجواد يحرك رأسه ... نافذة ، وكان المرأة ترتدي ثوبا شاحبا من الحرير المرسم بالفضة ، وعلى رأسها قلنسوة خفيفة تزينها باقة من الزنبق عقدت بسوار من الفيروز ، وكان وجهها الساحر يحيط به خصلات من شعرها الذهبي ، وشفتاها الرقيقتان الحمراوان تنفرجان أناقة وعطراً ، وهوى . وكان قنور الفصل ، وظرف المكان ، ينفذان الى هذا الجمال ، وكذا كان جمالها يلهم الاشياء بسحره .

وكانت هذه الفتاة الساحرة ، تجيب بالابتسامة البطيئة على تحية الفرسان الذين يلاقونها ، فلمحت فجأة سائرا يتقدم بمفرده ، وعرتها رجفة خفيفة ، فانعطفت الى أول ممر ودفعت جوادها بشدة ، ولمح السائر العربة وعرته الرجفة أيضا .

« لها بقية » — « م »

[illegible] عن بعض أمراض التعليم في مصر

(بقية المنشور على صفحة ٢٠)

الأزهر والمعاهد الدينية

نظام التعليم الحالي

(اللغة العربية هي اللغة الوحيدة التي تدرس في هذه المعاهد)

السنة الدراسية	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	المجموع
القسم الأول أربع سنوات (السنة الأولى)	٤١٠	١٤٧	٤١٣	١٥٩	٢٣٠	٩٦	١١٠	١٥٦٠
« الثانية	٣٥٨	١٤٥	٤٢٨	١٠٤	٢٠٥	٩٢	٧٤	١٤٠٦
« الثالثة	٣٦٣	١٢٤	٤٩٥	٨٢	٣٠٠	٨٢	٦٣	١٤٤٩
« الرابعة	٢٢١	٩٥	٢٣٠	٣٧	١٦١	٤٩	٦١	٨٥٤
المجموع	١٣٢٢	٥٠٦	١٥٢٦	٣٨٢	٨٩٦	٣١٩	٣٠٨	٥٢٦٩
القسم الثانوي أربع سنوات (السنة الأولى)	٤٠٨	١٣٣	٤٨٣	١٧٣	١٧٥			١٣٧٣
« الثانية	١٦٥	٣٩	٩٧٣	٧١	٧٧			٥٤٥
« الثالثة	١٢٢	٣٧	١١٨	٣٤	٧٥			٤٣٦
« الرابعة	٢٧	١٨	٦٣	١٧	٢٥			١٥٠
المجموع	٧٢٢	٢٢٧	٨٨٧	١٩٥	٣٥٢			٢٥٠٣
القسم العالي أربع سنوات (السنة الأولى)	٤٠٩							٤٠٩
« الثانية	٣٣٠							٣٣٠
« الثالثة	٢٤٥							٢٤٥
« الرابعة	٤٦٦							٤٦٦
المجموع	١٤٥٠							١٤٥٠
قسم التخصص ثلاث سنوات (السنة الأولى)	١٢٥							١٢٥
« الثانية	٦١							٦١
« الثالثة	٥١							٥١
	٢٣٧							٢٣٧
المجموع الكلي — طلبة نظاميون								٩٤٥٩
« غير نظاميين								٥٥٥
« أجانب								٦٥٥
								١٠٦٦٩

ملحوظة — ان سن الدخول في السنة الاولى من القسم الاولى تتراوح من ١٠ الى ١٧ سنة ويسوغ للطالب أن يعيد الدراسة مرتين فقط في كل قسم من الاقسام الثلاثة الاولى أي أنه يؤذن له أن يقضي ست سنوات على الاكثر في كل قسم.

النظام الجديد الذي يقترح ادخاله.

يشمل هذا النظام ما يأتي : —

(١) القسم الاولى (أربع سنوات)

(٢) القسم الثانوي (خمس سنوات)

(٣) القسم العالي (أربع سنوات)

(٤) القسم الفني أو قسم التخصص (سنتان)

مجموع مدد الدراسة (خمسة عشر عاما).

وستكون سن الدخول بالسنة الاولى من القسم الاولى من ١٢ الى ١٥ سنة ، وقد تقرر تحديد عدد الذين يقبلون في السنة الاولى من القسم الاولى في جميع المعاهد بألف طالب ويقترح انشاء ثلاث كليات في القسم العالي وهي : —

(١) كلية الآداب لتخريج مدرسين للغة العربية

(٢) كلية القضاء الشرعي لتخريج قضاة ومحامين

(٣) كلية العلوم الدينية لتخريج وعاظ [illegible]

٣ — يتبين من فحص هذه الجداول الامور الجوهرية الآتية المتعلقة بما هو معدق الوقت الحاضر من معاهد التعليم ووسائله.

(أ) إن عدد المحال بالمدارس الاولية لا يزال غير واف على الاطلاق بحاجات الامة اذ أنه لا يوجد منها الآن الا ما يكفي ٥٣١٠٠٠ طفل أي ٤٠٨٦٠٠ من البنين و١٢٠٠٠٠ من البنات في حين أن مجموع المحال التي يجب ايجادها على ما يظهر اذا جعلت مدة الدراسة في المدارس الاولية خمس سنوات فقط هو ١٥٠٠٠٠٠ محل. ولا يخفى أن نظام التعليم الاولى المعمول به الآن يرمي الى جعل مدة الدراسة ست سنوات.

(ب) أن عدد المحال المخصصة لتعليم البنات والفتيات ضئيل جداً بالنسبة الى ما هو مخصص لتعليم الصبيان والشبان.

(ج) لا يوجد من رياض الاطفال [illegible]

[illegible]

متصلة بنظام التعليم العام الذي على النمط الاوربي والذي يتطلب دفع أجور مدرسية.

(د) ان عدد المحال المخصصة للتعليم الثانوي يعد كبيراً جداً اذا قيس بعدد المحال في المدارس الاولية. ولاجراء هذه الموازنة على الوجه الصحيح يجب حسبان محال المدارس الابتدائية مع محال المدارس الثانوية اذ أن المدرسة الابتدائية انما هي في الواقع مدرسة تحضيرية للتعليم الثانوي فاذا ضممنا هذين النوعين الى بعضهما تبين لنا أن نسبة محال التعليم الثانوي الى محال التعليم الاولى في مصر هي ١ : ٥ تقريباً في حين أنها في انجلترا ١ : ٢٥ تقريباً وهذا لا يسعنا الى أن نستنتج أن بناء التعليم الحالي في مصر متضخم القمة أي أن الجزء العلوي منه قد أفرط في توسيعه إفراطا أدى الى اغفال توسيع الجزء السفلي الذي هو عبارة عن التعليم القومي اللازم لعامة الشعب.

٤ — ومما يؤيد النتائج آنفة الذكر فحص الاحصاءات المالية المبينة في كتاب الاحصاء السنوي لسنة ١٩٢٤ — ١٩٢٥ اذ ان جملة المبالغ التي أدرجت في ميزانية وزارة المعارف في تلك السنة كانت ١٧١٩٦٨٩ ج.م وفي ميزانيات مجالس المديريات ٩٠٣٨٠٩ ج.م أي أن مجموع ما خصص للانفاق على التعليم كان ٢٦٢٣٥١٨ ج.م. وفيما يلي بيان ما أنفقته الوزارة والمجالس المذكورة من ذلك المال على التعليم الاولى والابتدائي والثانوي والعالي.

وزارة المعارف

التعليم الاولى ورياض الاطفال ٢٣٤٧٠٨ ج.م

« الابتدائي للبنين ٢٦٠٢٢٠ ج.م

« الثانوي للبنين ٢٤٦٧٥٩ ج.م

« الابتدائي والثانوي للبنات ٨٦٨٩٣ ج.م

« العالي ٢٥٥٤٠٣ ج.م

مجالس المديريات

التعليم الاولى ورياض الاطفال ٣٢٨٥٤٢ ج.م

« الابتدائي للبنين ١١٧٢٩٠ ج.م

« « للبنات ٤٩٥٠٨ ج.م

ويتضح مما تقدم أن مجموع ما انفق على التعليم الاولى ومن ضمنه رياض الاطفال التي قلما يصح ادخالها في هذا الباب لم يتجاوز في سنة ١٩٢٤ — ١٩٢٥ مبلغ ٥٦٣٠٠٠ ج.م في حين أن التعليم الذي على النمط الاوربي وهو الابتدائي والثانوي ، قد انفق عليه ما يربي على مليون من الجنيهات المصرية أي أنه لم يخصص من مجموع ما تنفقه الحكومة على التعليم سوى الخمس لتعليم أبناء الطبقة التي تسمى أحيانا بالطبقة العاملة أي الابناء الذين تنتهي كل مدة تعليمهم عادة بانتهاء الدراسة الاولية. وقد يكون من المفيد في هذا المقام أن نوازن بين هذه الارقام وبين الارقام الواردة في ميزانية التعليم في انجلترا لسنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧

التعليم الاولى ما تدفعه ادارة المعارف ٣٠٨٤٦٣٠ ج.ك وما تدفعه السلطات المحلية ٢٥٨٧٢٤٤٠ ج.ك فيكون المجموع الكلي ٢٨٨٥٨٨٧٠ ج.ك

التعليم العالي أي الثانوي والفني وتعليم المعلمين ما تدفعه ادارة المعارف [illegible]

٦٤٠٠٧٧٤ ج.ك فيكون المجموع الكلي ١٤٣٩٨٣١٢ ج.ك

ويستدل من هذا أن كل جنيه ينفق على التعليم العالي في انجلترا مقابله أربعة جنيهات تنفق على التعليم الاولى. أما في مصر فان كل جنيه ينفق على التعليم الاولى يقابله جنيهان تقريبا ينفقان على التعليم العالي، ولا يعزب عن الاذهان ان انجلترا بوصف كونها بلادا بالغة غاية التقدم في الصناعة والتجارة تحتاج الى ان تكون نسبة المتعلمين من سكانها تعليما فنيا واحترافيا راقيا أكبر جدا من النسبة التي تحتاج اليها بلاد زراعية كمصر معظم أهلها من الفلاحين، وفضلا عن ذلك فانه يتبين من المقارنة بين نفقات تعليم البنين ونفقات تعليم البنات في المدارس التي على النمط الاوروبي، ان الاول كان مصرفه في سنة ١٩٢٤ — ١٩٢٥ مبلغ ٨٧٩٦٧٢ ج.م في حين ان الثاني لم تبلغ نفقاته سوى ١٣٦٤٠١ ج.م وبما ان نفقات التعليم العالي مازالت حتى الآن تصرف جميعها تقريبا على معاهد البنين والشبان فان الموازنة المشار اليها آنفا لا تكون قريبة من الحقيقة الا اذا اضيفت تكاليف التعليم العالي الى نفقات تعليم البنين في المدارس التي على النمط الاوروبي، فاذا أجري ذلك كانت أرقام المقارنة بين نصيب الذكور ونصيب الاناث كما يأتي : — ١١٣٥٠٧٥ ج.م للصبيان والشبان و١٣٦٤٠١ ج.م للبنات والفتيات.

(٥) أما أرقام ميزانية سنة ١٩٢٧ — ١٩٢٨ فهي كما يأتي.

وزارة المعارف العمومية

التعليم الاولى ورياض الاطفال ٩٢٢٥٥١ ج.م

« الابتدائي للبنين ٣٥١٣٨٩ ج.م

« الثانوي « ٤٩١٥٠٨ ج.م

« الابتدائي والثانوي للبنات ١٥٨٢١٥ ج.م

« العالي ٣٤٠٢٦٠ ج.م

مجالس المديريات

التعليم الاولى ورياض الاطفال ٣٦٦٣٤٤ ج.م

« الابتدائي للبنين ١٥٩٣٤٤ ج.م

« « والثانوي للبنات ٥١٣٢٠ ج.م

جملة المبالغ في ميزانية التعليم

وزارة المعارف العمومية ٢٦٦٣٢٠٤ ج.م

مجالس المديريات ١٠٥٧٩٦١ ج.م

ويتبين مما تقدم أن هناك زيادة محسوسة سواء من حيث المبلغ الذي انفق على التعليم الاولى أو من حيث نسبة هذا المبلغ الى مجموع الميزانية، وهذه الزيادة يرحب بها كما أنها تدل كل الدلالة على ان الوزارة عازمة في الوقت الحاضر على أن تعم التعليم الاولى الى أقصى حدوده. بيد أنه يلاحظ ان مقدار ما انفق على التعليم الابتدائي والثانوي للبنات لم يتجاوز ٢١٥٠٠٠ ج.م في حين ان ما انفق على التعليم الابتدائي والثانوي للبنين قد أربى على ١٠٠٠٠٠٠ ج.م فاذا اضيف الى هذا الرقم الاخير ما يتكلفه التعليم العالي من النفقات كان الفرق بين نصيب البنين ونصيب البنات عظيما.

(٦) اذا راعينا فيما يتعلق بالامور الثلاثة المبينة في الفقرة الثالثة ما تجري عليه الآن الدول المتمدينة الاخرى في اعداد معاهد التعليم [illegible]

[illegible] (البقية على صفحة [illegible])

اخلاق الطلبة

(بقية المنشور على صفحة ١٠)

ولو ان الامر كان قد اقتصر على أقوال الطلبة ، لما أسفنا كثيراً. ولكنا قد التمسنا لهم العذر بأنهم شباب غض متحمس — لا أكثر — لا يجد حرجا عليه أن يغامر بنفسه وبأفكاره اللينة في تيار السياسة الجارف ، لاعتقاده أن في هذه المغامرة نفعاً للبلاد التي يملأ قلوبهم حبها. ولقلنا كذلك ان ابتهاجهم بتكريم ناظرهم المحبوب ومشاركة بعض « الرجال الاحرار » من رجال الوزارة كما سماهم بعض الطلبة. واطمئنانهم الى حمايتهم من حزم ناظرهم الجديد ، اذا صدر في اقوالهم ما يوجب مؤاخذته لهم. هو الذي شجعهم على تخطي حدود التلمذة. سواء بالتغزل في حب المحتفل به وجماله ، أو بالتعرض للشئون السياسية التي لا يفقهون من أمرها شيئاً ، والطعن في الحكومة السابقة ، أو باستلهام الوحي من غاندي. أو بمناشدة الناظر الجديد أن يكون متراخياً في معاملتهم. لكن الذي أخذ علينا طرق الفكر ، وكان موضع استنكار المدعوين من غير الطلبة ، وفي مقدمتهم الناظر وأساتذة المدرسة كما تبيناه أن يقوم الناظر السابق ويذكر في بعض عباراته « انه من أنصار التعليم بالرغبة لا بالرهبة ، وأن من الشجاعة والوطنية الصادقة أن يخاطب التلميذ ناظره بكل جرأة واقدام »

لا ندري ما الذي يقصده بهذه العبارة. فالتعليم بالرغبة لا بالرهبة ، واجب على المدرس كره أم أراد. وهو ممنوع بموجب قانون المدارس أن يمد يده على الطالب مهما لاقى منه من اهانة وعنت. وكل ما يستطيع أن يفعله هو أن يقدم الى الناظر تقريراً عما يقع من الطالب وهو مع هذا مقيد حتى في اقتراح العقوبة التي يراها تتناسب مع فعلته. والناظر بدوره. اذا كان من فصيلة حضرة الناظر السابق ، صاحب نظرية « مخاطبة التلميذ لناظره بكل جرأة واقدام ». وقع على التلميذ عقوبة تافهة لن تنتج الغرض الذي فرضت من أجله العقوبات وهو التأديب. بل تكون على العكس من ذلك سببا في تشجيع الطالب على التمادي في الاستهتار بأوامر المدرس والتوغل في اهانته ما وجد الى ذلك سبيلا. ومن غير شك يتعدى هذا الاثر الى كثير من بقية الطلبة. فتسوء أخلاقهم وتنحط. وهذا علة الفساد الذي ساد الطلبة في العشر السنوات الماضية ، والذي نعمل على تلافيه واصلاحه من جميع الوجوه.

ونحن اذا قارنا الخطة التي كان يتبعها حضرة الناظر السابق مع تلاميذه ، بالخطة التي يسير عليها الناظر الجديد في معاملتهم ، اتضح لنا سر تعلقهم بالاول وسكب الدموع الغزيرة على فراقه ، وكراهيتهم للثاني. لانه على ما يظهر من انصار معاملة الطلبة بالحزم وعدم الخضوع لارادتهم. فناظرهم المحبوب على ما بلغنا لم يكن يحاسبهم على تأخيرهم في الصباح عن حضورهم بعد ميعاد الدراسة. كذلك كان يسمح لهم بترك المدرسة أثناء الدرس لأي عذر ولو كان تافها. كما كان يسمح لبعضهم بالخروج من المدرسة وقت [illegible] [illegible]

فقد كان يلتفت الى أقوالهم أكثر من التفاته الى قول المدرس ، الى حد أن بعض أولئك التلاميذ كانوا يقدمون في اخوانهم تقارير يقترحون فيها توقيع عقوبة عليهم. فكانت تنفذ هذه العقوبة في حين أن أحد المدرسين قدم تقريراً ضد أحد الطلبة بعدة مخالفات وقعت منه. وكان هذا التقرير شديداً جداً دفع بالطالب الى أن يستعطف المدرس. ولكن كان التقرير قد وصل الى حضرة الناظر. فكانت عقوبة التلميذ الحجز لمدة ساعة !! وكذلك حدث أن قدم أحد المدرسين تقريراً في أحد الطلبة فأوقع عليه حضرة الناظر عقوبة هي الرفت لمدة ثلاثة أيام. وقد يدهش القارئ اذا علم انه حين أخذ الطالب المرفوت كتبه وعزم على ترك المدرسة ، تصادف أن قابل حضرة الناظر في طريقه فكلفه بالرجوع الى الفصل ناهياً اليه بالا يأتي شيئا في المستقبل. وقس على ذلك كثيراً من أمثلة طرق الرغبة التي كان يتبعها حضرة الناظر السابق.

أما طريقة الناظر الجديد. التي هي مثار السخط والشكوى من الطلبة ، فتتمثل في « التشديد » عليهم للحضور في ميعاد المدرسة. وحرمان من يتأخر منهم عن الحضور من دخولها أو استقطاع بعض الدرجات منه. وعدم السماح لاحدهم بترك المدرسة إلا بعذر مقبول. والتفتيش على كراساتهم جميعاً وتكليفهم بملافاة ما قد يكون بها من نقص في العمل. مثال ذلك أنه دخل في أحد فصول السنة الثانية واطلع على كراسات رسم الخرط ، فوجد في بعضها سبع عشرة خريطة. وفي البعض الآخر سبع خرائط فقط. فأصدر أمره الى التلاميذ باستكمال هذا النقص ، وهددهم بالعقاب اذا لم يفعلوا ، وحدد لهم يوما لذلك. فلم يكن من التلاميذ إلا أن نفذوا الامر مرغمين.

ومن أمثلة معاملته الحازمة أن مدرسا شكا اليه أحد التلاميذ لأمر عدائي صدر منه ، وكان هذا التلميذ من تلاميذ القسم الداخلي. فكانت عقوبة الناظر . بعد التحقيق من صحة ما نسب اليه . أن حرمه من الخروج خارج المدرسة حتى نهاية السنة المكتبية. هذا عدا عقوبة أخرى فرضها عليه.

هذه أمثلة تدل على الفرق بين خطة الترغيب وخطة الحزم ، وأنت اذا سألت اليوم أساتذة المدرسة ، لوجدتهم جميعاً لسان شكر وثناء ، لأنهم شعروا في هذا العهد القصير منذ تولى الناظر الجديد ادارة المدرسة ، أن كل انهم أنقذت مما كان يتهددها من الاستهتار.

فاذا جاء حضرة الناظر المحتفل به بعد كل هذا وقال للطلبة : يجب أن تعاملوا الناظر بكل جرأة واقدام ، فهل لم يدر أنه بقوله هذا — الذي صفق له الطلبة كثيراً حتى صمت آذاننا من شدة التصفيق — أنه قد أفسد على الناظر الجديد خطته ، وأنه عداه وأسر به أمام جمهور الطلبة ، وأنه في الوقت نفسه هجم في الطلبة روح التمرد والعصيان. واذا كان هو من أنصار التراخي ، فهل يريد أن يفرض خطته على أن يسير على نهجه ؟ وهل فاته — كما قيل المثل السائر — أن « لكل شيخ وله طريقه » ؟

واذا كان يبيح للتلاميذ أن يخاطبوا الناظر [illegible] [illegible]

جرأة واقدام ، فبأي لغة إذاً يبيح لهم أن يخاطبوا بها المدرسين والضباط هل في لغة الحذاء أم ماذا. وهل بهذه الوسيلة تكون مجاملة الناظر الجديد ، ومساعدته على القيام بادارة المدرسة ، بما يمليه عليه ضميره وذمته ، وبما تقتضيه مصلحة الطلبة والحرص على مستقبلهم وتقويم أخلاقهم.

كلنا يعرف مدى ما يفهمه التلاميذ من هذه الجملة ، ومدى ما تحدثه في نفوسهم وأخلاقهم من اضطراب وغرور ، يؤدي بهم الى الخروج عن طاعة المدرس ، وانتهاك حرمة التأدب مع ناظرهم. فجرأة التلميذ الصغير واقدامه يتركزان في عضلاته ويديه اللتين تساعدانه على رفع الحديد ، أو مسك عقلة الجباز أو القبض على مضرب التنس أو البلش بخصمه أثناء الملاكمة أو المصارعة ، وفي قدميه اللتين يدفع بهما الكرة أثناء اللعب ، وفي لسانه الذي يستطيع به أن يردد الالفاظ الوقحة التي يقرؤها كل يوم في بعض الجرائد. أضف الى هذا غرائزه في مثل هذا الطور من حياته التي تدفعه الى اظهار قوته والمباهاة بفتوته وعنفوان شبابه. فهل مع كل هذا وأكثر منه ، مما يعرفه حضرة الناظر ، نستطيع أن نسيغ قوله أو أن نلتمس له بعض العذر فيه.

ألا أيها الرجال. اتقوا الله في هذا الشباب البائس الذي رزئ بكم. وارحموه ولو الى حين من سموم أفكاركم. وضعوا مصلحة الوطن ومصلحة الشباب فوق كل اعتبار حزبي. واعلموا ان جنايتكم هذه سيصيب شررها أبناءكم وأحفادكم ان كنتم لا تفقهون.

حنفي عامر

خصوم جوزفين

بقية المنشور على صفحة ١٣

قلنا إن نبأ عودة نابليون كان كافيا ليثير في جوزفين أشتاتا من العواطف المتضاربة خاصة بعد أن تأكدت من المؤامرات والاشاعات التي كان ينسجها أعداؤها في سبيل هدمها..

سارعت جوزفين الى منزلها واستقلت عربتها الفاخرة ، مستصحبة ابنتها هورتنس ولويس بونابرت ، حتى يمكنها أن تلقى زوجها قبل أن يقابله أحد من أعدائها وقبل أن تتاح لهم الفرصة في تسميم حبه لها باتهامها.. وكانت قد اتخذت طريق باريس الى فرجي المار بمدينة ليون .. وكان هذا هو أقصر الطرق وأسهلها وأعمها مروراً .. ولكن ! شاء القدر أن يتخذ نابليون غير ذلك الطريق في أوبته مجتازاً طريقا آخر وعر المسالك غير معبد النواحي ! وكانت جوزفين تستحث حوذيها على الاسراع حتى تلقاه.. وحتى تراها فظلت لا يغفل لها جفن أو يهدأ لها خاطر حتى وصلت ليون. واشد ما كان ألمها حين سمعت أن نابليون غادرها منذ يومين الى باريس من الطريق الآخر !

أسقط في يدها ! وإن الكلمات لتعجز دون أن تقوى على البوح عما مر في خلدها من آلام... انا سيضلل نابليون قبلها وسيجد هناك الخائنة أيضاً وسيستمع ما يقوله عنها أعداؤها.. ولا بد لها أن تصل بعد يومين على الاقل !

أما نابليون فوصل الى باريس في العاشر من نوفمبر، وأما جوزفين ! جوزفين « المسكينة » فوصلت في منتصف ليل « الثالث عشر » من نوفمبر ،

كان ألد أعداء جوزفين — كما كانت ترى — وأشدهم وقيعة ومكراً هم أشقاء نابليون وشقيقاته الذين كانوا يغارون منها لحب نابليون لها وهيامه وكلفه بها ، وكان غياب جوزفين فرصتها خصومها يجدون فيه ارواء لغليلهم منها باتهامها بعلاقته « بالنزق » والاسراف بل والتهتك أيضا (١).

(١) رجعت الى مصادر كثيرة في هذا الشأن ولعل أقرب تلك المصادر انصافا لجوزفين هو كتاب History of the empress Josephine by J. S. C. Abbott P. 162

وقد يكون هذا الكتاب في مقدمة الكتب [illegible]

أما نابليون فيكفي أن تعلم عنه بعد أن فرغ من الوشايات كلها قوله « لن اغفر لها !.. إني لا نزع قلبي ولا جعلنه طعمة للنار لو أني ارتبت فيما صممت عليه !.. ذلك التصميم هو.. هو الطلاق !

.. بهذه العاطفة القاسية كان نابليون ينتظر جوزفين بعد غياب عام ونصف عام .. فلما وصلت جوزفين المنزل بعد رحلتها الشاقة حتى قابلها ابنها أوجين الذي كان مرافقا لنابليون.. وكان لقاؤه إياها لقاء حاراً، ثم.. أخذت تجر أعطافها وولداها وراءها لتلقى زوجها .. نابليون. وكان في حجرته مع أخيه جوزيف. فلما دخلت الغرفة هي وولداها حتى قال في صوت مفعم بالعزم والاحتقار : « ياسيدة ! ان ارادتي تقضي بأن تعودي في الحال إلى ماليزون »

وأغمي عليها !

واحتواها أوجين بين ذراعيه بعد أن سقطت فاقدة الحراك على أرض الغرفة ... بينما تركها نابليون حتى رجعت هي صامتة الى جناحها بعد قليل.

ولكن ! لكن ذلك الحب المشتعل الذي كان يضطرم في قلب نابليون لم يكن قد خمد بعد رغم جفوته لها . فلما تهيأت لمغادرة منزلها الذي عاشا فيه حينا في شارع شانترين بباريس لتحل في ماليزون رغم وصبها من قسوة الصبر الطويل الذي عانته ورغم أن الليل لا يزال في منتصفه .. لما تهيأت لمغادرة المنزل، سارع نابليون الى أوجين بأن يعود وأن تعود أمه وأخته معها، ولا حاجة للسفر، رغم أنه أقسم !

.. ظلت يومين محتجبة في جناحها الخاص، وغضب نابليون لم يهدأ بعد، وحبه لها يصارع ذلك الغضب حتى أتاه في اليوم الثالث حين عادها في غرفة زينتها فألفاها غريقة في دموعها وقد خبأت وجهها بين كفيها وجوارها زينتها وبجوارها ابنتها هورتنس !

« جوزفين » هذا الصوت الذي ناداها وصوت نابليون ! فرفعت رأسها المثقل المكدود كأنما استفاقت من حلم [illegible] واحتواها بين ذراعيه [illegible]

[illegible]

لورد بلفـــــور

توفى منذ أيام قليلة رجل من ساسة انجلترا العظام الذين لعبوا — فى حين ما — دوراً هائلاً فى سياسة الامبراطورية البريطانية بل وفى السياسة الدولية أيضاً . . . هذا الرجل العظيم هو لورد بلفور ، بالغاً من العمر اثنتين وثمانين سنة . ولاشك أن أعظم وأخلد الأدوار التى قام بها الفقيد كان أثناء توليته وزارة الخارجية إبان الحرب العظمى . ولاشك أيضاً أن الذين درسوا حياة هذا الرجل يجدون فيها ناحية بارزة تبدو أمام الجميع مقترنة باسمه . . وهذه الناحية هى « المسألة » الطويلة التى تمخضت عن ذلك الحادث التاريخى ، وأعنى بذلك « وعد بلفور » الذى أنعش به آمال يهود العالم وأساء به أبناء فلسطين أيضاً .

ولسنا نود أن نعرض اليوم لايفاء هذه « المسألة » التى نتج عنها « وعد بلفور » وان كنا نلمح بأن السياسة الانجليزية اقتضت ذلك فى ذلك الحين لصالحها الاقتصادية ولحماية مواصلاتها بالاعتماد على اليهود دون العرب . لسنا نود أن نبحث هذه المسألة اليوم ، ولكن الذى نوده البحث فى نتائج هذا الوعد الذى قطعه بلفور .

لاشك أن حوادث فلسطين الاخيرة كانت سبباً مباشراً لوعد بلفور . ولاشك أن كل ما يتمخض عنه المستقبل — اذا بقى هذا الوعد قائماً — سيكون سبب وقوعه هذا الوعد أيضاً . وفلسطين — كما تراها انجلترا — جزء هام من البلاد التى تهيمن عليها . فهل تراها راضية بحالها المضطرب اليوم وبمصيرها المظلم أيضاً ؟ ان العقل يدلى بأن هذه الحالة القلقة التى سببها هذا الوعد المجحف بحقوق أبناء فلسطين لا تنذر بالخير البتة . ولهذا فان هذا الوعد الذى فرضه لورد بلفور — فى سبيل مصالح الامبراطورية — أضحى اليوم غيره بالامس بل هو اليوم سلاح ضدها.

وبهذا القدر نكتفى بالتحدث عن وعد بلفور اليوم، هذا الوعد الذى يعتبر من أقوى النواحى فى حياة اللورد الفقيد.

* * *

درج بلفور فى السلك السياسى ، فتمكن بوساطة مقام أسرته وصلة القرابة بينه وبين خاله لورد سالبورى من توطيد مركزه فى بداءة حياته. ولقد بقى بعد ذلك يتنقل فى وظائف الحكومة الكبيرة حتى صار رئيس المجلس الحكومى المحلى ثم وزير ايكوسيا الى أن صار وزيراً لايرلنده إبان ثورتها الجامحة. وآلت اليه رياسة الوزارة فى عام ١٩٠٢. وفى ١٩٠٤ تمكن من توقيع المعاهدة الاتفاقية مع فرنسا التى بها أطلقت يد انجلترا فى مصر نظير أن تترك فرنسا تطلق يدها — هى الاخرى — فى مراكش.

وظل لورد بلفور زعيم الحزب الاتحادى حتى سنة ١٩١١ ثم تعين بعد ذلك وزيرا للبحرية ثم للخارجية إبان نشوب الحرب العظمى حتى الهدنة.

وكان رئيسا لمجلس الدولة منذ عام ١٩٢٥ الى سنة ١٩٢٩.

وفى كل هذه المناصب السياسية وغيرها من المناصب العلمية التى تولاها أيضا كان لورد بلفور الخادم الامين لامته والوطنى الصميم لبلاده، فكان يدأب دائما على اعلاء كلمتها بأية وسيلة وبأى ثمن وان اقتضت خدمانه أن يكون سياسيا نفعيا أنانيا !

وحياة لورد بلفور العلمية — كغيره من أعلام الساسة فى انجلترا كلورد بيكنسفيلد مثلا — حافلة أيضا وله مؤلفات علمية رائعة.

ولا يسعنا بعد هذه الالمامة الموجزة إلا أن نشيع اللورد الفقيد — وقد أصبح فى ذمة التاريخ — بعبارات الاعجاب كوطنى أولا وان كنا أول من يناهضه ويخالفه فى مبدئه السياسى إزاء فلسطين .

ولعل الحكومة الانجليزية التى تشيع ذرى فقيدها اليوم لعلها تدفن معه تراثه ووعده أيضا. فان هذا الوعد لا يجب أن يحيا — بعد موت صاحبه — فى عهد الحرية والعدل والحق.

تقرير

عن بعض نواحى التعليم فى مصر

(بقية المنشور على صفحة ٢٤)

ووسائله فى بلادها ، فان بعض الآراء الحاسمة فى هذا الصدد تبدو واضحة من نفسها . فأولا أن الحقيقة التى لانزاع فيها والتى أخذت وزارة المعارف العمومية تعترف بها منذ بضع سنين ، هى أن الغرض الاول من الجهود التى تبذل فى سبيل نشر التعليم فى مصر ، يجب أن يكون محو عار الأمية عن البلاد بتعميم التعليم الاولى بين جميع الاطفال الذكور منهم والاناث . وانى لا أتعرض هنا لبيان الوسائل والطرق التى يجب اتخاذها لاجراء هذا التعميم ، ولا الى تحديد مجال هذا النوع من التعليم ومراميه ، إذ أن البحث فى كل ذلك وارد فى الفصل الخامس المختص بالتعليم الاولى من هذا التقرير ، وانما يكفى هنا إن أقول أنه اذا لم يتم اعداد وسائل التعليم الاولى بطريقة وافية تمكن كل ولد وبنت من تلقيه ، فان مصر ستظل من حيث التعليم متأخرة تأخرا كبيرا عن صفوف الدول المصرية . وانى أعرب عن أملى بأن تكلل الجهود الشديدة التى تبذل الآن فى مداواة هذه الحالة بالنجاح التام فى القريب العاجل . ومما يجب ذكره فى هذا الصدد ، أن الاقسام الليلية التى أنشأتها الوزارة لتعليم الاميين من البالغين والتى يؤمها نحو ٦٠٠٠٠ طالب تعد باكورة حسنة لما ينتظر من التقدم فى هذا الشأن .

(٧) وثانيا أن الجميع يقرون بأن من النقص الجسيم فى نظام التعليم بالقطر المصرى ، أن الوسائل المعدة حتى الان لتعليم البنات والفتيات ضئيلة بالنسبة الى ماهو معد للاولاد والشبان . على أن وزارة المعارف العمومية قد وجهت عنايتها الى هذا الامر أيضاً ، فهى الان تواصل جهودها المحمودة فى ايجاد المجال المطلوبة اجابة للرأى العام الذى أخذ يتجه اتجاهاً سريعاً الى هذه المسألة . بيد أنه قد يكون من المناسب أن نذكر فى هذا المقام أن كثيرا من كبار المفكرين المصريين ، يرون أن جانباً كبيراً مما يلتاث فى الوقت الحاضر الحياة الاجتماعية المصرية من العيوب الجسيمة ، يرجع فى الغالب الى نقص نظام التعليم النسوى . فاحصاءات الصحة العامة لايمكن اعتبارها الآن مرضية ، والسبب فى ذلك هو أن كثيرا من التدابير الصحية التى لاتراعى الآن فى تقويم الصحة العامة وتربية الاطفال وعلاج الامراض الخفيفة المنزلية بوجه خاص فى مصر ، لايمكن أن يقوم بها على الوجه الاكمل سوى الزوجات والامهات اللواتى يلممن بحفظ الصحة وادارة الشئون المنزلية ، تلك النظم الراقية والعادات المدنية التى هى ثمرة غرس التربية الصحية الجديدة فى طور الطفولة ، حين يسهل انطباع الاشياء فى النفس البشرية . أما جهود مصلحة الصحة العامة ، فمهما أظهر فيها المفتشون الصحيون [illegible]

الذى يفرض عليه بطبيعة الحال أن يقوم بأتم عمل وأنجمه فى هذا السبيل ، ولهذا فان الاتفاق على تعليم الفتيات المصريات يمكن أن يعتبر بحق أنه اتفاق على تحسين الصحة العامة ، بشرط أن يسير ذلك التعليم دائماً على نهج عملى معقول . وعلى هذا الاعتبار يعد الاتفاق المذكور مثمراً من الوجهة الاقتصادية على الاقل ، ولا يقلل من جزالة فائدته وكبر ثمرته، أن ربحه لايظهر على الفور فى شكل جنيهات وقروش .

(٨) ثالثا أن معظم الخبيرين بالتربية يقرون بأن من النقص الفادح فى بنيان التعليم المصرى ، أن مدارس الاطفال المنظمة على النمط الحديث ، والتى يجرى فيها التدريس على الاساليب المعتمدة ، تكاد تكون معدومة لضآلة عددها . ويمكن القول بأنه لم يحدث فى أى ميدان من ميادين التعليم أن كانت الابحاث والتجاريب التى أجريت فى السنوات الاخيرة أشد اثارة فى نظرياتها وأبهر فى نتائجها مما ظهر فى ميدان تعليم الاطفال الصغار . ويمكن القول أيضاً بانه لم يؤثر أى عامل فى التربية العملية بوجه عام تأثيراً أنجح وأنفع مما احدثه نموذج التعليم فى مدارس الاطفال الحديثة وما أرشد اليه من الافكار والاساليب. ولهذا فان افتقار مصر الشديد الى هذا النوع من المدارس قد أدى الى حرمانها مما تبين أنه أنشط العوامل وأخصبها فى ترقية التعليم الاوربى فى العصر الحالى . ومن الموجع أن الشعور بهذا الفراغ الجسيم فى نظام التعليم العام يشتد فى مصر بالنظر الى أن الاحوال الاجتماعية السائدة فى القطر تدعو بوجه خاص الى نشر تربية الاطفال وتوفير أسباب سعادتهم ورفاهيتهم . وفضلا عن ذلك فان ماقيل آنفاً عن تعليم البنات ينطبق تماما الانطباق على تعليم الاطفال أى أن هذا التعليم الأخير جدير بأن يمد توسعة لابد منها فى مجال اعمال الصحة العامة .

وانى أدرك تمام الادراك أن افتقار البلاد الحالى الى معاهد تعليم الاطفال يرجع كله أو معظمه على الاقل الى العيب الذى أشرت اليه آنفاً وهو قلة الوسائل المعدة للتعليم النسوى إذ أن من الجلى أنه لايتسنى تأسيس نظام عام لمدارس الاطفال تأسيساً يكفل لها النجاح إلا إذا وجد عدد كاف من المعلمات المدربات لتعيينهن فى هذه المدارس. بيد أن هذا التعليل يزيد فى تأييد الاقتراح الذى يقضى بوجوب الاسراع بقدر الاستطاعة فى انفاذ الخطط المنظمة لتوسيع نطاق التعليم النسوى. ومناسبة ماتقدم انوه هنا الى ماتقوم به مدارس الاطفال التى انشأتها الوزارة حديثا من الاعمال الجزيلة النفع ولكن المجال المعدة فى هذه المدارس — وتبلغ عددها نحو الفين — لاتزال غير وافية بالحاجة على الاطلاق . ثم أن التعليم فى جميع هذه المدارس تدفع عنه أجور مدرسية وهذا يدل على أن مدارس الاطفال الموجودة الآن فى مصر انما [illegible]

مصاعب

فى انشاء أوربا الحديثة

(بقية المنشور على صفحة ١٦)

مصاعب فى انشاء اوربا الجديدة

قامت فى خريطة أوربا الجديدة صعوبات ومشكلات ليست بين المنتصرين والمقهورين فقط بل وبين المنتصرين أنفسهم. ولكن — لما أنشئت جمعية الامم — كان الامل عظيما فى حل هذه المشكلات متى وجدت النية الحسنة بين المتنازعين. وهناك بجانب تسوية المقاطعات وإنشاء جمعية الامم مشكلة معقدة هى التعويضات المطلوبة من الدول المقهورة التى يعتبرها المنتصرون مسئولة عن كل ماحدث والتى يعتقد هؤلاء أيضاً أنها أتت فى الحرب أعمالا وحشية لم تذكر فى تاريخ المدنية وطالبوا أيضا بضمانات تغل يد هذه الامم المقهورة من أن تسعى لحرب أخرى

وكان الخوف من قيام ألمانيا العسكرية من جديد أمراً طبيعيا تشعر به كل من فرنسا وبلجيكا أكثر من أى دولة أخرى . وفى مشكلة التعويضات كان لكل أمة وجهة نظر مختلفة عن وجهة نظر الامة الاخرى . أما جهة المقدرة على دفع هذه التعويضات فكان أيضا حلها حلا موفقا ، اذ الكل مصمم على استخلاص ديونه لآخر مليم بدون اعتبار المقدرة الاقتصادية .

والمشكلة الجديدة التى قامت هى وجود روسيا على شكل ولايات لاعدد لها، فوجد الحلفاء أنفسهم أمام حالة دقيقة هى عدم وجود حكومة سوفيتية محترمة يمكن الاتفاق معها باسم روسيا حتى تتمكن من الوفاء بعهودها. وهذا منذ اشتهر البلشفيون الروس بالسمعة السيئة فى نشر الدعوة ضد الحكومات القائمة، حتى استحقت روسيا لوم الامم المتمدينة. ورفضت ايضاً حكومة روسيا الاعتراف بكل ماتعهدت به حكوماتها السابقة، فالحلفاء يريدون ان تحيي الاتفاقات المعقودة فى حين تأبى روسيا إلا إلغاءها فوجهتا النظر مختلفتان كما يظهر، ولا يمكن التوفيق بينهما على اية حال من الاحوال. إن العالم يطلب الطمأنينة والسلام، وتقف روسيا البلشفية حائلا دون ذلك .

وفى معرض التحدث عن مشكلة ثالثة نرى لها نقطتين هامتين: الاولى التعويضات والثانية تأمين جيران المانيا من أى اعتداء فى المستقبل . وكان الاخير متعلقا بتأثير نزع السلاح من المانيا أو بتجنيد المقاطعات الالمانية المواجهة لفرنسا والتى تحتلها من ذلك الوقت قوات الحلفاء . وكانت التعويضات المفروضة أقل مايمكن فرضه إذ لوحظ من جهة أخرى مقدرة المانيا على الدفع. فاذا كانوا قد أجبروا على امضاء وعود فهذه الوعود كانت مصحوبة بتهديدات عديدة القائدة .

وفى الوقت نفسه كان جلاء الحلفاء عن مقاطعات الحنالة متوقفا على عمل المانيا الذى ذل من السهل تأديته الى الحلفاء حيث لم يكونوا — وخصوصا فرنسا — ليصدقوا ماوعدت به المانيا من نزع السلاح ، ولقد ترتب فى هذه [illegible]

النتيجة ضد ماكان يقصد . ولم يكن الحلفاء ليثقوا بكلمة المانيا إلا بعد أن تعطي الضمانات المادية الكافية ، فأصبح الالمان فى حالة سخط شديد لما كان يوجه اليهم من عتاب وللعقوبات التى فرضت عليهم . ولم يكن الاسلوب الذى رسموه فى مكاتباتهم ليهدىء من ثورة الشك فيهم . واذا كان البريطانيون قد اضطروا الى التساهل أكثر من الفرنسويين الذين يشاهدون باعينهم بلادهم المخربة ، فذلك لأنهم رأوا أنه طريق أسهل. وقد يكون هناك من يغضب لهذا الامر ، ولكن يجب أن يلقى فيه أيضاً حكم العدالة .

فالمفروض أن الشروط كانت قاسية للغاية، ولم يكن يظهر أنها ستنتهى الى تسوية قريبة . وكان هناك شىء من الامل لتهدئة انفعال فرنسا الذى رضى الرئيس ويلسون والحكومة البريطانية أن تنضم أمريكا وبريطانيا فى ضمان سلامة فرنسا من أى اعتداء المانى ، ولكنه كان أملا خائبا، إذ المعروف أن هذه الضمانة ستكون موضع احتكاك ، حيث أن ماقضى به رئيس جمعية الامم رفضته أمريكا ، ووجدت فرنسا نفسها بمفردها ولا ضمان لها حتى أنها رأت أن وجود اسمها فى معاهدة فرساى كدولة منتصرة مهزلة مؤلمة . وكانت تفضل أن تنال بيدها ما أملته فى شروطها . وليس فى هذا خطر ولا لوم عليها، فقد فعلت المانيا مثله لما انتصرت سنة ١٨٧١ .

مترجمة يوسف مصطفى الغمراوى
قسم العلوم الاجتماعية
بالجامعة المصرية

ماهو الفن

(بقية المنشور على صفحة ١٩)

لها حين ننظر اليها بمنظار الفن . وذلك لأن هذه الحقائق يرفضها الفن بحكم سلطان الشخصية الخالدة فى الفن. فمثلا قد تذكر الصحف المحلية حادثة وقعت لتاجر من كبار التجار تسترعى اهتمام الجمهور، ولكن أهمية هذه الحادثة لاتعد شيئاً أمام عمل من أعمال الفن العظمى. وحادثة بيتية بسيطة مدلولها غيرة زوج على زوجته كتلك الحوادث الكثيرة الذكر فى روايات شكسبير تحل فى الفن منزلة أعظم من منزلة الشرائع والقوانين التى قد يسنها قطر من الاقطار ليحرم فيها العطف الانسانى على أبناء الاقطار الأخرى فى العوالم والسبب فى ذلك أن الفن لا يعترف بتلك الحقائق التى ينظر اليها كحقائق فقط لها سلسلة تتابع نتائجها فى عالم الحقائق. ولكن حين ننظر الى تلك القوانين والشرائع من ناحية تطبيقها على فرد انسانى ونتائج مافيها من اجحاف وشدة تنال منه ماتناله فهى تظهر حينئذ بحقيقتها التامة وتصبح صالحة للدخول منطقة الفن . ومعالجة معركة من المعارك وكيفية قيادتها أمر تافه فى نظر الفن، ولكن تأثير المعركة فى فرد من الناس كابادة مثلا من يحب وتقويه جسمه ، هذا وأمثاله له خطره فى عالم الفن .

وعالم الانسان الاجتماعى يلد له نظاما عديما [illegible]

مجموعة تجريدية من السديم تعرف بشتى الأسماء ، من مثل الجمعية والحكومة والامة والتجارة والسياسة وغير ذلك . وفى هذه الفوضى يضيع الانسان وتختفى الحقيقة . وفكرة الحرب مثلا شىء غامض يختفى عن أبصارنا معتركا مشحونا بالشقاء والتعاسة وتعمى بصيرتنا عن الواقع . ولو أننا نستطيع أن نزيح لمدة قصيرة فقط ذلك الحجاب الذى تتستر وراءه الوطنية وما فى اسم الوطنية من خداع وتمويه ، لاستطعنا أن نرى مبلغ الاجرام العظيم الذى يرتكب باسم تلك الوطنية . وفكرة الجمعية هذه قد أنتجت ضروبا لاتحصى من الاستعباد ونحن نقنع بالجمعية كما هى لأنها قد أصمت وعينا وأعمت بصائرنا . وباسم الدين قد ارتكبت آثام وشرور لايكفى قصاصاً عنها كل ما فى جهنم من ضروب العذاب.

وفى كل جهة من جهات عالم الانسان ، يتألم الشخص الأعلى من طريق قتل الحقيقة الانسانية على يد تسلط التجريد . فمثلا فكرة الفصل تقتل حقيقة المدرسة فيصبح التلاميذ فيها أفراداً رغم أن يجب أن يكونوا أفراداً انسانيين . وحيث إننا اعتدنا هذا الاجرام فلا نتألم حين نرى حياة أولئك الاولاد تذبل ذبول الزهرة حين تضغطها بين دفتى الكتاب . والهيئة الحاكمة تتعامل مع كتلة من العامة لامع أفراد من الناس ، ولهذا فهى لاتهتم ، حين تأتى بشتى ضروب القسوة وحين تقبل القول العلمى « بقاء الاصلح » كحقيقة معترف بها ، بتحول جميع عالم الشخصية الانسانية الى صحراء جدباء من التجريد حيث تصبح الاشياء فيها جافة بسيطة ذات نغمة واحدة لأنها سلبت منها أسرار الحياة .

وفى تلك العوالم من ذلك السديم المضطرب يخلق الفن الكواكب النيرات [illegible]

أسبوعية الشطرنج

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

وضع الاسود

وضع الابيض

قطع الابيض خمس: شاه ، وزير ، رخان ، بيدق .

قطع الاسود ست : شاه ، فرس ، أربعة بيادق .

دور انجليزى

لعب فى مدينة سابرون

	الابيض ماكالا	الاسود . وبلستين
١	ب — ٤ فو	ح — ٣ فم
٢	ح — ٣ فم	ب — ٤ فو
٣	ح — ٣ فو	ب — ٤ و
٤	ب × ب	ح × ب
٥	ب — ٤ م	ح — ٥ حو
٦	ف — ٤ فو	ح — ٦ و +
٧	م — ٢ م	ح × ف +
٨	ر × ح	ب — ٣ رو
٩	ب — ٤ و	ب × ب
١٠	و × ب	و × و
١١	ح × و	ب — ٣ م
١٢	ح — ٤ رو	ح — ٢ و
١٣	رم — ١ و	ب — ٤ حو
١٤	ح × ب م	ب فم × ح
١٥	ف × ب م	ب × ح
١٦	ر × ف +	ر × ر
١٧	[illegible]	[illegible]
١٨	[illegible]	[illegible]
١٩	[illegible]	[illegible]
٢٠	[illegible]	[illegible]
٢١	[illegible]	[illegible]
٢٢	[illegible]	[illegible]
٢٣	[illegible]	[illegible]
٢٤	[illegible]	[illegible]
٢٥	[illegible]	[illegible]
٢٦	[illegible]	[illegible]
٢٧	[illegible]	[illegible]
٢٨	[illegible]	[illegible]
٢٩	[illegible]	[illegible]
٣٠	[illegible]	[illegible]
٣١	[illegible]	[illegible]
٣٢	[illegible]	[illegible]

الابيض يكسب